الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية في مقياس :

مصادر تاريخ الغرب الإسلامي

محاضرات من مقرر السنة الأولى ماستر الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد وتقديم :

د. سليم حاج سعد

السنة الجامعية: 2026/20225م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة :

تُعدّ العبارة الشهيرة لدى الباحثين في التاريخ" :**لا تاريخ بدون مصادر** "تعبيرًا دقيقًا عن استحالة قيام الباحث بالكتابة التاريخية دون الاعتماد على المصادر التي تمثل مادته المعرفية الأساسية. فمن خلالها يستمد الباحث نصوصه الأولية اللازمة لصياغة متن بحثه، وبذلك تقوم عملية تدوين التاريخ على توفر المصادر واعتمادها. ولهذا يُشترط على الباحث التأكد من كفاية هذه المصادر قبل الشروع في إنجاز دراسته.

وتتجلى خصوصية عمل المؤرخ في اختلافه عن عمل الأديب؛ فالأخير قد يكتب القصص أو الروايات التاريخية مستندًا إلى الذاكرة والخيال، بينما يظل المؤرخ ملتزمًا بقواعد التوثيق وضوابطه، من خلال إرجاع كل معلومة أولية إلى مصدرها الأصلي. ومهما بلغ الباحث من مكانة أكاديمية أو شهرة علمية، فإن ذلك لا يتيح له تجاوز شرط التوثيق، إذ يُعدّ الإخلال به مخالفًا لمنهجية البحث التاريخي. ومن ثَمّ فإن المؤلفات الحديثة التي تهمل التوثيق لا يُعتد بها في الدراسات التاريخية.

وبالنظر إلى المكانة البالغة التي تحتلها المصادر في البحث التاريخي، جاء هذا العمل لتقديم تعريف شامل بمصادر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وبيان أنواعها وكيفية توظيفها من قبل الباحثين. وقد اقتضت طبيعة الموضوع التوقف عند ثلاث نقاط رئيسة، هي: تصنيف المصادر، وتوضيح مضامينها، وشرح سبل الإفادة منها؛ وهو جانب ذو أهمية خاصة، لأنه يوضح للطالب في حقل التاريخ الإسلامي عمومًا، وتاريخ الغرب الإسلامي على وجه الخصوص، كيفية التعامل مع المصادر وآليات الوصول إليها بسهولة. وتضمّنت هذه المطبوعة عرضًا لبعض المؤرخين المسلمين والمغاربة والأندلسيين وإبراز أهم إسهاماتهم في الكتابة التاريخية. كما تم إعداد هذا البحث بالاعتماد على عدد من المصادر والمراجع المدوّنة في نهاية المطبوعة.

إن الحديث عن مصادر التاريخ الإسلامي لا يمكن الإحاطة به ضمن هذا المختصر، لما تتسم به هذه المصادر من كثرة وتنوّع. وتندرج في مقدمتها المصادر القديمة التي صنّفها المؤرخون المسلمون، سواء من المغاربة أو غيرهم ممن عاشوا في العصور الإسلامية، ويمكن إطلاق مصطلح "المصادر" على أعمالهم تلك.

أما المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فهي بدورها متعددة ومتنوعة، على الرغم من ضياع عدد كبير منها عبر الزمن. وتصنَّف هذه المصادر، وفق طبيعة المادة

التاريخية التي تتضمنها، إلى مصادر أولية ومصادر ثانوية[1]. ويقوم هذا التقسيم أساسًا على العلاقة الزمنية بين المؤلف والأحداث موضوع الدراسة. فعلى سبيل المثال تُعدّ كتابات الواقدي (ت207هـ) وابن عبد الحكم والبلاذري بشأن الفتوحات العربية الإسلامية في بلاد الغرب الإسلامي مصادر أولية، لكونها معاصرة لتلك الأحداث أو قريبة منها. بينما لا تُعدّ روايات ابن عذاري في كتابه البيان المغرب عن الموضوع نفسه مصادر أولية، إلا إذا ثبت أنه اطّلع على مؤلفات مفقودة لم تصلنا ونقل عنها روايات مغايرة لما أورده الواقدي؛ فعندئذ يمكن اعتبار ما نقله مادةً أولية يُعتمد عليها.

يُعدّ المصدر القديم مصدرًا أوليًا موثوقًا به حين يكون مؤلفه معاصرًا للأحداث زمنيًا ومقرّبًا لها من حيث المكان، سواء تعلق الأمر بالوقائع أو بالشخصيات موضوع الدراسة. فإذا تناول الباحث، على سبيل المثال، حدثًا تاريخيًا وقع في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث الهجري، فإن الكتابات التي ألّفها ابن شداد الصنهاجي في كتابه الجمع والبيان تمثّل النموذج الأمثل للمصدر الأولي، وكذلك ما كان على شاكلتها أو قريبًا منها.

وغالبًا ما تثار ملاحظات نقدية خلال مناقشات طلبة الدراسات العليا في تاريخ المغرب الإسلامي، نتيجة الاعتقاد الخاطئ بأن كل مصدر قديم يُعدّ تلقائيًا مصدرًا أوليًا. فقد يلجأ بعضهم إلى نقل نصوص تتعلق بتاريخ الدولة الرستمية في القرن الثاني الهجري من كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي (ت774هـ). ورغم قِدم هذا الكتاب، إلا أنّ بُعد مؤلفه المكاني والزماني عن الأحداث يجعل منه مصدرًا غير أولي في هذا السياق.

تكون روايات المؤرخ الذي شهد الحدث مباشرة أكثر موثوقية من روايات معاصره الذي ينقل الأخبار سماعًا دون مشاهدة، ويمكن التعرّف إلى طبيعة تلقي الخبر من خلال المصطلحات التي يوردها المؤرخ قبل سرد الحدث، مثل: "أخبرنا"، "سمعت"، أو "رأيت". ويشير فرانز روزنثال إلى أن قيمة أي كتاب تاريخي إسلامي كمصدر تعتمد على قِدمه وقربه الزمني من الوقائع التي يصفها، أو على اعتماده على مؤلفات قديمة مفقودة، أو على درجة معاصرته للأحداث[2].

ونضيف إلى ذلك أنّ معاصرة المؤرخ للأحداث لا تكفي لاعتماد كتاباته بوصفها مصدرًا أوليًا، ما لم يكن موثوقًا ويتمتع بالمصداقية، ويعتمد في نقله على مشاهدة الوقائع مباشرة أو سماع أخبارها من

[1] مرتضى النقيب المؤرخ المبتدئ ومنج البحث التاريخي، بغداد، دت، ص58.

[2] روزنتال فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، مكتبة المثنى، بغداد، 1963، ص221.

أشخاص شاركوا فيها أو شهدوها. وتكمن قيمة الأخبار التي يدوّنها المؤرخ عن مشاهدة في أنّه غالبًا ما ينفرد بذكرها. وقد أشار المسعودي (ت364هـ) في وصفه لكتاب الأوراق في أخبار الخلفاء للصولي (ت335هـ) إلى أنّه تضمّن «غرائب لم تقع لغيره وأشياء تفرّد بها لأنه شاهدها بنفسه»[1]، ويُعدّ الاطلاع على سنة وفاة المؤرخ، وموطنه الأصلي، والمناطق التي رحل إليها أو أقام بها مدة معينة أمرًا ضروريًا للباحث، إذ يمكنه من خلال ذلك تحديد ما إذا كان المؤرخ من أصحاب المصادر الأولية أم لا، وذلك بمقارنة هذه البيانات مع الأحداث التي يتناولها بالبحث والدراسة.

يعتمد بعض الباحثين على المصادر المتخصصة في تدوين أخبار مدينة معينة أو تراجم أشخاص يجمعهم وصف محدد، ويرون أنها تصلح مصدرًا أوليًا بجميع ما تتضمنه من معلومات، غير أنّ هذا الرأي يحتاج إلى نظر. فكتاب تاريخ العبر لابن خلدون (ت808هـ) لا يمكن عده مصدرًا أوليًا لأخبار الفتح في المغرب والأندلس خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، لبعد مؤلفه الزمني الكبير عن تلك الأحداث، فضلًا عن نقله من مصادر أخرى كانت أقرب زمانًا ومكانًا. في المقابل، يُعدّ كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية مصدرًا أوليًا لوقائع فتح الأندلس، نظرًا لقرب عصر مؤلفه من زمن الأحداث.

وقد يُطرح السؤال الآتي: متى يمكن اعتبار المصدر البعيد زمانًا ومكانًا عن الوقائع مصدرًا أوليًا؟ ويمكن القول إن ذلك قد يكون ممكنًا في بعض الحالات، منها أن يتضمن كتاب ذلك المؤلف نصوصًا أو معلومات منقولة عن مصدر أولي عاصر مؤلفه تلك الأحداث، وكان قريبًا من مواقع وقوعها.

وقد ازدهرت الحركة الفكرية في العصور الإسلامية بظهور عدد كبير من المؤرخين الذين صنفوا مؤلفات في شتى مجالات الكتابة التاريخية. ومن المفيد الإشارة إلى أنّه من الصعب العثور على أمة عاصرت المسلمين وبلغت مستوى اهتمامهم أو إنتاجهم في مجال التدوين التاريخي. وقد تنبّه بعض المؤرخين المتأخرين إلى هذه الحقيقة فألفوا فيها، ومن أبرزهم شمس الدين السخاوي، صاحب كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، الذي جمع بين دفتيه عناوين مؤلفات العرب والمسلمين في التاريخ إلى عصره، وقال فيه إن «كتب التواريخ أكثر من أن تُحصى»[2]. ومن يطالع هذا الكتاب وغيره يدرك مدى التنوع الهائل في الموضوعات التي تناولها المؤرخون المسلمون، إذ لم يتركوا جانبًا من جوانب النشاط الإنساني أو الظواهر الطبيعية إلا وأرخوا له. ورغم أنّ بعض تلك الجوانب قد يبدو ثانويًا أو قليل الأهمية، إلا أنّ القارئ يلمس من خلالها عمق الثراء الفكري لدى مؤرخي تلك العصور.

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص13.

[2] خليل سعيد عبد القادر، منهج البحث التاريخي، مطبعة الارشاد، دت، بغداد، ص133.

والواقع أن الكتابة التاريخية شهدت تطورًا تدريجيًا عبر المراحل التي مرّت بها، وكان هذا التطور ثمرةً لذلك الاهتمام الواسع، مما أدى إلى تنوّعها وتشعّبها من حيث الموضوع والمحتوى. وسينصبّ حديثنا عن مصادر التاريخ الإسلامي على التعريف بها، وبيان ما تقدمه من معلومات للباحث، وسبل الإفادة منها.

/1التعريف بالمصادر

. المصادر في اللغة: المصادر جمع مصدر، وهو قائم على ثلاثة أحرف أصول هي: الصاد والدال والراء. وقد ذكر ابن فارس أنّ لهذه المادة أصلين صحيحين؛ أحدهما يدل على خلاف الوِرْد، والآخر يدل على صدر الإنسان وغيره. فمن الأول قولهم :صدر عن الماء وصدر عن البلاد إذا وردها ثم انصرف عنها[1]، وذكر الفيروزآبادي أن الصدر هو أوّل كل شيء[2].

. المصادر في الاصطلاح: عُرِّف المصدر بأنه :الكتاب الذي تُستقى منه المعلومات والمعارف الصحيحة المتصلة بالموضوع المراد بحثه[3]، ويقابل المصدرَ المرجع، وهو كتاب ثانوي يساعد الباحث على استكمال معلوماته والتحقق من بعض النقاط، وتكون مادته قابلة للنقاش والجدل[4] . غير أن هذا التفريق محل نظر، إذ لا يُسلَّم به على إطلاقه؛ فبحسب هذا الرأي لا يكون مصدرًا معتمدًا إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. أما التفريق بين ما أُلّف قديمًا وما كُتب حديثًا وفق التعريف السابق[5]، فيزداد غرابة، إذ إن بعض ما ألّف في القرون المتقدمة تتضمن معلومات مشوهة وروايات منقولة بطرق غير موثوقة، مثل مروج الذهب للمسعودي، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والأخبار الطوال للدينوري وغيرها.

ويُقبل هذا التفريق في حالة واحدة، وهي رغبة الباحث في التعرف إلى مذهب فكري أو علمي قديم في مرحلة نشأته؛ فعندئذ تكون كتب المتقدمين هي المصادر المعتمدة. ويخلص الدكتور محمد حمادة .

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة 817 هـ، القاموس المحيط ج 2، ط8، ممؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ- 2005، ص 68.

[2] محمد ماهر حمادة، المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة، ص 11

[3] نفسه، ص 11.

[4] نفسه، ص 18.

[5] نفسه، ص 21.

بعد عرض الأمثلة . إلى تعريف للمصدر، وهو أنه :كتب شاملة في مداها ومجالها، تتسم معالجتها للموضوع بالتركيز، وهي مرتبة بطريقة تيسّر الوصول إلى المعلومات بسرعة وسهولة، وتمتاز بصحة مادتها وموضوعية تناولها[1].

وهذا التعريف لا يمكن اعتباره دقيقًا في تحديد مفهوم المصادر، لأنه أقرب إلى تعريف المعاجم والموسوعات. كما أنّه لا يلزم أن تقدّم المصادر المعلومات في صورتها الصحيحة تمامًا كما وقعت. ويمنح بعض الباحثين للمصادر مفهومًا أوسع، فيعدّونها كل نوع ذي قيمة في تزويد الباحث بالمعلومات، ومن ذلك:

1. المخطوطات التي لم تُنشر، وتضم معلومات لا توجد في الكتب المطبوعة.
2. الوثائق.
3. مذكرات القادة والسياسيين التي تكشف عمّا يجري في الخفاء.
4. الخطابات الخاصة ذات الطابع العام.
5. اليوميات.
6. الدراسات الشخصية المتعلقة بالأمكنة.
7. المؤلفات التي تضم ابتكارًا في الفكرة أو التوضيح أو غير ذلك.
8. الكتب التي شهد مؤلفوها الأحداث موضوع الدراسة، ثم تليها الكتب القريبة زمنيًا من تلك الأحداث.

أمّا المرجع فهو ما استقى مؤلفه مادته الأصلية من مصادر متعددة ثم أعاد صياغتها في صورة جديدة. وتشمل المراجع دراسات العرب والأجانب حول قضايا وشخصيات التاريخ المغاربي، اعتمادًا على كتابات المؤرخين القدامى التي تُعدّ مصادر أولية. وتختلف قيمة هذه المراجع وفق جدية موضوعها وأصالته وأهميته، والنتائج التي توصّل إليها الباحث، ونوعية المصادر الأولية التي اعتمدها، وطريقته في معالجة الموضوع.

وتكمن أهمية هذه الكتب للباحث في عرض الآراء ووجهات النظر والنتائج، وكذلك ما تتضمنه من إحصاءات وجداول. أما الاعتماد عليها في اقتباس المعلومات الأولية فلا يصح ما دام مصدر المعلومة متاحًا. وإذا كان المرجع قد نقل عن مصدر لم يعد متوفرًا، وضمن نصوصًا أصلية لا توجد في مصادر

[1] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1968، ص ص 42

أخرى، جاز الاعتماد عليه مع الإشارة إلى المصدر الذي نقل منه مؤلف المرجع. وبناءً على ذلك فإن اعتماد الباحثين وطلبة الدراسات العليا على المراجع في اقتباس المعلومات دون التقيد بهذه القاعدة يُعدّ ضعفًا منهجيًا[1].

ومن المراجع أيضًا **الدوريات**، وهي المطبوعات التي تصدر على فترات منتظمة، وتضم معلومات مهمة لا يستغني عنها الباحث، لأنها تنشر أحدث ما توصل إليه الباحثون، ولذلك غالبًا ما تكون معلوماتها أكثر حداثة من محتوى الكتب، ولا سيما الدوريات المتخصصة التي تصدرها الجامعات ومراكز البحوث الأكاديمية، مثل: المجمع العلمي العراقي، ومركز إحياء التراث، ومركز دراسات الخليج العربي، وغيرها[2]

أما المراجع التي تُكتب بصورة عامة عن أحداث التاريخ الإسلامي، أو التاريخ الأوروبي، أو التاريخ القديم، فإن قيمتها تكون أقل من قيمة الكتب المتخصصة والدوريات، لأنها تتناول فترة زمنية طويلة ومساحة مكانية واسعة تضم أحداثًا كثيرة، مما يؤثر في دقة المعلومات وتفصيلها. ومن أمثلة ذلك الكتب التي تحمل عنوان تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، أو التاريخ الإسلامي، أو تاريخ العالم القديم.

ويرى بعض الباحثين في التفريق بين المصدر والمرجع أنّ المصدر هو: كل كتاب تناول موضوعًا معالجة شاملة عميقة، أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على نحو يتسم بالشمول والتعمق، بحيث يُعدّ أصلًا لا يمكن للباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه. أمّا المرجع فهو الكتاب الذي يستقي مادته من غيره، ويتناول موضوعًا أو جانبًا من موضوع، فيبحث في تفاصيله ومقاصده. ويُلاحظ على هذا التفريق أنّ المعيار الأنسب في تحديد المصدر هو أصالة المادة، لا شمول الموضوع [3].

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ الزمن لا ينبغي أن يكون معيارًا في التمييز بين المصدر والمرجع، إذ قد يكون المصدر حديثًا، لأنه يُعدّ أقدم ما يتوافر من مادة حول الموضوع. ويرى بعض الباحثين أنه لا يوجد فرق

---

[1] عبدالعزيز الربيعة، البحث العلمي، مكتبة العبيكان، 2012، ج1، ص94

[2] فاضل جابر، مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها، ع4، مجلة أهل البيت، كلية الاداب كربلاء العراق، 2006، ص10.

[3] ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمي للطلاب الجامعيين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 173

جوهري بين المصدر والمرجع، وذلك لصعوبة التمييز بينهما في كثير من الحالات، إذ قد يكون المرجع مصدرًا في بعض جوانبه[1].

ومن الباحثين من دعا إلى توحيد المصطلح، وإدخال مصطلح المرجع ضمن مصطلح المصدر، باعتبار أن «هذه التفرقة لا ضرورة لها، بل يمكن توحيد المصطلح، وتخصيصه بلفظة (المصادر) تطلق على جميع أنواع المصادر، كتبًا كانت أم جرائد ومجلات... وتجنبًا للاضطراب يحسن أن تضاف لفظة (المراجع) إلى (المصادر)». غير أنّ هذا الرأي غير سديد؛ فهناك فرق بين كتب الأمهات في العلوم التي ألّفها أهل المعرفة، وبين بعض الكتابات المرقعة والنقولات المختزلة، وكذلك كتب المرتزقة الذين اقتحموا مجال العلم دون امتلاك أدواته، فتكلموا فيما لا يحسنون. وقد قيل :من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب .فأصبحت كتب هؤلاء نكتة سوداء في المكتبة الإسلامية، فكيف تُساوى بضاعتهم المزجاة بكتابات الباحثين، بل بمؤلفات العلماء العاملين، فيُعدّ الجميع مراجع، ويصبح كل كتاب هو «جهينة» التي عنده الخبر اليقين؟ هذا ليس من العدل [2].

بل إن هناك فرقًا بين ما يكتبه الباحثون، وبين ما يكتبه العلماء المتمكنون، وحتى المصادر وكتب الأمهات تتفاوت في الدقة والجودة وحسن الصناعة وغزارة المادة. والأقرب .والله أعلم .أنّ الصواب هو التفريق بين المرجع والمصدر؛ فالمراجع هي المؤلفات التي تُهذب المادة العلمية وتُرتبها اعتمادًا على المصادر، ويكون الغرض منها التبسيط والاختصار وغير ذلك، فيُستأنس بها.

أما المصادر فهي موارد المعلومات الأساسية، وأوعية المعلومات الأولية. ففي التاريخ، يكون المعايش للأحداث مصدرًا إذا توافرت معه الدقة والعدالة، أما الكاتب الذي يصف الحدث دون تتبع أو استقراء، فكتابه مرجع لا مصدر يعتمد عليه. وفي المذاهب والفرق، تكون كتابات منظّري المذهب هي المصادر عنه، أما الحاكي لأقوالهم والواصف لحالهم فمرجع، لأن العمدة ما كتبه أصحاب المذهب أنفسهم[3]. وهكذا في بقية العلوم؛ فهناك مصادر رئيسة، تقابلها مراجع ثانوية رافدة.

ثانيًا / مصادر المعلومات التاريخية: هي الوسائل التي تُنقَل من خلالها المعلومات إلى المستقبل أو إلى القارئ، وتنقسم إلى نوعين :**مصادر مكتوبة ومصادر غير مكتوبة** .أما المصادر غير المكتوبة، أو ما

---

[1] محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، دمشق، 1981، ص 127.

[2] ثريا عبد الفتاح ملحس، المرجع السابق، ص 177

[3] فاضل جابر، مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها، ص11.

يُسمّى غير المدونة، فتشمل الرسومات والنقوش التي نجدها قائمة أو نكتشفها من خلال عمليات البحث والتنقيب، مثل بقايا المنازل، والقصور، والمعابد، والأضرحة، والسدود، والحصون، والأسوار. ومن أمثلة السدود: سد مأرب باليمن. كما يدخل ضمنها النحت البارز.

أمثلة على المصادر غير المكتوبة :صورة عنزة منقوشة على الصخور تشير إلى انتشار الرعي، وصورة جمل تدل على وسيلة المواصلات، وكذلك الفخار الذي يُعدّ مصدرًا غير مدون يمثل الجانب الحضاري. وشكرًا.

: 1مصادر التاريخ القديم

/ 1-1النقوش: تستند كتابة التاريخ القديم إلى مصدرين أساسيين:

أولًا :**الرو ايات التاريخية** على اختلاف أنواعها، سواء وردت في قالب بلداني أو جغرافي أو تاريخي محض، أو جاءت في شكل أدبي أو شعري أو غير ذلك مما يمكن الإفادة منه في جانب من جوانب التاريخ، سواء كان الجانب الاقتصادي، أو الجغرافي، أو البيئي.

ثانيًا :**المواد الآثارية** التي خلفها الإنسان القديم في الأماكن التي أقام فيها أو ارتادها أو مرّ بها.

ومن بين هذه المواد الآثارية :**الكتابات النقشية**، وهي سجلات الإنسان القديم المدونة على الحجر، أو الآجر، أو على مواد قابلة للتلف مثل الجلد، والعظم، والخشب، وغيرها. وتشمل النقوش المكتوبة كل النصوص المحفورة أو المدونة باستخدام الألوان على تنوعها؛ وقد سجل الإنسان القديم من خلالها أحداثه، ومشاعره، وأنظمته، وقوانين تعامله.

ويمكن تقسيم النقوش الكتابية القديمة إلى صنفين:

الصنف الأول :يشمل مجموعات النقوش المحلية المكتوبة بأقلام عربية قديمة تعود إلى إحدى الممالك المعروفة في الجزيرة العربية، ويضم: الكتابات المعينية، والسبئية، والقتبانية، والحضرميّة، والأوسانية، والحميرية، وكلها من كتابات جنوب الجزيرة العربية، وتندرج تحت مسمى **الخط المسند الجنوبي** .كما يشمل النقوش الثمودية، والديدانية، والنبطية، واللحيانية، والصفوية، وجميعها تعود

لممالك شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، وتندرج تحت مسمى **الخط المسند الشمالي**، باستثناء الكتابة النبطية التي تنتمي إلى مجموعة الخط الآرامي[1] .

ولقد تم اكتشاف آلاف النصوص من تلك الكتابات، ودُرست كمية كبيرة منها، واستُخلص من مجموعها القسم الأكبر من تاريخ الأمم التي عاشت في جنوب الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الغربي. غير أنّ معظم هذه النقوش لا يتضمن تواريخ محددة، ولا يمكن تحديد زمنها إلا تقديريًا من خلال المقارنة، أو من خلال دراسة الجوانب الفنية للنقش، أو تحليل الأحداث الواردة فيه. ولهذا فإنها لا تزال بحاجة إلى دراسات مقارنة موسعة. فكثير من النقوش تؤرخ بأحداث عامة كانت معروفة لمعاصريها ومجهولة لنا، كالتأريخ بحدوث سيل جارف، أو ترميم سد مشهور، أو تولي ملك، أو وقوع مجاعة، وغير ذلك من الأمور التي لا تصلح أن تكون أساسًا لتأريخ عام.

وربما تُعد أقدم النقوش التي تحمل تواريخ يمكن ربطها نسبياً بالتقويم المتداول هي النقوش الحميرية التي تُؤرخ بسنة ظهور المملكة الحميرية، أي سنة 115 قبل الميلاد. وينبغي التنبيه إلى أن النقوش الحميرية المؤرخة المتاحة اليوم قليلة. كما تتميز النقوش النبطية المتأخرة بإمكانية تأريخها، إما لأنها تحمل تاريخًا صريحًا، أو لارتباطها بأسماء ملوك يمكن مقارنتها بما هو وارد على العملة النبطية، إضافة إلى ما يرد في المصادر التاريخية ذات الصلة بملوك الأنباط.

أما الصنف الثاني، فيشمل كتابات الأمم المجاورة التي سجلت أحداثًا ومعلومات تتصل بالإنسان الذي عاش في الجزيرة العربية، وبقبائلها، ومعتقداتها، وأنظمتها، وواحات الاستيطان فيها. ومن هذا الصنف تأتي الكتابات الهيروغليفية المصرية، والعبرية، والآرامية[2]، والمسمارية الآشورية، والمسمارية البابلية، والكتابات الفارسية الأخمينية والبارثية والساسانية، والكتابات الحبشية .

وقد ورد في تلك الكتابات عدد من المعلومات التي تتعلق بالصراع العسكري بين قوى الشرق، ممثلةً بالآشوريين، ثم البابليين، فالفرس الأخمينيين، فالبارثيين، فالساسانيين، وبين قوى الغرب التي تمثلت في الفراعنة، ثم اليونانيين من بعدهم، ثم الرومان. وبحكم الموقع الجغرافي للجزيرة العربية بين هذه القوى الكبرى، فقد شاركت بصورة أو بأخرى في ذلك الصراع، ولذلك تضمنت تلك الكتابات إشارات إلى مستوطني الجزيرة العربية. كما اشتملت، أيضًا، على معلومات تخص القبائل والممالك العربية التي

[1] محمود محمد السيد خلف، ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 42، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ص 27.

[2] نور الهدى لوشن، انتشار الاسلام من خلال النقوش الكتابية، جريدة الشرق الاوسط، ع9553، جانفي 2005، ص11.

كانت تشكل تهديدًا لأطراف تلك الممالك، فنجد فيها تفاصيل ترتبط بأسماء ملوك وملكات شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي، وذكرًا لمعتقداتهم، والضرائب التي فُرضت عليهم، وأنواع العقوبات التي أُنزلت بهم. وإلى جانب ذلك كله[1]، يعثر الباحث على بيانات تتعلق بالجوانب الاقتصادية وبالمنتجات الزراعية لتلك الشعوب.

ولا شك في أنّه يمكن رسم صورة واضحة لحياة الشعوب القديمة من خلال دراسة محتويات النقوش المنسوبة إليها. وإنّ تشكيل هذه الصورة يشبه في مشقته النحت في الصخر، ويعادل في جماله الورد على ضفاف النهر. فعلى سبيل المثال، يجد القارئ متعةً خاصة عند الاطلاع على كتاب "تاريخ ثمود" للباحث الألماني فإن دن براندن، الذي ألّفه اعتمادًا على ما استخلصه من ستة عشر ألف نقش نُسبت إلى أمة ثمود. وقد تمكن براندن من الغوص في أعماق ذلك المجتمع، فقدم أدق التفاصيل المتعلقة بحياته، بدءًا بالموازين، مرورًا بالاقتصاد، ثم الحياة العامة والخاصة، ووصولًا إلى الحكمة والغزل والحياة السياسية وغير ذلك. وهذا المثال يبرز ما يمكن استخلاصه من دراسة النقوش، ولذلك فإن الجهد المبذول في هذا المجال مستحق، مهما كان شاقًا، حتى وإن قورن بجهد من ينحت في الحجر.

/ 2-1الآثار المعمارية والتحف :تُعدّ الآثار الباقية، سواء كانت ثابتة كالمباني والمنشآت المعمارية، أو منقولة كالتحف المعدنية، والخشبية، والعاجية، والخزفية، وأدوات الزينة، من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخ في كتاباته التاريخية. ويعود ذلك إلى أنّ الوثائق المكتوبة لا تكفي وحدها لأداء هذا الدور، إما لندرتها، أو لتناقض ما ورد فيها، أو لاختلاط الحقائق التاريخية فيها بالأساطير والروايات. أمّا الآثار فتتضمن نقوشًا أصيلة معاصرة للأحداث وغير قابلة للتحريف، بخلاف المصادر المكتوبة التي قد تتأثر أحيانًا بميول الكاتب وأهوائه، أو تتعرض للتحريف والتشويه.

وتُفيد الآثار المؤرخ في التعرف إلى مستوى الإتقان المهني الذي بلغته الفنون في العصور الإسلامية المختلفة، والكشف عن التيارات الفنية في نتاج الفنان المسلم ومصادر هذه التيارات. وهي شاهد مادي يعبّر عن مدى التقدم أو التراجع الفني في تلك الأزمنة، كما تكشف عن جوانب سياسية مهمة تُعين على دراسة تاريخ العمران المدني، من حيث تخطيط المدن، وتحديد الأسوار، وقياس الاتساع العمراني للمدينة موضوع الدراسة. وعلى هذا الأساس، أصبحت دراسة الآثار ضرورة أساسية للبحث التاريخي السياسي والحضاري.

[1] ألفريد لويس دي بريمار، تأسيس الاسلام بين الكتابة و التاريخ، دار الساقي، دت، ص26.

ويُعنى عالم الآثار بترتيب مخلفات الحضارات القديمة، وتفسيرها، واستنباط الحقائق التاريخية منها، كما يعمل على معرفة تاريخها، وتحديد مستوى الحضارة التي أوجدتها، والوظائف التي كانت تؤدى من خلالها، ويصل إلى ذلك عبر أساليب علمية تعتمد على المشاهدة[1].

/ 2المصادر المكتوبة

/ 1-2القرآن الكريم : يُعدّ القرآن الكريم أساس التشريع الإسلامي ومصدره الأول، كما أنه مصدر تاريخي بالغ الأهمية، بل هو أقدم المصادر العربية المدونة التي تناولت تاريخ العرب في العصر الجاهلي، وأصدقها على الإطلاق، لأنه تنزيل من الله تعالى لا مجال للشك في صحته. وقد تضمّن إشارات إلى جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والدينية للعرب، فضلًا عن بعض أخبار الأمم البائدة مثل عاد وثمود، وأخبار أصحاب الفيل، وسيل العرم، وأصحاب الأخدود. وقد وردت هذه الأخبار للعظة والعبرة، ولبيان ما أصاب تلك الشعوب من عقاب بسبب تكذيبهم الرسل والأنبياء. وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية والحقائق التاريخية صحة ما ورد في القرآن الكريم ودقته. ومن المعروف أن الشعوب البائدة اندثرت بسبب عاملين رئيسين[2].

الأول: زحف الرمال الذي طغى على العمران القديم في شبه الجزيرة العربية وفي الأحقاف.
الثاني: ثورات البراكين وما نجم عنها من تدمير للمدن التي كانت مزدهرة.

أمّا في عصر النبوة، فتبرز الأهمية التاريخية للقرآن الكريم في تتبعه مراحل تطور الدعوة، وإشارته المتكررة إلى الجهود الكبيرة التي بذلها النبي ﷺ لنشر الإسلام وبناء الدولة الإسلامية، وما واجهه من عقبات، إذ إنّ كل سورة ترتبط بفترة معينة من حياته. ومع ذلك، فإن عددًا من المستشرقين لا يعدّون الكتب المقدسة، ومنها القرآن الكريم، من المصادر التاريخية المعتمدة؛ لأن ما ورد فيها .في نظرهم .لا يتضمن تفصيلات تاريخية دقيقة، كما أن غرضها الأساس يتركز على العبرة الأخلاقية[3]، فضلًا عن أن بعض أخبارها ما يزال غير محدد تحديدًا زمنيًا ومكانيًا دقيقًا. وعلى الرغم من ذلك، يظل القرآن الكريم مصدرًا لا شك فيه في تأكيد وقوع عدد من أحداث الجاهلية.

---

[1] نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص11.

[2] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، ت ت، ص164؛محمد موسى الشريف، دراسات تاريخية منهجية نقدية، دار الامة، جدة، ط1، 2016، ص36.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع نفسه، ص166.

/ 2-2المصادر الإخبارية الإخباري هو مصطلح مشتق من الخبر، والخبر هو النبأ. ويُطلق اسم الإخباري على من يروي الحكايات والقصص والنوادر، إذ ينحصر عمله في جمع الروايات واستيفائها والنقل عن السلف، سواء أكانت صحيحة أم باطلة. ويذكر أحمد أمين أنّ الإخباري لا ينحدر إلى مستوى القصص تخييلًا، ولا يرتقي إلى مرتبة التاريخ ضبطًا وتحقيقًا، بل يمثّل حالة وسطى تجمع بين الجانبين. وقد كان الإخباريون في بداياتهم، وفي المراحل الأولى[1]، يهتمون بجمع الأخبار؛ ولذلك سُمّوا بهذا الاسم، فجمعوا روايات متنوعة عن الأحداث والموضوعات المختلفة من الرواة، وأحيانًا من عامة الناس، كلٌّ منها على حدة، وفي كتب تختص بموضوع واحد، وهي أشبه بالرسائل القصيرة.

أولًا: كتب الفتوح عقب الفتوحات الإسلامية، ظهر اهتمام لدى الشعوب التي دخلت في الإسلام بتدوين كيفية وصول الإسلام إلى بلادهم، وذلك عبر تسجيل الحملات العسكرية التي أدّت إلى قيام ما عُرف بفنّ «كتب الفتوح». ومن أقدم ما وصل إلينا من هذا النوع كتاب فتوح المغرب والأندلس للإخباري المصري ابن عبد الحكم (ت 257 هـ / 870 م). كما تندرج ضمن هذا الفن كتب أخرى، أبرزها فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري (ت 279 هـ / 892 م)، الذي تناول فيه عددًا من الأحداث المتعلقة بفتح المغرب. وإضافة إلى البلاذري، تَرِد إشارات مهمة حول حملات فتح المغرب لدى الواقدي (ت 207 هـ / 822 م) وابن أعثم الكوفي (ت 314 هـ / 926 م) (2). ويُعدّ كتاب الواقدي فتوح الشام ومصر والفيوم وإفريقية من أقدم المؤلفات في هذا المجال[2].

ويُعتبر فتوح البلدان للبلاذري أوّل كتاب شامل عن الفتوحات؛ إذ استقى مادته من مصادر تتعلق بفتح مصر، ومن المواد التي تمكّن من جمعها خلال زياراته للأمصار. وعلى الرغم من اعتماده على الإسناد في رواياته، إلا أنّ رواياته تتميز بملاحظات شخصية يرجّح من خلالها بعض الروايات على غيرها، وهو ما يفسّر اتساق عرضه للأحداث وتجنّبه إيراد روايات متعددة ومتناقضة حول الحادثة[3].

ومن الجدير ذكره أنّ مصر لعبت دورًا مهمًا في تدوين التاريخ، حيث اختلطت فيها الخرافة بالخبر التاريخي في مرحلة مبكرة، وانتقل هذا النوع من السرد القصصي إلى بلاد المغرب والأندلس. وقد كانت مصر مركزًا للكتابة عن القسم الغربي من الدولة الإسلامية، ويُعزى ذلك إلى طبقة التابعين الذين أخذوا عن الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص، وشاركوا في فتوحات المغرب والأندلس، ثم استقروا

---

[1] أنور محمود الزناتي، مصادر تاريخ المغرب و الاندلس، دار سحر للنشر، د ت، ص14.

[2] علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة – الجزائر، ص14

[3] محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، *الواقدي* (ت 207هـ)، فتوح إفريقية، تح عبد اللطيف عبد الرحمان، مطبعة المنار تونس، 1966، ج1، ص ص1-120.

في مصر بعد الفتح، فبدأوا بنقل أخبار الفتح إلى تلاميذهم المصريين. وبذلك كانوا أول من وضع أساس تاريخ الأندلس. ومن هؤلاء التابعين موسى بن نصير.

وقد حظيت روايات هؤلاء التابعين بمكانة معتبرة، وأصبحت مصر المصدر الأول لأخبار المغرب الإسلامي كله. ويُحتمل أن اهتمام الفقهاء ومؤسسي المدارس الفقهية في مصر بقصص الفتح يعود إلى انشغال المحدّثين والفقهاء المصريين مبكرًا برواية أخبار الفتوحات[1].

–**كتاب فتوح مصروالمغرب والأندلس لابن عبد الحكم**، كما يرد ذكر ابن الفرات الحنفي (ت 807 هـ / 1405 م) في مؤلفه تاريخ الرسل والملوك، وتقي الدين المقريزي (ت 845 هـ / 1441 م) في عدد من مصنفاته[2].

ويُلاحظ أنّ معظم هذه الكتب المشرقية قد استقت مادتها العلمية المتعلقة بتاريخ المغرب من كتاب الجمع والبيان لابن شداد الصنهاجي، الذي حظي بعناية كبيرة لدى مؤرخي المشرق، واعتمدوا عليه اعتمادًا تامًا في نقل أخبار المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية ثورة الميورقيين. ويُعدّ عز الدين بن الأثير (ت 630 هـ / 1233 م) أول من نقل عنه في كتابه الكامل في التاريخ، حيث أعاد ترتيب مادته وفق نسق حولي. ثم تبعه جمال الدين علي بن ظافر الأزدي، كما نجد أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر بن خلكان (ت 681 هـ / 1282 م) قد اعتمد عليه في تدوين تراجمه المغربية. وبعد هؤلاء، ظهرت طائفة من الإخباريين والمؤلفين الذين كتبوا عن أخبار المغرب مستندين إلى تاريخ ابن شداد الصنهاجي.

ثانيًا: كتب التاريخ العالمي الإخبارية يُقصد بهذا المصطلح في التراث التاريخي الإسلامي أن يبدأ المؤلف تدوينه بتاريخ العالم منذ بدء الخليقة، ثم يتدرج في الحديث عن الأمم السابقة للإسلام، قبل أن يتابع أخبار العالم الإسلامي إلى عصره. غير أنّ مفهوم التاريخ العالمي لدى إخباريي العصر العباسي الأول يختلف عن مفهوم العالمية بمعناها الحديث، إذ يغيب عنه العالم الإفرنجي تمامًا.

ويُلاحظ أنّ مصادر التأريخ العام أو العالمي تمثل نموذجًا للصيغة التي ارتُئي أن يُكتب بها التاريخ. فقد كان علم التاريخ حكرًا على علماء الشريعة، وبخاصة المحدثين، حتى القرن الرابع الهجري / العاشر

[1] أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت 279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1988 م، ص ص1-221.
[2] محمد شكيران، نشأة التدوين التاريخي في المغرب الاسلامي، مجلة جامعة البعث، ع8، 2015، ص18.

الميلادي، وتحديدًا بعد ظهور أسرة الرازي، حيث بدأ التاريخ ينفصل تدريجيًا عن العلوم الأخرى، ويأخذ موقعه المستقل. وقد أدى ذلك إلى اهتمام هذه الأسر بالعلوم المذكورة، وسيادة دورها في التأريخ فترة طويلة، حتى بات هذا العلم مقتصرًا على أفراد بعض البيوتات العلمية.

ومن أوائل المؤلفين في هذا الاتجاه اليعقوبي (ت 284 هـ / 897 م)، صاحب كتاب التاريخ الكبير، والطبري (ت 310 هـ / 922 م) في تاريخ الرسل والملوك، والمسعودي (ت 346 هـ / 957 م)، مؤلف مروج الذهب ومعادن الجوهر.

ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري ظهرت ثلاثة أنواع من كتب التاريخ العالمي، وقد سبقها كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، الذي بدأ روايته من آدم عليه السلام، وتناول تاريخ عرب الجاهلية، والفرس، وتاريخ صدر الإسلام دون الخوض في السيرة النبوية، وينتهي بسقوط ملك يزدجرد. ويُلاحظ في هذا الكتاب اهتمام خاص بتاريخ الفرس.

وقد كان للمغرب نصيبٌ في هذا النوع من التأريخ، إذ دوّن الإخباريون. ولو باختصار. أهم أحداث مغرب الدولة الإسلامية من منظور الخلافة العباسية. ومن أبرز من كتبوا عن المغرب ضمن هذا السياق اليعقوبي (ت 284 هـ / 897 م) صاحب كتاب التاريخ، والطبري (ت 310 هـ / 922 م) صاحب تاريخ الرسل والملوك .كما ترد إشارات متفرقة تخص المغرب في مؤلفات ابن قتيبة (ت 274 هـ / 887 م)[1] .

وكان للأندلسيين مؤلفات تنتمي إلى هذا النمط من الكتابة، مواكبةً لما أُلّف في المشرق الإسلامي. وعادةً يتناول هذا اللون من التأريخ تاريخ البشرية منذ بدء الخلق إلى عصر المؤلف. وفي الفترة نفسها ظهرت بالأندلس كتابة تاريخية على هذا النسق؛ فقد ألّف عبد الملك بن حبيب السلمي (238 هـ / 852 م) كتاب التاريخ، وهي محاولة لكتابة تاريخ عالمي قبل أن يضع الطبري تاريخه الشهير، غير أنّ هذا النوع من التأليف لم يلقَ قبولًا واسعًا في الأوساط الأندلسية مقارنة بالتاريخ المحلي[2].

–تاريخ اليعقوبي (ت 284 هـ / 897 م): صاحب كتاب التاريخ، وقد ضمّ مؤلفه موضوعات متنوعة، بدأها بقصة التوراة ووصف الأناجيل، واستعرض التاريخ الجاهلي، وتناول قضايا ثقافية عامة حين لم

[1] علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة – الجزائر، 2009، ص 30.

[2] حساين عبد الكريم، حركة التأليف التاريخي، بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2018، جامهة جيلالي اليابس سيدي بلعباس.

يجد مادة سياسية، فكتب عن الهنود والإغريق والعرب، وتطرق إلى بعض الموضوعات العامة مثل ما كتبه أرسطو وأبقراط والشعراء الجاهليون، كما وردت فيه إشارات متعلقة بالمغرب.

ومن كتب التاريخ العالمي في القرن الرابع الهجري ما تضمّن أحداث بلاد المغرب، وأبرزها تاريخ الرسل والملوك للطبري، وهو أكثر أهمية بكثير من كتاب اليعقوبي، إذ جمع الطبري فيه بين تفصيل المتكلمين، وتدقيق الفقهاء، وبصيرة رجال السياسة، مما رفع من قيمة مؤلفه وجعله من أبرز المصادر[1].

أما مروج الذهب للمسعودي، وكتابه الآخر التنبيه والإشراف، فالكتاب الأول يُعد موسوعة تجمع في مادتها بين الدراسة التاريخية والجغرافية؛ إذ تناول مسألة خلق العالم، ووصف طبيعة الأرض، ودراسة الشعوب الأعجمية التي عرفها المسلمون، كما كتب عن عرب الجاهلية مؤكدًا مظاهر الحضارة في تاريخهم، ثم عرض بإيجاز سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وخصّ الأحداث المتصلة بعلي بن أبي طالب باهتمام واضح، قبل أن يتناول تاريخ الخلفاء.

أمّا الكتاب الثاني، فقد ضمّنه المسعودي آراءه في فلسفة التاريخ والكون، واهتم فيه خاصة بوصف البلدان المختلفة، ومنها القسم المغربي، مما يجعل المسعودي أدق من اليعقوبي في تأكيد المعنى العالمي لعلم التأريخ[2].

وقد اكتفى كلٌّ من اليعقوبي والمسعودي بذكر قائمة بأسماء الإخباريين الذين أفادوا منهم في كتابيهما؛ ولذلك حذفا الأسانيد من رواياتهما، بخلاف الطبري الذي بذل جهدًا كبيرًا في الحفاظ على تسلسل السند في الروايات المختلفة[3].

---

[1] تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1979.

[2] المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي)ت 346هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 2، دار الأندلس، بيروت، 1973؛ التنبيه و الاشراف، تح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، دت.

[3] الكامل في التاريخ، للإمام المؤرخ عز الدين علي بن أبي الكرم "ابن الأثير" "- 630هـ" رتبه على السنين وأرخ إلى آخر سنة "628هـ" لجميع أقاليم الدولة الإسلامية، وكثيرًا ما يربط بين الأحداث التي تقع في الأقاليم المختلفة، ويعد تاريخ ابن الأثير من أهم مصادر التاريخ الإسلامي، وله أهمية خاصة في أحداث الحروب الصليبية، التي عاصر فترة منها، وشارك في نقل أخبارها؛ فقد أرخ لأحداث قريبة من عهده وعصره، وواضح هذا ابتداء من الجزء العاشر من كتابه. طبع الكتاب في "12" جزءًا سنة "1374هـ"

–كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير(ت 630 هـ) : يُعدّ هذا الكتاب من أجود ما صُنّف في التاريخ العالمي الإسلامي على منهج الحوليات، إذ رتب فيه ابن الأثير الأحداث وفق التسلسل الزمني دون الإخلال بترابط الحادثة الواحدة إذا وردت أجزاءُها متفرقة في سنة واحدة. كما وضع الأخبار الثانوية تحت عنوان «ذكر عدة حوادث». ومن أبرز مميزات كتابه ما يلي:

1. التمهيد للخبر بمقدمة مختصرة تذكّر القارئ بما سبق روايته، مما يساعد على الربط بين أجزاء الحدث.
2. تلخيص الخبر أولًا، ثم روايته بتفصيل بعد ذلك.
3. تنبيه القارئ إلى بقية الخبر أو التنبيه على انتهاء حدث مهم، مثل سقوط دولة[1].
4. خلوّ كتابه من الأسانيد التي قد تعيق متابعة القارئ للخبر التاريخي .

–كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري القاهري (ت 733 هـ / 1333 م): وهو موسوعة ضخمة متعددة الفنون.

–من أهم كتب الذهبي كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي (ت 748 هـ / 1347 م).

–كتاب المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل (ت 732 هـ / 1331 م): وتُضاف إليه أعمال أخرى للمقريزي، مثل المقفى الكبير واتعاظ الحنفا بتاريخ الأئمة الفاطميين الخلفاء.

–كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت 713 هـ / 1313 م)، إلى جانب عدد من مؤلفات أبي الفداء، ومؤلفات شهاب الدين النويري (ت 733 هـ / 1333 م)، وأعمال شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ / 1347 م)، وكذلك صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[2] (ت 764 هـ / 1363 م) في كتابه الوافي بالوفيات.

---

[1] ابن الاثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الكرم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ/1232) الكامل في تاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

[2] محمد شكيران، نشأة التدوين التاريخي في المغرب الاسلامي، مجلة جامعة البعث، ع8، 2015، ص18.

وفي القرن السابع الهجري ظهرت مجموعة من الكتب العامة التي غلب عليها الطابع الديني؛ فأولى مؤلفوها اهتمامًا خاصًا بالسيرة النبوية، وجعلوا بدايات تواريخهم من السنة الأولى للهجرة. ومن أبرز هؤلاء أبو الفداء المعروف بابن كثير في كتابه البداية والنهاية.

–كتاب تاريخ الإسلام والبداية والنهاية لابن كثير :وهو إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء عماد الدين، الخطيب شهاب الدين، الحافظ الفقيه العلّامة، وُلد سنة 701 هـ بالبصرة، ونشأ في دمشق، وتميّز بالحفظ والإتقان وحسن الخلق والتواضع. تُوفي بدمشق سنة 774 هـ / 1373 م. ويُعد كتابه هذا من أطول كتب التاريخ العام، إذ يقع في عشرة مجلدات، وقد اعتمد في تأليفه على النصوص من الكتاب والسنة، وميّز بين الصحيح والضعيف من الأخبار الإسرائيلية. ورتّب أحداث ما بعد الهجرة على السنوات حتى عصره[1] عام 768 هـ، وترد في هذا القسم بعض الأخبار والأسماء المغربية. ونُشرت الأقسام الثلاثة الأولى من البداية والنهاية.

وتمثل مؤلفات هؤلاء الإخباريين نماذج للتاريخ العالمي وفق الرؤية الإسلامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، إلى جانب كتب أخرى ألّفها مؤرخون مسلمون ونصارى وبعض اليهود على النهج نفسه، ومن أمثلتهم الأصبهاني (ت 366 هـ / 977 م)، وأغابيوس المعروف بمحبوب الرومي الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وابن البطريق (ت 328 هـ / 939 م)، وغيرها من الأعمال التي لم تبلغ مكانة النماذج السابقة. ثم جاء بعدهم مؤلفون تابعوا هذا الاتجاه برؤى ومناهج جديدة[2]، دون أن يخرجوا عن الإطار العام لذلك النموذج.

/ 6-2كتب تاريخ الدول في الغرب الإسلامي :ألّف عدد من الكُتّاب المسلمين مؤلفات خصّوها بتاريخ دولة واحدة أو أكثر من الدول التي عاصروها أو عاشوا في ظلّها. ويُعدّ اهتمام أحمد بن محمد الرازي (ت 324 هـ / 935 م) بأخبار فتح الأندلس خطوة بارزة في منح الأندلس هوية إقليمية خاصة، من خلال مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا الأندلسية، وهي المؤلفات التي مهدت الطريق واسعًا أمام المؤرخين الأندلسيين الذين جاؤوا بعده. وقد أخرجت أسرة الرازي منذ القرن الرابع الهجري سلسلة من المؤرخين الذين أولوا اهتمامًا خاصًا بتاريخ الأندلس وجغرافيته، مما منح الأندلس شخصية إقليمية واضحة في مدوناتهم[3].

---

[1] محمد المنوني، المصادر العربية، ج1 ، ص9 .

[2] محمود اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ج09، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005، ص170

[3] علي زيان، المعرفة التاريخية في الاندلس، رسالة ماجستير 2011، جامعة منتوري قسنطينة، ص18

وتواصلت الكتابة التاريخية في عهد الخلفاء الأمويين بالأندلس على يد موظفي السلطة، ومنهم عريب بن سعد القرطبي (ت 369 هـ / 979 م) الذي تقلّد مناصب إدارية في عهد الخليفة الناصر، ثم أصبح طبيبًا خاصًا للمستنصر. وقد حاول إحياء فكرة التاريخ العالمي من خلال تلخيص تاريخ الطبري وتذييله بالأحداث الممتدة من سنة 302 هـ / 914 م إلى سنة 310 هـ / 922 م، مع إضافة أخبار الأندلس والمغرب إليه[1]. غير أنّ هذه المحاولة لم تُحدث تأثيرًا في المسار العام لتطور الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي، شأنها شأن بعض المحاولات التي رعاها البلاط الأموي، ومنها التاريخ العالمي الضائع الذي ألّفه أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفياض (ت 459 هـ / 1066 م) بعنوان كتاب العبر[2].

وفي أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ظهر عبد الملك بن أحمد بن شهيد (ت 393 هـ / 1003 م)، الذي تتلمذ على قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة، وصحب المنصور بن أبي عامر. وقد صنّف كتابًا على منهج التاريخ العام بعنوان التاريخ الكبير في الأخبار، مرتبًا أحداثه حسب السنين ابتداءً من سنة 40 هـ / 660 م، وصولًا إلى ما شهد عصره من وقائع. وقد تجاوز الكتاب مائة سفر، وورد ذكره عند ابن بشكوال والسيوطي وحاجي خليفة، إلا أنه مفقود إلى اليوم، ويرجّح محمود إسماعيل أنه أُحرق ضمن ما أُتلف من المصنفات[3].

وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي برز في الأندلس أبو بكر أحمد بن سعيد بن أبي الفياض (ت 459 هـ / 1066 م) صاحب كتاب العبر، وأبو القاسم أحمد بن صاعد الطليطلي (ت 462 هـ / 1069 م) صاحب طبقات الأمم .وكلاهما ينتمي إلى نمط التاريخ العالمي الإسلامي، غير أن لكلٍّ منهما منهجه وطرائق معالجته للموضوعات التي تناولها. كما كتب ابن حزم (ت 456 هـ / 1064 م) في هذا المجال، وتمثل مؤلفاته مثل الفصل في الملل والأهواء والنحل، وجمهرة أنساب العرب، ونقط العروس في تواريخ الخلفاء نماذج للتواريخ العالمية الإسلامية، وهي الفكرة التي اعتنى بها بلاط قرطبة في عهد المستنصر[4].

–صاعد الطليطلي وكتابه طبقات الأمم ألّف صاعد الطليطلي عددًا من الكتب في موضوعات مختلفة، غير أن معظمها فُقد، ولم نعرف عنها إلا ما ذكره بنفسه في طبقات الأمم .ويُعد هذا الكتاب آخر ما وصل إلينا من مؤلفاته العلمية والتاريخية والفلسفية. وقد أشار صاعد إلى كتابٍ آخر له في

[1] عمارة علاوة، المرجع السابق، ص334 ؛بالنثيا، المرجع السابق، ص 206 ؛محمود إسماعيل، الفكر التاريخي، ج09، ص75

[2] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص12.

[3] علي زيان، المرجع السابق، ص65.

[4] ابن صاعد الأندلسي (ت462هـ)، تح لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكيه بيروت، ط1، 1330هـ، ص07.

علم الفلك بقوله: «كتابي المؤلَّف في إصلاح حركات النجوم»، كما ذكر كتابًا آخر في جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، وقد ورد ذكره أيضًا عند حاجي خليفة والمقري. وذكر المقري أن للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي كتابًا بعنوان التعريف بأخبار علماء الأمم، ويتناول هذا الكتاب ديانات الشعوب المختلفة، ويرجح أنه يشبه كتاب ابن حزم في الموضوع نفسه. كما يذكر صاحب كشف الظنون أنّ لصاعد مؤلفًا في تاريخ الطب، لكنه لم يصلنا، وورد عند الزركلي أنّ له مصنفًا في تاريخ الإسلام، وآخر في تاريخ الأندلس.

ويُعدّ كتاب طبقات الأمم ثمرة ثقافة موسوعية شملت الفلسفة، والطب، والرياضيات، والمنطق[1]، إلى جانب الإثنوغرافيا والجغرافية التاريخية وسائر مقومات الحضارة.

وتُشير الكتابات التاريخية إلى تطور الفكر التاريخي الأندلسي في موضوعاته ومناهجه بفضل هذا المؤرخ المنتمي إلى المدرسة الحزمية. ويُظهر محتوى الكتاب أنه ينتمي إلى نوع التاريخ العالمي من خلال تناوله تواريخ الأمم المختلفة كالفرس، والكلدانيين، واليونان، والروم، والقبط، والهنود، وأهل الصين، وقد صنّفها في مراتب بين أمم متحضرة وأخرى بدائية، قائلاً: «فطبقة عنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم.«...

كما ألّف أبو بكر بن العربي (ت 543 هـ / 1149 م) كتابًا تاريخيًا بأسلوب ومادة متواضعين ومتشابكين، وهو كتاب شواهد الجلّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان.

–كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي (ت ق 8 هـ) :يبدأ هذا الكتاب بالتأريخ لدولة الأدارسة بالمغرب، مبرزًا إنجازاتهم السياسية والحضارية، ثم يتناول دولة المرابطين في المغرب والأندلس، يعقبها بالحديث عن دولة الموحدين، ويختم برصد تاريخ الدولة المرينية إلى عصر السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (708 – 726 هـ). وقد احتوى الكتاب جوانب مهمة في الميادين السياسية، والحربية، والعلمية، إضافة إلى تناول دعوة المرابطين والموحدين، والجهاد بالأندلس ضد النصارى[2].

[1] علاوة عمارة المرجع السابق، ص62.

[2] ابن أبي زرع الفاسي (ت. 726 هـ/ 1326 م)، الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

–كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لأبي محمد عبد الواحد المراكشي (ت 648 ه): وينسب إلى مدينة مراكش التي وُلد فيها قبل انتقاله إلى الأندلس واتصاله بعلمائها المشهورين. وقد صنّف هذا الكتاب خلال رحلته إلى المشرق الإسلامي، بناءً على طلب وزير الخليفة الناصر العباسي (575 – 622 ه)، كما ورد في مقدمة الكتاب. بدأ المراكشي مؤلفه بذكر حدود الأندلس وفتح المسلمين لها، ثم تناول دولة بني أمية فيها، وبعدها تطرّق إلى ملوك الطوائف وكيفية دخول المرابطين إلى الأندلس. كما أفاض في الحديث عن دولة الموحدين منذ خروج محمد بن تومرت حتى أحداث عام 621 ه، بالإضافة إلى ما أورده من وصفٍ للقبائل البربرية ونظمها الاجتماعية[1]. ولهذا يُعد المعجب من المصادر المهمة، ولا سيما في الجوانب العلمية والحضارية.

–كتاب المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة كجعلهم الوارثين لمؤلفه عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي، المتوفى في أواخر القرن السادس للهجرة. وقد حقّق هذا الكتاب الهادي التازي، وتنبع أهميته من معاصرة مؤلفه للأحداث الموحدية، مما جعله مصدرًا مهما لتتبع وقائع الصراع، خاصة في الأندلس. كما ينقل لنا الكتاب عددًا من الرسائل المتبادلة بين مسلمي الأندلس والخلفاء الموحدين، ويضم جملة من القصائد التي قيلت في شأن الموحدين. وقد عاش المؤلف بنفسه بعض الأحداث البارزة في الدولة الموحدية بالأندلس. ولم يصل إلينا من مؤلفات ابن صاحب الصلاة سوى السفر الثاني من كتاب المن بالإمامة، وهو كتاب يتألف من ثلاثة أسفار. وقد اعتمد ابن عذاري هذا الكتاب بأسفاره الثلاثة، كما أشار مرة واحدة إلى كتابه الآخر ثورة المربدين الذي أسماه تاريخ المربدين الثوار، وهو كتاب يعالج فترة مضطربة من تاريخ الأندلس، تتناول إحدى الثورات التي قامت على المرابطين في أواخر عهدهم[2].

وقد كتب ابن صاحب الصلاة عن «أخبار ملوك الأندلس وخدمهم وغزواتهم ونكباتهم» وعن «وصف قرطبة ومنازلها». وكان صاحب عدد من المؤلفات التاريخية والجغرافية، مثل :الفصل في الملل والأهواء والنحل، ونقط العروس في تواريخ الخلفاء، وأخبار ملوك الأندلس، ومسالك الأندلس ومراسيها، وكتاب أنساب مشاهير الأندلس .وقد نقل عنه المؤرخون باهتمام كبير أحداث الأندلس في مراحل مختلفة.

---

[1] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب: عبد الواحد المراكشي (ت647ه، تح محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1963م.

[2] أبو مروان أو أبو محمد عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي، المعروف بابن صاحب الصلاة (ت 594ه/ 1197م)، دار الغرب الإسلامي، المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب و الاندلس تح عبد الهادي التازي، ط3، 1987، ص06؛أنور محمود الزناتي، المرجع السابق، ص103.

كما استفاد ابن حيان من كتابات عبد الملك بن حبيب السلمي (ت 238 هـ / 852 م)، ويتبيّن من خلال مؤلفات ابن حزم الميول الأموية الواضحة، والتي تظهر بجلاء في كتابه المعروف المتين وكتابه المقتبس في أخبار بلد الأندلس .وعلى الرغم من فقدان كتاب المتين، فقد عُثر على خمس قطع منه، وتشير النصوص التاريخية إلى أنه كان أعظم مؤلفات ابن حيان، وقد كتبه في ستين جزءً[1]ا. ويبدو أنّ ابن حيان تأثر بأستاذه أبي العلاء بن حسن بن ربيع البغدادي (ت 417 هـ / 1026 م)، صاحب كتاب الفصوص، فأضفى على كتاباته طابعًا أدبيًا، وهو ما يمكن تسميته بالتاريخ الأدبي. كما تتسم كتاباته بنزعة واضحة للتعصب للأسرة الأموية ومهاجمة مختلف القوى السياسية المخالفة لها.

وفي الفترة نفسها ألّف عبد الله بن عبيد الأزدي كتابًا في أنساب العرب بالأندلس وقدّمه إلى الخليفة الناصر. ونلمس أيضًا الحضور الإيديولوجي الأموي في الأندلس في كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، الذي ألّفه صاحب مجهول الاسم[2].

ونجد كذلك أبا بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367 هـ / 977 م)، الشهير بابن القوطية، صاحب كتاب تاريخ افتتاح الأندلس .كما يبرز محمد بن حارث الخشني (ت 371 هـ / 981 م)، ومعاوية بن هشام الشمبيصي (ت 319 هـ / 931 م)، صاحب كتاب تاريخ دولة بني مروان بالأندلس، وهو الكتاب الذي نقل عنه ابن حيان (ت 469 هـ / 1076 م) كثيرًا من أخبار الأمويين، ومنها روايته لصفات الأمير عبد الله (275 – 312 هـ) بين المذموم والمحمود. كما أورد أخبار خروج ولد شربند بن حسان القومي من قرطبة وانضمامه إلى ابن حفصون الثائر ببشتر، وتزعمه للهجمات على قرطبة. وقد نقل أيضًا أخبارًا عن بلاد المغرب من كتاب محمد بن يوسف الوراق (ت 363 هـ / 974 م)[3].

وظهرت كذلك في بلاد المغرب كتابات المؤرخ الكبير أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار المتطبب القيرواني، المتوفى تقريبًا في منتصف القرن الرابع الهجري. وكان ابن الجزار بعيدًا عن بلاط السلاطين والأمراء الفاطميين. وقد صنّف كتابًا مهمًا يعد مفقودًا اليوم بعنوان أخبار الدولة، ويبدو أنه استند

---

[1] لحيان بن خلف القرطبي الشهير بابن حيان "377هـ - 469هـ" أرخ فيه لحوادث الأندلس على السنين، وقد نشرت منه قطعة تؤرخ الحوادث من سنة "360 - 364" في مجلد وسط بتحقيق عبد الرحمن علي الحجي. بدار الثقافة في بيروت سنة 1965م، وللدكتور عبد الرحمن الحجي كتاب "التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة" من عام "92هـ - 897هـ/ 711م - 1492م" ويطبع الآن "صيف 1395هـ - 1975م" بدار القلم في دمشق، وله أيضا كتاب "الحضارة الإسلامية في الأندلس" طبع سنة 1389هـ - 1969م بدار الإرشاد ببيروت. إلى جانب ما نشر تحت سلسلة أندلسيات ببيروت.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ج09، ص129.

[3] علاوة عمارة المرجع السابق، ص64.

فيه إلى روايات سمعها من الأسرة الحاكمة. ويُعد ابن الجزار من أبرز مؤرخي المغرب في عصره، نظرًا لكثرة مؤلفاته وتنوع موضوعاتها؛ فمنها كتاب التعريف بصحيح التاريخ، وهو كتاب كبير في فنون التاريخ المتعددة. كما كتب في فتوحات إفريقية، وصنّف كذلك في تاريخ الفكر والعمران بالمغرب، فألف كتاب طبقات القضاة .وشملت معارفه الواسعة مجال الجغرافيا التاريخية، فصنّف كتاب عجائب البلدان . وكانت موضوعات ابن الجزار أكثر تنوعًا وشمولًا، إذ كتب في المغازي، والطبقات، والتراجم، وتاريخ الدول.

ومن المؤسف أنّ كتبه جميعًا تُعد مفقودة، ولم يبق منها إلا شذرات وردت في عدد من المصادر المغربية والمشرقية، وتدل هذه الشذرات على قيمة مؤلفاته وغزارة مادتها[1].

ابن حيان وكتابه المقتبس نموذجًا للتاريخ الإقليمي هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن وهب، وكنيته أبو مروان، ويُعرف بابن حيان. ولد بقرطبة سنة 377 هـ / 989 م، وتوفي سنة 469 هـ / 1076 م. وقد ضاعت معظم مؤلفاته التاريخية، ولم يصل إلينا منها سوى كتابه المقتبس الذي سنتحدث عنه بتفصيل. ومن كتبه المفقودة كتاب المتين، الذي تشير النصوص التاريخية إلى أنه أعظم مؤلفاته، وقد كتبه في ستين مجلدًا ضاع معظمها، ولم يبق منه إلا مقتطفات متفرقة أوردها ابن بسام الشنتريني في كتابه الذخيرة[2]. كما احتفظ بعض الكتاب اللاحقين ببعض اقتباساته، مثل ابن الأبار، وابن عذاري، وابن الخطيب. ومن مؤلفاته التي ورد ذكرها في النصوص التاريخية كتاب أخبار الدولة العامرية، وهو كتاب يختص بتاريخ العامريين الذين نشأ بينهم ابن حيان وتأثر بسقوط دولتهم. وقد سماه عبد الواحد المراكشي باسم آخر هو المآثر العامرية، ومن المرجح أنه وقع له خلط بين هذا الكتاب وكتاب آخر لحسين بن عاصم يحمل الاسم ذاته[3].

وهناك كتاب آخر هو البطشة الكبرى، ذكره ابن بسام وابن الخطيب ونسباه إلى ابن حيان، ويتناول موضوع غدر المعتمد بن عباد بحكام بني جهور، واستيلائه على مدينة قرطبة وطردهم منها، بعد أن كانوا قد استنجدوا به لدفع خطر المأمون بن ذي النون عنهم. وقد وقعت هذه الأحداث سنة 462 هـ / 1070 م. وتشكل هذه الكتب الأربعة :المقتبس، المتين، أخبار الدولة العامرية، البطشة الكبرى ما يُعرف بالتاريخ الكبير لابن حيان. ويبدو أن ما نسب إليه من عناوين أخرى لا يعدو أن يكون أجزاء أو

---

[1] محمد شكيران، المرجع السابق، ص20.

[2] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ت542هـ)، تحقيق إحسان عباس.

[3] علي زيان، المعرفة التاريخية في الاندلس، خلال القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، 2011، ص153.

مقتبسات من هذه المؤلفات. ويتناول ابن حيان في المقتبس تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى نهاية خلافة الحكم سنة 976 م. ويتكون الكتاب من عشرة أجزاء..

وقد ذكر ابن حزم هذا الكتاب في رسالته عن فضل أهل الأندلس قائلًا: «ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس، تأليف أبي مروان بن حيان، نحو عشرة أسفار، من أجلّ كتاب أُلف». وقد ورد عنوان هذا الكتاب بعدة صيغ؛ فسماه المستشرق ملشور أنطونيا في تحقيقه المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، بينما سماه ابن الأبار المقتبس من أنباء أهل الأندلس .ونجده بالاسم نفسه في تحقيق محمود علي مكي، في حين حققه عبد الرحمن علي الحجي بعنوان المقتبس في أخبار بلد الأندلس .كما اقتصر بعض المؤرخين المحدثين على تسميته المقتبس .ويذكر ابن حزم، أحد معاصريه، اسمًا آخر للكتاب هو التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس[1].

وما وصلنا من هذا المؤلف الضخم .الذي يؤرخ للأندلس خلال أربعة قرون تقريبًا .خمس قطع فقط، وهي على النحو الآتي:

– **1القطعة الأولى** :عثر عليها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال في خزانة القرويين بفاس بعد الحرب العالمية الثانية. تتناول هذه القطعة فترة إمارة الحكم بن هشام الربضي (180 هـ / 821 م)، ومعظم إمارة ابنه عبد الرحمن الأوسط (206 هـ / 846 م)، وتقع في 188 ورقة. وقد اعتمد عليها بروفنسال اعتمادًا كبيرًا وجعلها مصدرًا رئيسًا في كتابه تاريخ إسبانيا الإسلامية .لكن هذه القطعة فُقدت لاحقًا، ولم يُعثر عليها حتى في مكتبته الخاصة بعد وفاته[2].

– **2القطعة الثانية** :وهي تالية للقطعة الأولى من حيث الترتيب التاريخي، وكانت تُشكل معها مخطوطًا واحدًا. وهي محفوظة في الخزانة العامة لجامع القرويين بفاس، وقد استفاد بروفنسال من بعض نصوصها. وتبدأ من حيث انتهت القطعة السابقة، أي من سنة 232 هـ / 846 م إلى سنة 267 هـ / 880 م، وتتناول تاريخ الأندلس خلال أواخر عهد عبد الرحمن الأوسط ومعظم إمارة ابنه محمد (238 – 273 هـ / 821 – 852 م). وقد حققها ونشرها محمود علي مكي في القاهرة سنة 1971 م، وأعيد طبعها في بيروت سنة 1973 م.

---

[1] علي زيان، نفسه، ص154.

[2] ابن حيان المقتبس، نشر، ملشور أنتونية، باريس 1937 م ؛ أنور زناتي، حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، دار زهران، دت، ص67.

– **3القطعة الثالثة** :وهي محفوظة في أكسفورد، وقد حققها المستشرق الإسباني ملشور أنطونيا، ونشرت بباريس سنة 1937 م. وتتناول هذه القطعة عصر الأمير عبد الله بن محمد (275 – 300 هـ / 888 – 912 م)[1].

– **4القطعة الرابعة** :محفوظة في القصر الملكي بالرباط، وتغطي نحو ثلاثين سنة من إمارة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (300 – 330 هـ / 931 – 960 م). وقد قام بتحقيقها بدرو شالميتا، ونشرت ضمن السلسلة التاريخية للمعهد الإسباني العربي للثقافة (مدريد – الرباط، 1979 م). وهي آخر قطعة اكتُشفت من كتاب المقتبس وتم تحقيقها ونشرها.

– **5القطعة الخامسة** :وهي مخطوطة صغيرة محفوظة في المعهد الملكي بمدريد، وتتضمن تاريخ خمس سنوات تقريبًا من خلافة الحكم المستنصر بالله (350 – 366 هـ / 970 – 986 م). وقد استنسخها المستشرق الإسباني فرانسيسكو كوديرا عن أصل قديم كان محفوظًا لدى ورثة سيدي حمودة بقسنطينة (الجزائر) سنة 1882 م ضمن بعثته إلى المغرب والجزائر. وقد فُقد الأصل سنة 1932 م، فأصبحت نسخة كوديرا هي الأصل المعتمد، وقد نشرها عبد الرحمن الحجي ببيروت سنة 1965 م[2].

–كتاب تاريخ إفريقية والمغرب لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم، المعروف بالرقيق القيرواني الكاتب (ت 420 هـ / 1029 م):

كان الرقيق شيعيَّ المذهب إلى أن أعدمه الأمير الباديسي المعز بن باديس. وقد عمل كاتبًا لدى الدولة الباديسية مدة ربع قرن، كما أُرسل سفيرًا من الأمير باديس بن المنصور إلى بلاط الفاطميين في القاهرة. واشتهر الرقيق بثقافته الواسعة وتكوينه المتعدد الجوانب؛ فإلى جانب أعماله الأدبية والإنشائية، يُعدّ أول مؤرخ مغربي يصنّف تاريخًا شاملًا لبلاد المغرب في مؤلفه الشهير، الذي أصبح نموذجًا ومصدرًا رئيسًا لمن جاء بعده من المؤرخين. ويقع هذا الكتاب في عشرة مجلدات، ويغطي الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي حتى سنة 417 هـ / 1064 م.

وعلى الرغم من شهرة هذا الكتاب، الذي اعتبره ابن خلدون نموذجًا فريدًا للكتابة التاريخية المغربية، إلا أنه مفقود، ولم يُعثر إلا على قطعة مبتورة نُسبت إليه مع اختلاف في صحة تلك النسبة. وقد كتب

---

[1] أنور زناتي، حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، دار زهران، دت، ص68.

[2] المقتبس الثاني، طبعة فاكسيمية، مدريد 1999 وهى محفوظة بمكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد؛ أنور زناتي، حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، دار زهران، دت، ص70.

الرقيق تاريخ المغرب برؤية شيعية، مركزًا اهتمامه على إفريقية التي جعلها محور تاريخ المغرب. وقدّم بذلك نموذجًا لتاريخ الأسر الحاكمة (Histoire dynastique) الذي سار على نهجه من جاء بعده. وله كذلك كتاب تاريخي مفقود بعنوان الاختصار البارع في التاريخ الجامع[1].

–كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان ومن فيها وفي سائر بلاد المغرب من الملوك والأيام، لابن شداد:

وهو عمل اقتبس مادته من تاريخ إفريقية والمغرب مع إضافة تذييلات عليه. وقد ألّف ابن شداد هذا الكتاب في دمشق سنة 597 هـ/ 1200 م، مضيفًا إليه أخبار المغرب من سنة 528 هـ/ 1133 م إلى سنة 582 هـ/ 1186 م، ليغطي بذلك الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي حتى نهاية ثورة الميورقيين على الحكم الموحدي.

وقد لقي كتاب ابن شداد انتشارًا في المشرق، لكنه بقي مجهولًا لدى مؤرخي المغرب باستثناء الرحالة التجاني (ق 8 هـ/ 14 م) الذي اطّلع عليه أثناء إقامته في دمشق[2].

–كتاب "أخبار بني عبيد" لأبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن أبي بلال القروي (ت 485 هـ / 1092 م): وقد اعتمد عليه القاضي عياض في تدوين التراجم الإفريقية ضمن كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك .كما ألّف أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628 هـ/ 1232 م) كتاب النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية[3]، وهو كتاب يُظهر بوضوح هيمنة النزعة القبلية لدى مؤلفه.

وقد ربط ابن حماد تاريخ قبيلته بميزان آخر يتمثل في «دولة الخلافة» التي عهدت بحكم المغرب إلى أسلافه. ولهذا نجد له كتابًا آخر بعنوان أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم .وقد وصلتنا من هذا العمل

---

[1] علاوة عمارة، الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب، مجلة التاريخ العربي، ع 25، 2003، ص ص. 111 - 144.

[2] ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط، مجلة التاريخ العربي، ع 21، 2002، ص ص. 67 - 96.

[3] ولد سنة 548 هـ/ 1153 م بحمزة الواقعة قرب قلعة بني حماد، أي بعد سنة واحدة من سقوط دولة أجداده، ودرس بالعاصمتين (القلعة وبجاية) اللتين كان بهما أجداده. وتأثر لزوال حكمهم وخراب معالم قصورهم، كما تصوره لنا القصيدة التي نقلها لنا عنه ابن الخطيب. وعلى الرغم من اشتغاله في سلك القضاء الموحدي، فإن الحنين الذي راوده كان للقبيلة التي انحدر منها والدولتين اللتين تكونتا من افتراق البيت الزيري؛ الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية التونسية، تونس، 1320 هـ، ج 3، صص. 245 - 246؛

عدة نسخ، وتكشف جميعها عن بساطة الأسلوب التاريخي وسيره وفق النمط التقليدي الذي اتبعه ابن حماد الصنهاجي.

–أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ / 1374 م): يُعد كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام من المؤلفات المهمة لابن الخطيب. فعلى الرغم من العنوان الذي يضيق نطاقه بذكر ملوك الإسلام الذين تولّوا الحكم قبل الاحتلام، فإن المؤلف تجاوز هذا الإطار، وجمع مادة واسعة تُشكّل تاريخًا عامًا للأمة الإسلامية، على نحو يشبه ما قام به معاصره ابن خلدون.

وقد ألّف ابن الخطيب هذا الكتاب ابتداءً لغرض محدد، لكنه خرج في النهاية موسوعة واسعة حملت تاريخ الأندلس كاملة، وضمّت مادة متنوعة تغطي مختلف محطاتها التاريخية، وبخاصة ما يتعلق بعصري الطوائف والمرابطين. كما اشتمل الكتاب على نصوص منقبية صوفية لها دور مهم في الكشف عن خطابهم الإصلاحي الرمزي بما ضمّته من مناقب وكرامات.

والكتاب، في حقيقته، موسوعة تاريخية واسعة للعالم الإسلامي، شملت تاريخ الأمويين والعباسيين، ودول المشرق، والمماليك البحرية، والدول العلوية في مكة والمدينة، وتاريخ الأندلس والملوك النصارى فيها، وتاريخ المغرب. ويعالج المؤلف موضوعه بدقة وإسهاب لا يتوفران في كثير من التواريخ المنشورة. ويضم الكتاب مقدمة قصيرة للمحقق، وفي نهايته أربعة فهارس.

وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تناول تاريخ المشرق، من السيرة النبوية إلى عصر المماليك.

– 2القسم الثاني: خُصص لتاريخ الأندلس من الفتح حتى عصر المؤلف في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وقد حققه ليفي بروفنسال، واشتمل على معلومات مهمة عن ملوك الطوائف، والفتنة، وانقسام البربر.

القسم الثالث: يتعلق بتاريخ المغرب حتى بدايات عصر الموحدين، وقد حققه أحمد مختار[1].وقد طبع الكتاب أيضًا في بيروت سنة 2003 م بتحقيق وتعليق سيد كسروي حسن[2].

–كتاب الحلل في نظم الدول لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ) :وهو أرجوزة تاريخية مختصرة تبدأ بذكر البعثة النبوية، ثم الخلفاء الراشدين، فالدولة الأموية، ثم العباسية، ثم بعض دول المشرق والمغرب، لتصل في النهاية إلى دول الغرب الإسلامي المعاصرة للمؤلف. وقد شرح ابن الخطيب هذه الأرجوزة بشرح موجز عقب كل دولة. وطبع الكتاب في تونس سنة 1316 هـ / 1898 م، وتناول فيه تاريخ المغرب أيضًا[3].

–كتاب ديوان المبتدأ والخبر، المسمى بكتاب العبر، لابن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) :وهو من أعظم المؤلفات التاريخية الإسلامية. طبع لأول مرة في مطبعة بولاق سنة 1284 هـ، بتصحيح محمد الصباغ، في سبعة أجزاء. وقد صدرت له طبعات أخرى متعددة، منها طبعة دار الفكر ببيروت بتصحيح وتعليق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار سنة 1401 هـ في ثمانية مجلدات، وهي طبعة جيدة.

–كتاب المقدمة :وتُعد المقدمة خلاصة النظريات العلمية لابن خلدون، وقد تناول فيها موضوعات متعددة مستمدة من دراسته للقبائل والمجتمعات وخبراته الميدانية. كما احتوت على تعريفات للعلوم النقلية والعقلية[4].

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، ط 1، مكتبة ا لثقافة الدينية، 2004.

[2] أبو بكر بن العربي، شواهد الجلَّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان، مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء /رقم المخطوط81/2 ، ورقة62

[3] لسان الدين بن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316، ص18-19؛محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، منشورات كلية الآداب، 1983، ص ص98-99،

[4] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1406م)، المقدمة، تحقيق حامد احمد الطاهر ط1، دار الفجر، القاهرة 2004

أما كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، فيقع في ثمانية مجلدات، وقد جمعته دار بيت الأفكار الدولية في كتاب واحد، وتضمن إشارات مهمة حول الفتنة البربرية وانقسام الأندلس[1].

–كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري شهاب الدين (ت 1041 هـ / 1632 م): ألّفه المقري أثناء إقامته في المشرق بعيدًا عن وطنه. ويُعد من أعظم الموسوعات التاريخية المتعلقة بالأندلس؛ إذ احتوى على مادة واسعة وقيمة عن تاريخ الأندلس، مما جعله مصدرًا أساسًا للباحثين في الدراسات الأندلسية. ويتألف الكتاب من ثمانية أجزاء[2]

/7-2كتب التاريخ المحلي: و أبرزها

–كتاب أخبار الأئمة الرستميين :يتناول كتاب ابن الصغير سِيَر الأئمة الرستميين الأوائل، وهم: عبد الرحمن بن رستم، وعبد الوهاب، وأفلح، وأبو بكر، وأبو اليقظان محمد، وأبو حاتم يوسف. إلا أنّ روايته تتوقف عند سنة 294 هـ / 907 م، وقد اختلفت آراء الباحثين في تفسير هذا التوقف؛ فهناك من يربطه بوفاة المؤلف أو مغادرته تيهرت، غير أنّ الأرجح أنّ القسم الأخير من الكتاب قد فُقد، إذ لا يستقيم منطقيًا توقفه عن الكتابة وهو في الحادية والثلاثين من عمره. وهذا يُعزز الفرضية القائلة بأن ما وصل إلينا لا يمثل الكتاب الأصلي كاملًا، وإنما نسخة مختصرة نقَلها أحد النساخ تحت عنوان: ذكر بعض أخبار الأئمة الرستميين منقول من ابن الصغير.

اعتمد ابن الصغير في مادته التاريخية على ما شاهده بنفسه في تيهرت، وعلى ما رواه له شيوخ الإباضية الذين كان يطلق عليهم «الشراه». إلا أنّه لم يذكر أسماء معظم شيوخه، باستثناء روايات أحمد بن بشير في عهد أبي اليقظان؛ وكان يستخدم عبارات عامة مثل: «حدثني بعض من أثق به»، «حدثني غير واحد»، «على ما حدثني أهل المعرفة»، أو حكى لي جماعة من الناس[3].

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

[2] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج3، تحقيق إحسان عباس ط 1، دار صادر بيروت، 1968 .

[3] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين.تح محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، دت، ص ص6-10.

ويغلب على كتابه الطابع القصصي؛ إذ يغفل التواريخ الدقيقة ووصف الأماكن، ويركّز على سرد الروايات بأسلوب بسيط يميل أحيانًا إلى العامية، من غير تعصّب مذهبي واضح. فعلى الرغم من مكانته بين شيوخ المالكية وتصريحه بمخالفته للإباضية بقوله: «وإن كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذاهبهم مستقلين»، إلا أنّه سعى إلى تدوين ما يراه حقيقة في تاريخ الرستميين، مشيرًا إلى ذلك بقوله: «ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا وعدّ لهم فيما ولوه». كما لم يتردد في ذكر فضائل الأئمة الرستميين وعلمائهم، ووصفهم بخصال حميدة[1].

ويمثّل كتاب ابن الصغير المصدر الأول لتاريخ الإمامة الرستمية، وهو أقدم وثيقة وصلتنا عن الإباضية في تيهرت، خصوصًا بعد ضياع روايات أبي صالح النفوسي، وما كتبه ابن سلام بن عمر في الفترة (240 – 260 هـ / 854 – 874 م)، والتي لم تصلنا منها إلا إشارات قليلة نقلها الشماخي. وتتعزز مكانة الكتاب بكون كبار مؤرخي الإباضية قد اعتمدوا عليه أو نقلوا منه مباشرة، مثل أبي زكريا في سير الأئمة، والبرّادي في الجواهر المنتقاة، والشماخي في السير، وسليمان الباروني في الأزهار الرياضية.

–كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (ت 542 هـ / 1147 م): ألّف ابن بسام هذا الكتاب لتخليد مآثر أدباء الأندلس وشعرائها، فاحتفظ من خلاله بقدر كبير من المعارف المتعلقة بتاريخهم الثقافي. ويُعدّ الكتاب من أهم المصادر التي تناولت ملوك الطوائف، إذ كان المؤلف شاهدًا على المراحل الأخيرة من دولتهم، فوصف الأجواء العلمية والأدبية السائدة في قصورهم، وما كانت تشهده من نشاط ثقافي مميز[2].

–كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من كتاب الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان): صنّفه أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني (ت 800 هـ)، ويُعد موسوعة تجمع بين المادة التاريخية والأدبية المتعلقة بتاريخ بني زيان والمغرب الأوسط. ويمثل هذا الكتاب المصدر العربي الوحيد لفترة تمتد أكثر من سبعين سنة من تاريخ الدولة الزيانية، بدءًا من تأسيسها وحتى سنة 818 هـ، في عهد محمد المتوكل، وهو ما أكّده محققه الدكتور محمد آغا بوعياد[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1999، ص13.

[2] ابن بسام الشنتريتي (ت542/1147هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق سالم مصطفي البدري، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 م.

[3] أبو عبد الله مُمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني(ت 800 هـ/ 2303 م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد أغا بوعياد، موفم للنشر، دم ن، 2011.

–كتب عامة في تاريخ المغرب الإسلامي: ومنها كتاب التاريخ للقاضي عياض (455 هـ / 1149 م)، وكتاب المسهب للحجازي الذي عاش في منتصف القرن السادس، واختصار اقتباس الأنوار لابن الخراط (581 هـ / 1185 م)[1]، والمقباس لابن الوراق من القرن السادس (5)، وتذكير العاقل وتنبيه الغافل للبياسي (653 هـ / 1255 [2] وتندرج في السياق نفسه المؤلفات التي تناولت تاريخ قبيلة معيّنة من قبائل المغرب، مثل النبذ المحتاجة من تاريخ صنهاجة لابن حمّاد (ت 629 هـ / 1231 م). كما نجد مؤلفات تناولت تاريخ دولتين متعاقبتين، مثل الأنوار الجلية لابن الصيرفي (ت 557 هـ / 1161 م)، وتاريخ أبي عبيد المراكشي، وتاريخ ابن نخيل، وكتاب المهدي لابن الراعي، وتاريخ الموحدين لأبي القاسم السهيلي، وتاريخ ابن سميرة (ت 600 هـ / 1203 م) حول الدولة الموحدية، إضافة إلى نظم اللآلي للأشيري، وتاريخ يوسف لابن عمر، ومزية المرية لابن خاتمة، وتاريخ علماء البيرة لأبي القاسم الملاحي، والجمع والبيان في أخبار القيروان لابن شداد، أحد أحفاد تميم بن المعز بن باديس.

–كتاب التبيان للأمير عبد الله بن زيري (كان حيًّا سنة 483 هـ / 1090 م) :يكتسب هذا الكتاب أهمية خاصة لكون مؤلفه آخر ملوك بني زيري بغرناطة، وقد كتب روايته بصفته مشاركًا في الأحداث، قبل أن يخلعه المرابطون. وهو بذلك شاهد مباشر على مرحلة حاسمة من تاريخ الدولة الزيرية.

–كتاب الذخيرة لابن بسام الشنتريني (ت 542 هـ / 1147 م): يمثل هذا الكتاب نموذجًا للرواية التاريخية المعتمدة على مصادر لم تصلنا، خصوصًا الجزء المفقود من المقتبس لابن حيان، ما جعله من أهم البدائل المتاحة لفهم تلك المرحلة.

–روايات المؤرخين المغاربة: ومن أبرزهم البيذق في كتابه أخبار المهدي (توفي منتصف القرن السادس)، وابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة (ت 594 هـ / 1198 م)، وابن كردبوس في كتابه الاكتفاء (المتوفى أواخر القرن السادس). وتمثل هذه الأعمال جزءًا أصيلًا من الإنتاج التاريخي المغربي الذي أسهم في حفظ أخبار الدول والحركات السياسية في الغرب الإسلامي.

---

[1] أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، اقتباس الأنوار ويليه (اقباس الأنوار...للرشاطي)) ويليه ((اختصار اقتباس الانوار للإسبيلي)) وهو مقتطفات من الكتابين وأصل الكتاب كبير كما يظهر من المخطوط فلو طبع لخرج في مجلدين او أكثر ؛أبو محمد عبد الحق الإشبيلي المعروف *بابن الخراط*، اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الاثار، رقم النسخة، تح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1999.

[2] أنور محمود الزناتي، المرجع السابق، ص107.

–كتاب نظم الجمان في أخبار الزمان لابن القطان :ألّفه أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي (ت 628 هـ / 1230 م)، وقد حققه محمد علي مكي. ويُعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية واسعة عن المغرب، إذ وقف مؤلفه على أحداث المغرب والأندلس بتفصيل دقيق، مما جعله من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي في تلك الفترة[1].

أما البيذق، وهو أبو بكر بن علي الصنهاجي، فقد ألّف كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين .وقد صاحب ابن تومرت وتلقى العلم على يديه، وشارك معه في أحداث الثورة وتأسيس الدولة. غير أنّ مادته التي وصلتنا مختصرة وقليلة، أشبه بمذكرات سريعة كُتبت لتقييد وقائع عاشها المؤلف بنفسه. ومع ذلك، يقدم البيذق في كتابه سردًا مفصلًا لسيرة المهدي بن تومرت، إلى جانب عرض دقيق للمعارك التي خاضها الموحدون ضد المرابطين، وهو ما يشير إلى أنه عاصر عددًا من تلك الأحداث وكان شاهدًا مباشرًا عليها. وتظهر في كتابه نزعة واضحة إلى الإشادة بالموحدين والمبالغة في مدحهم، مما أكسبه طابعًا ذاتيًا منحازًا[2].

وفي المقابل، يختلف كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة اختلافًا كبيرًا عن كتاب البيذق؛ فقد استفاد مؤلفه من موقعه الرسمي في الدولة الموحدية ليدون معلومات واسعة ودقيقة عن أوضاع الزراعة، والمعمار، والضرائب، والرواتب، والإدارة، والأحوال المالية، والأسعار. واعتمد في ذلك على مشاهداته الشخصية وعلى روايات من شاركوا في الأحداث، إضافة إلى مجموعة كبيرة من الوثائق والمراسلات الرسمية التي أدرج نصوصًا كثيرة منها. غير أن الكتاب لم يصل إلينا كاملًا؛ إذ المتوفر منه اليوم سفر واحد من الجزء الثاني، يتضمن أخبار الفترة الممتدة من سنة 554 هـ / 1159 م إلى 569 هـ / 1174 م. أما الجزء المتبقي من كتاب الاكتفاء لابن كردبوس، فهو يقتصر على ذكر الأحداث الأندلسية حتى عصر المرابطين[3].

---

[1] أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الله الكتامي ابن قطان المراكشي (متوفي منتصف القرن السابع)، ظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمد علي مكي، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، دت

[2] البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، نشر وترجمة ليفي بروفنسال، المكتبة الشرقية بول غوتنار، باريس، 1928؛ هناك طبعات أخرى لنفس الكتاب، منها طبعة الجزائر، 1986 (تحقيق عبد الحميد حاجيات)؛ علاوة عمارة، المرجع السابق، ص22.

[3] ابن كردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح صالح بن محمد الغامدي، ط1، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 2008.

وخلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ظهرت مجموعة من التواريخ التي تناولت أخبار الدول والأسر الحاكمة في الغرب الإسلامي. ومن أبرزها كتاب نظم السلوك، ثم الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لمؤلف مجهول[1]، وكتاب الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي (ت 726 هـ / 1326 م)[2] ، وكتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس للجزنائي من القرن الثامن الهجري. وإلى جانب هذه المؤلفات الفاسية، برزت مؤلفات أخرى من مدينة سلا، ظهرت في كتابات ابن الخطيب السلماني (ت 776 هـ / 1375 م) خاصة في رحلته نفاضة الجراب في علالة الاغتراب[3]، إضافة إلى روضة النسرين في دولة بني مرين، ومستودع العلامة ومستبدع العلامة لابن الأحمر الغرناطي (ت 810 هـ / 1407 م)[4]. ويضاف إلى ذلك ما صنفه ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الذي أتمه سنة 712 هـ / 1312 م. ويُعد هذا الكتاب من أهم التواريخ العامة التي تناولت بالتفصيل تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى العصر الموحدي؛ ولا سيما أنه اعتمد على مصادر مفقودة مثل كتاب الاقتضاب للرقيق القيرواني، وكتاب المتين لابن حيان، وكتاب الأنوار الجلية للصيرفي. وقد تميز ابن عذاري بالأمانة العلمية في نسب المعلومات إلى مصادرها، إلا أن مؤلفه لا يخلو من نزعة واضحة إلى تمجيد العنصر البربري، وتسجيل ما رآه من مظاهر الانحراف عند ملوك الطوائف، مثل شرب الخمر، وظلم الرعية، والفساد الإداري، والإجحاف الضريبي. ويتكون كتاب البيان من أربعة أجزاء، وقد بذل مؤلفه فيه جهدًا كبيرًا أهّله ليستحق لقب المؤرخ[5].

وفي السياق ذاته يرد كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، الذي نُسب تارة إلى ابن الخطيب وتارة أخرى إلى مؤلف مجهول بسبب تاريخ تأليفه سنة 783 هـ / 1381 م[6]، أما عن تاريخ تلمسان وإمارة بني

---

[1] مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، نشر محمد بن شنب، الجزائر، 1921.

[2] ابن أبي زرع الفاسي (ت. 726 هـ/ 1326 م)، الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

[3] ابن الخطيب السلماني (ت 776 هـ/ 1375 م)، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح الجزء الثالث للسعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989

[4] لسان الدين بن الخطيب (713- 776 هـ = 1313- 1376 م، تح محمد بن طويف، تطوان، د. ت.

[5] أبو محمد عبد الله ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، ج1 ج2 تحقيق : كولان وبروفنسال، ج2، بريل، 1951م، ج3. تحقيق : ليفي بروفنسال، دارالثقافةبيروت، 1983م، ج4 تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1983م.

[6] ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبى الحسن، نشر ماريا خيسيوس بيغيرا، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1981.

عبد الواد، فيبرز كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن لابن مرزوق التلمساني (ت 781 هـ / 1339 م).

وفي الحاضرة الأندلسية خلال الفترة نفسها، ظهرت مجموعة من الإخباريين والكُتّاب المقرّبين من السلطة الذين وضعوا تواريخ أسرية، من أبرزهم الوزير ابن الخطيب، الذي ألّف كتاب اللمحة البدرية في الدولة النصرية[1] المخصص لتاريخ ملوك بني الأحمر. كما جمع في كتابين مختلف رسائل البلاط الغرناطي: الأول ريحانة الكتاب في نجعة المنتا[2]، وهو مخصص للرسائل الموجهة إلى أمراء المغرب؛ والثاني كناسة الدكان بعد انتقال السكان[3]، ويضم مجموعة من الرسائل الإدارية التابعة للدولة النصرية.

–كتاب نزهة البصائر والأبصار لأبي الحسن النباهي : يُعد هذا الكتاب أحد الأعمال التي تنتمي إلى ما يُعرف بالتاريخ الأسري، وقد صنّفه النباهي بصفته موظفًا قريبًا من دائرة الحكم، فجاء عمله انعكاسًا لاهتمام كتّاب تلك المرحلة بتوثيق أخبار الأسر السياسية في الأندلس. وفي ختام هذا المسار، تجدر الإشارة إلى كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزول الأندلسيين إلى المغرب، وهو عمل لمؤلف مجهول، ويُعد من النصوص التي وثّقت نهاية الحكم النصري وانتقال الأندلسيين إلى المغرب عقب سقوط غرناطة[4].

وفي تلمسان الزيانية لم يبلغ الفكر التاريخي مرحلة متقدمة من النضج، على الرغم من شهرة المدينة بمنحاها «الأصولي المنطقي» المرتبط بتيار الآبلي. ومن أبرز الأعمال التي ظهرت في هذا السياق كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 899 هـ / 1493 م)، الذي كان معاصرًا لأمراء الدولة الزيانية، ويُعد نموذجًا للكتابة التاريخية التي تخدم السلالة الحاكمة

[1] أبو عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق : محب الدين الخطيب المجلد الأول - محمد مسعود جبران (المجلد الثاني)، طبعة دار المدار الإسلامي - بيروت 2009م

[2] أبو عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، ريحانة الكتاب في نجعة المنتا تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.

[3] أبو عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح محمد كمال شبانة، دار الكتاب العربي، القاهرة، دت .

[4] أبو عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح محمد كمال شبانة، دار الكتاب العربي، القاهرة، دت .

/ 8-2كتب التراجم والسير :التراجم جمع «ترجمة»، وهي سيرة مختصرة لشخص ما، قد تطول أو تقصر بحسب رؤية المؤلف وبحسب مكانة صاحب الترجمة. وتُجمع هذه السير في مؤلفات قد تمتد لعدة أجزاء، ويطلق عليها اصطلاحًا «كتب التراجم»، وإن كانت في واقعها قد تنتمي إلى أنواع متعددة، مثل كتب الطبقات، أو الوفيات، أو التراجم حسب القرون، أو معاجم الشيوخ، أو مؤلفات الأنساب. وتكتسب هذه الكتب أهمية خاصة بوصفها أحد أهم مصادر التاريخ الإسلامي، لأن جانبًا كبيرًا من الإنتاج التاريخي لدى المؤرخين العرب المسلمين جاء في صورة تراجم، فضلًا عن ما تتميز به من الدقة والثقة وغزارة المعلومات في الجوانب السياسية، والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية. وتأتي قيمة هذه الكتب من تأثر مؤلفيها بمنهج علماء الحديث، ولا سيما اعتمادهم مبدأ «الجرح والتعديل» عند تقييم الرواة، وقد انعكست هذه المنهجية بوضوح في كتب تراجم العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين.

وغالبًا ما يغلب على هذا اللون من المؤلفات حضور رجال الحديث، إذ نجد مثلًا أنّ خمسة آلاف ترجمة من مجموع 7831 ترجمة في تاريخ بغداد تخص رجال الحديث. ورغم انتماء هذا النوع من الكتب إلى «كتب الرجال»، فإنها لم تخلُ من تراجم نسائية، فقد ضم الكتاب نفسه اثنتين وثلاثين ترجمة لنساء[1] وتتبع كتب التراجم المحلية غالبًا الترتيب الهجائي، ما يسهّل الوصول إلى المعلومات، كما توفر مادة أولية ثمينة عن الشخصيات التي عاصرها المؤلف من حيث الزمن والمكان، مما يجعلها مصادر أولية في هذا الجانب. لكن عند تحليل نسبة المادة الأصلية فيها يتبين أن معظمها منقول عن مصادر سابقة؛ فثلاثة أرباع مادة تاريخ بغداد مثلًا منقولة، وليست ناتجة عن مشاهدات مباشرة للمؤلف.

وتتكمن أهميتها كذلك في حفظها لنصوص ومعلومات مأخوذة من مصادر مفقودة، وهذا مما يزيد قيمتها العلمية. كما يجب الانتباه إلى أن كتب التراجم كثيرًا ما تشمل تراجم أشخاص ليسوا من أهل المدينة نفسها، إذ كان المؤلف يترجم لمن زار المدينة، أو انتسب إليها، أو وُلد فيها ثم غادرها، أو أقام بها فترة معينة. وبسبب شيوع الرحلة في طلب العلم، فتحت هذه الكتب المجال لحضور تراجم شخصيات تنتمي إلى أقاليم متعددة.

أما مصطلح «الطبقة» فيُقصد به مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى زمن واحد ويشتركون في صفة معينة. وقد ظهرت كتب الطبقات أول الأمر لخدمة علم الحديث[2]، ثم تطورت لاحقًا واتسعت

[1] مرتضى النقيب، المرجع السابق، ص87.

[2] أكرم ضياء الدين العمري، موارد الخطيب البغدادي، دار طيبة، ط2، 1985/1405، ص385.

موضوعاتها، فظهرت كتب في طبقات الأطباء، والأدباء، والفقهاء، والشعراء، والمغنين وغيرهم. وعلى الرغم من أن هذه الكتب تُسمى «كتب الطبقات»، فإن طرق تنظيمها تختلف؛ فمنها ما يرتب الطبقات حسب المدن، ومنها ما يعتمد ترتيب الأنساب، مع مراعاة الطبقات داخل النسب نفسه.

وتتميز كتب الطبقات ذات المنحى الديني بدرجة عالية من الثقة لاعتمادها الصارم على منهج «الجرح والتعديل». ويجب على الباحث معرفة نوعية الكتاب الذي يُحتمل أن يضم ترجمة لشخص ما، ويتم ذلك بالرجوع إلى نسب الشخصية، أو موطنها، أو مهنتها، أو مذهبها، أو العلم الذي اشتهرت به. فمثلًا: إذا كان الشخص طبيبًا وتوفي قبل مؤلف طبقات الأطباء، فهناك احتمال كبير أن يكون له ذكر فيها. وإذا كان محدثًا، فعلى الباحث أن يبدأ بكتب طبقات المحدثين، مع مراعاة أن المحدث غالبًا ما يكون أيضًا فقيهًا ومفسرًا، مما يزيد احتمالية العثور على ترجمته في كتب طبقات المفسرين للداودي (ت 1250 هـ)، أو في كتب الفقهاء الخاصة بمذهبه، بشرط التأكد من أنّ وفاة صاحب الكتاب تأتي بعد وفاة الشخصية المترجَم لها[1].

–كتاب طبقات رجال إفريقية وتونس لأبي العرب محمد بن تميم القيرواني (ت نحو 333 هـ / 945 م) :يُعرف أبو العرب التميمي بغزارة إنتاجه وتعدّد مؤلفاته، التي ألّف معظمها على هيئة كراريس منفصلة، تناولت موضوعات متنوعة تضم التاريخ، ومناقب تميم، وكتبًا في الجرح والتعديل كـ ثقاة الرجال المحدثين وضعفائهم، ومؤلفات في فضائل مكة وسحنون، ومسندًا لحديث مالك، وكتبًا فقهية في الصلاة، والوضوء والطهارة، والجنائز، ومؤلفات في ذكر الموت وعذاب القبر، وأخرى في موت العلماء، وفي المحن، وفي الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، فضلًا عن كتاب الشارح في عدة أجزاء، وكتاب عباد إفريقية، وكتاب طبقات رجال إفريقية، وكتاب الضعفاء.

ويُعد كتاب طبقات رجال إفريقية وتونس أهم مؤلفاته؛ إذ جمع فيه تراجم مائة وأربعة عشر عالمًا، معتمدًا أسلوبًا قائمًا على رواية الحديث وتوثيق الأخبار بصياغة سهلة تتسم بالتكرار اللفظي، مع استعمال بعض العبارات الدارجة مثل «يعني». ويغلب على منهج أبي العرب النقل المباشر وجمع المادة دون تعليق أو نقد، مما يجعل الكتاب ذا أهمية كبيرة ليس فقط في دراسة الصراع المذهبي أو التاريخ الثقافي، بل أيضًا بوصفه مصدرًا غنيًا بمعلومات تخص التاريخ العام للمغرب الإسلامي .

[1] مرتضى النقيب، المرجع السابق، ص88.

وفي الأندلس حظيت التراجم والسير باهتمام خاص من مؤلفيها الذين أولوا عناية كبيرة بتوثيق تراجم العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم من رجال الفكر، وتميزت هذه المؤلفات بتنوّعها وتعدّد مناهجها وغزارة مادتها، وهو ما منح الأندلس خصوصية فكرية متميزة ضمن حضارة الإسلام. وقد اتبع المؤرخون الأندلسيون منهجين رئيسين في ترتيب تراجمهم: منهج الطبقات، ومنهج الترتيب على حروف المعجم. ومن أبرز المؤلفات التي اعتمدت منهج الطبقات :طبقات الكتّاب في الأندلس لمحمد بن موسى بن هاشم الأقشتيني (ت 309 هـ / 921 م)، والطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم (ت 351 هـ / 962 م)، وطبقات الأطباء والحكماء لسليمان بن حسان المعروف بابن جلجل. كما يُعد كتاب الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب لأبي نصر سعد الملك الأمير علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، الشهير بابن ماكولا، من الكتب المهمة التي خدمت هذا اللون من التأليف .

أما المؤلفات التي سارت على المنهج المعجمي، فأبرز أصحابها أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي المنتجيلي (ت 350 هـ / 961 م)، الذي ألّف كتابًا في المحدثين في خمسة وثلاثين جزءًا، جمع فيه مرويات عديدة لأهل الجرح والتعديل. ويُعد كتابه من المصادر التي اعتمد عليها القاضي عياض، وقد صرّح بذلك في مقدماته. كما ألّف خالد بن سعد القرطبي (ت 351 هـ / 963 م) كتابًا في الرجال للحكم المستنصر بعد عودته من المشرق سنة 345 هـ / 963 م، وقد نقل عنه ابن الفرضي في كتابه التراجمي، وصنّف محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرّج (ت 380 هـ / 990 م) كتابًا في الرجال للحكم المستنصر، وكان حافظًا للحديث بصيرًا بعلم الرجال، ورحل إلى المشرق سنة 337 هـ / 965 م ثم عاد سنة 345 هـ / 965 م ، وقد اعتمد عليه ابن الفرضي اعتمادًا كبيرًا. كما ألّف ابن الفرضي نفسه كتابًا في تراجم العلماء بعنوان تاريخ الفقهاء والقضاة ورواة العلم والأدب من أهل الأندلس، خصّ به فئات العلماء، فكان من أهم مصادر التراجم الأندلسية .

–الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر (ت 463 هـ / 1070 م): يُعد هذا الكتاب نموذجًا راقيًا لكتابة السيرة النبوية والمغازي، لما تضمنه من إحكام في الرواية ودقة في التوثيق[1].

–عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس اليعمري (ت 734 هـ): وهو من أهم مصنفاته وأشهرها، صنّفه الحافظ فتح الدين محمد بن محمد اليعمري الأندلسي. وقد

[1] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الدرر في المغازي و السير تح شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية / مصر، 1386هـ/1966م

لقي الكتاب قبولًا واسعًا لدى العلماء الذين أثنوا عليه، ومنهم تاج الدين السبكي الذي قال عنه: "وصنّف الشيخ فتح الدين كتابًا في المغازي والسير سماه عيون الأثر، أحسن فيه ما شاء"[1].

–كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحيى الورجلاني : يُعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات الإباضية التي وثّقت تاريخ المذهب ورجالاته في قفصة وورجلان وتيهرت خلال الفترتين الرستمية والعبيدية، ممتدًا من القرن الثاني حتى القرن الخامس الهجري. وقد افتتح الورجلاني كتابه بذكر فضائل الفرس والبربر، ثم استعرض أخبار حملة العلم من أبرزهم عبد الرحمن بن رستم وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح، كما تناول أوضاع ولاية إفريقية ومواقف ولاتها المناوئة للدعاة الإباضية، إلى جانب تصويره لمقتل أبي الخطاب وأبي حاتم .وتتضمن الصفحات اللاحقة عرضًا لسير الأئمة الرستميين في تيهرت، وهم: عبد الرحمن بن رستم، وعبد الوهاب، وأفلح، ويوسف، ويعقوب. كما سجّل المؤلف أحداثًا نقلت إليه أو عايشها بنفسه، مثل ثورة ابن فندين، ومعركة مغمداس، ونزاع الإباضية مع الواصلية، وواقعة مانو التي شكلت نهاية الإمامة الإباضية. ودوّن أيضًا خروج الحاجّاتي (أبو عبد الله الشيعي) من كتامة وسيطرته على تيهرت، ثم معركة باغاي، وانتفاضة أبي يزيد مخلد بن كيداد. وعلى الرغم من غنى هذا الكتاب بالمادة التاريخية، فقد اكتفى الورجلاني بتسجيل الخلافات الداخلية بين الإباضية في عهد عبد الوهاب وأفلح ويعقوب، كما أورد تراجم عدد من العلماء مثل أبي نوح، وأبي سور، وأبي عبد الله بن بكر، وأبي ربيع سليمان يخلف[2].

–كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م): يمثّل هذا الكتاب سيرة ذاتية دوّن فيها ابن خلدون جوانب من حياته العلمية، وبيّن أسماء شيوخه ومنهم أبو عبد الله المقري، كما وصف رحلاته وتنقلاته بين بلاد المغرب والمشرق، مما جعله وثيقة مهمة لفهم شخصيته وتكوينه العلمي [3].

–كتاب السير للشماخي (ت 928 هـ / 1522 م): يهتم الشماخي في كتابه بوصف مشاهد جبل نفوسة ومساجده، andيورد تراجم مشايخ الإباضية منسوبة إلى قبائلهم، كزناتة وهوّارة. وقد بدأ كتابه بسيرة الرسول ﷺ ثم ذكر الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين، معتمدًا على مصادر إباضية متنوعة في

---

[1] أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ، تح محمد الخطراوي - محي الدين مستو.

[2] أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، *سِير الأئمة وأخبارهم* -المعروف بتاريخ أبي زكري.، تح.إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.1402هـ/1982

[3] عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، 1979.

الفقه والجدل، إلى جانب مصادر سنيّة عديدة، مثل تاريخ الأئمة الرستميين لابن الصغير ومروج الذهب للمسعودي، إضافة إلى الروايات الشفوية. وتكتسب مادة الكتاب أهمية استثنائية لما تقدمه من تفاصيل دقيقة عن الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبلاد المغرب في العصر الوسيط [1].

–كتاب سير مشايخ المغرب لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني :ينتمي الوسياني إلى قبيلة بني وسيان الزناتية من إقليم قسطيلية في بلاد الجريد. ويتألف كتابه من ثلاثة أجزاء؛ يبدأ بخطبة وينتهي بخاتمة. والجزء الأول مزيج من الروايات المتعلقة برجالات الإباضية، والمسائل الفقهية، والحكايات والنوادر الأدبية والاجتماعية. أما الجزء الثاني، الذي يبدو أنه من وضع أحد تلاميذه، فيضم مسائل فقهية وفصولًا متفرقة تنتهي بذكر مكان يُسمّى «جغراب»، إضافة إلى تراجم لعدد من أعلام الإباضية .ويمثل هذا الكتاب حلقة وصل بين إنتاج ابن الصغير وأبي زكريا من جهة، وكتابات الشماخي والدرجيني من جهة أخرى. وتكمن أهميته في كونه وثيقة من وثائق «كتب السير المنقبية»، التي تقدم صورة حية للحياة اليومية في المجتمع الإباضي بمنطقة الجريد، بما فيها من صراعات قبلية، ومناظرات علمية، ونشاطات تعليمية وتجارية وصناعية، فضلًا عن تصويره للأعراف المحلية والمعاملات والأحكام الشرعية، ودور العلماء في توجيه مجتمعهم[2].

–كتاب سيرة الأستاذ جوذر لأبي علي المنصور الجوذري العزيزي :عاش الجوذري في القرن الرابع الهجري، وكان يشغل منصب كاتب في الديوان الفاطمي، مما أتاح له الاستفادة من الوثائق الرسمية للخلفاء وتوظيفها في كتابة سيرة قائده جوذر، فكانت مادته ثرية ودقيقة في نقل الأحداث[3].

وفي الفترة نفسها وفد إلى بلاط الخلفاء الفاطميين عدد من الدعاة المشارقة الذين خلّفوا مؤلفات تاريخية مهمة، من أبرزهم جعفر بن منصور اليمن (القرن الرابع الهجري)، الذي ألّف كتابًا عن سيرة والده، أحد أبرز الدعاة الإسماعيلية، وقد وصلنا هذا الكتاب تحت عنوان سيرة الحاجب جعفر[4]. كما دوّن رجال كتامة—الذين لعبوا دورًا محوريًا في دعم الحركة الإسماعيلية—أعمالًا تاريخية، من

---

[1] الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، تح محمد حسن، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، 110.

[3] أبو علي المنصور الجوذري العزيزي (عاش في القرن الرابع الهجري سيرة الاستاذ جوذر، تحقيق حسين وشعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت؛ علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، ص7.

[4] علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، ص8.

أهمها السيرة الكتامية لحيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري وسجل في كتابه نشاطات كتامة ودورها في نصرة الدعوة.

/9-2كتب الأنساب والطبقات :يُعَدّ علمُ الأنساب مجالًا معرفيًا يتعرّف به الناس على أصولهم اتقاءً للخطأ في النسبة، وهو علم عظيم الفائدة رفيع المنزلة، أشار إليه القرآن بقوله تعالى :﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾[1]، كما ورد في الحديث النبوي الشريف» :تعلّموا أنسابكم تصلوا أرحامكم « وقد عني عدد كبير من العلماء بهذا العلم، من أشهرهم النسّابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة 204 هـ، الذي ألّف خمسة كتب في الأنساب هي :المنزلة، والجمهرة، والوجيز، والفريد، والملوك .ومن أشهر ما أُلِّف في هذا الفن أيضًا كتاب أنساب الأشراف لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، وأنساب حمير وملوكها لعبد الملك بن هشام، وأنساب الرشاطي، وأنساب الشعراء لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، وأنساب السمعاني التميمي، وأنساب قريش لزبير بن بكار القرشي، وأنساب المحدثين لمحمد بن محمود بن النجار، وأنساب القاضي المهذب. وقد ظهر ضمن هذا الحقل فرعٌ متخصص هو «المؤتلف والمختلف»، الذي يُعنى بتمييز الأسماء المتشابهة رسمًا المختلفة معنًى، والمتّفقة لفظًا المختلِفة نسبًا، وهو منهج اعتمد عليه علماء الحديث في ضبط الأنساب، إذ أدى الجهل به إلى وقوع بعض المؤلفين في أخطاء كبيرة حين نسبوا عشائر إلى آباء موغلين في القدم، وربما إلى عصور تسبق الإسلام .وقد لخّص ابن حزم مكانة هذا العلم بقوله إن علم النسب «جليل رفيع»، إذ يحقق التعارف بين الناس، وجعل الله تعالى جزءًا من تعلّمه واجبًا لا يُعذر أحد بجهله، وجعل جزءًا آخر فضيلةً يُستحبّ تحصيلها، بحيث يصبح الجهل بها قصورًا في الفضل[2].

أما كتب الطبقات والأنساب فهي تشمل مؤلفات تناولت سير فئات معيّنة من القضاة والفقهاء والصحابة والأدباء والشعراء والأطباء وغيرهم، جيلًا بعد جيل، طبقةً بعد طبقة. في حين تجمع كتب الأنساب تراجم وسير أشراف العرب وفق تسلسلهم النسبي، وهي بذلك تمثّل دراسة لتاريخ النخب العربية حسب أصولها. وقد ساعدت عدة عوامل على انتشار التأليف في الأنساب، منها:

1– الاهتمام السياسي بالقرشيين.

2– النزوع الطائفي نحو آل علي.

3– العناية القديمة بالقبائل العربية.

[1] هندي عبيد مخلف، آيات النسب في القرآن الكريم، مجلة مداد، ع13، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ص123.

[2] لحديثي نزار عبداللطيف، القيمة التاريخية لكتب الأنساب، بحث منشور في ندوة كتب الأنساب، ص ص 85-86.

4– اعتزاز الحكّام والأشراف بأنسابهم في سياق الخصومات القبلية وظهور النزعات الشعوبية في أواخر العصر الأموي.

ومن أبرز من كتب في الأنساب: الكلبي والبلاذري. وكما ازدهرت كتب الأنساب في المشرق، فقد ظهرت كذلك في الأندلس حيث فرضت الخصوصية الإقليمية، واحتكاك العرب بالبربر والصقالبة والعناصر المحلية، بيئةً ملائمة لانتشار هذا اللون من التأليف. ومن أشهر كتب الأندلس في الأنساب :أنساب مشاهير أهل الأندلس لأحمد بن محمد بن موسى الرازي في خمسة أسفار، وقد وصفه المقري بأنه «أحسن كتاب في الأنساب وأوسعها»[1]، كما ظهرت كتب في أنساب البربر موازية لكتب العرب، ومنها كتاب مجهول المؤلف في «مفاخر البربر». وبرز في الأندلس قاسم بن أصبغ الذي ألّف كتابًا «غايةً في الحسن والاستيعاب والإيجاز» في الأنساب. وألّف أحمد بن محمد الرازي (ت 344 هـ / 952 م) كتاب الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس[2]، وكتب معاصره عبد الله بن عبيد الله بن الحكيم (ت 341 هـ / 952 م) كتابًا في ذكر الخلفاء ومن تناسل منهم بالأندلس[3]، كما ألّف مطرف بن عيسى الغسّاني (ت 357 هـ / 967 م) كتابًا في «أنساب العرب النازلين في البيرة وأخبارهم»، وألّف معاوية بن هشام الشمبيصي (ت بعد 350 هـ / 961 م) كتاب التاج السني من نسب آل علي[4]. وفي القرن الخامس الهجري ازدهر التأليف في الأنساب، وأسهم ابن عبد البر وابن حزم بكتبٍ أرسيا بها دعائم هذا العلم. فقد ألّف ابن عبد البر كتاب الإنباه على قبائل الرواة الذي ذكر فيه القبائل التي روت عن النبي ﷺ من قريش والأنصار وغيرهم، وبيّن في مقدمته أهمية علم الأنساب، معتبرًا إياه علمًا لا يليق بأصحاب الهمم جهله[5]. أما كتابه الثاني القصد والأمم، فهو رسالة موجزة تتناول أصول الأمم

---

[1] لميس ليث مهدي، دور أحمد بن محمد بن موسى الرازي في التدوين و الكتابة التاريخية، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية ع30، ج2، جويلية 2018؛ص 190، المقري، ج01/ص11.

[2] الحميدي، المصدر السابق، ص 92 ؛ الضبي، المصدر السابق، ص 130 ؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2 ، ص 133 ؛ الصفدي، المصدر السابق، ج8 ، ص131)

[3] المقري، المصدر السابق، ج3 ، ص173 ، الحميدي، المصدر السابق، ص 298 ؛الضبي، المصدر السابق، ص91 ؛ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج16 ، ص 237 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15 ، ص472 .

[4] أنظر ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور، ص37

[5] ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الإنباه على قبائل الرواة، تح إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، 1405هـ/1985 م ص42 .

منذ آدم ونوح عليهما السلام، ثم أولاد نوح الذين تفرعت عنهم الشعوب، مع إشارة إلى ما وقع من تداخل بين الأجناس بسبب تنقّل الناس وتباعد الديار واختلاف الأزمنة[1].

أما ابن حزم، فقد بلغ في علم الأنساب مبلغًا جعله—بحسب ابن خلدون—«إمام النسابين ولا ريب». ويتجلّى ذلك في كتابه جمهرة أنساب العرب، وكتاب الأنساب والأخبار للحسن بن محمد التميمي المعروف بابن الربيب التاهرتي[2].

ومن أبرز مؤلفات القرنين الخامس والسادس الهجريين في الأندلس كتابات ابن بسام الشنتريني والفتح بن خاقان. فالأول هو أبو الحسن علي بن بسام التغلبي النسب (ت 541 هـ / 1147 م)[3]، من أهل شنترين بغرب الأندلس، وقد ألّف كتابه الشهير الذخيرة الذي قال في مقدمته إنه جمع فيه محاسن أهل بلده وعصره ليعيد لمنطقته مكانتها الثقافية، بعدما كادت تغيب، رغم كثرة علمائها وأدبائها.

قسّم ابن بسام كتابه تقسيمًا جغرافيًا إلى أربعة أقسام:

–القسم الأول لقرطبة وبلاد وسط الأندلس.

–الثاني لإشبيلية ومنطقة الغرب.

–الثالث لشرق الأندلس.

–الرابع للوافدين من المشرق والمغرب وصقلية.

أما منهجه فيقوم على تمهيد تاريخي يعقبه ترجمة للشخصية المعنية مرتَّبة على: الرؤساء، ثم الكتّاب، فالوزراء، فالشعراء. ويبدأ كل ترجمة بمقدمة مسجوعة، ثم يعرض مؤلفات صاحبها، ويورد نماذج من شعره ونثره، مع ملاحظات نقدية دقيقة تُبرز سعة اطلاعه، وكثرة مقارناته بين شعر المعاصرين وشعر القدماء. كما استفاد ابن بسام كثيرًا من تاريخ ابن حيان، واستوعب قواعد النقد التاريخي، فأولى اهتمامًا كبيرًا لتقصي الأخبار ورصدها.

–**جمهرة أنساب العرب:** يُعَدّ كتاب جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي (ت 456 هـ/ 1064 م) من أهم المؤلفات المتخصصة في علم الأنساب، ومن أبرز الكتب التي وثقت أنساب القبائل العربية، كما حفظت لنا أخبار القبائل والبطنان العربية والبربرية التي استوطنت الأندلس ومواضع

[1] بن عبد البر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، ص8 .

[2] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص13.

[3] ابن بسام، المصدر السابق، مج1 ، ص 15 .

انتشارها. ويشير محقق الكتاب محمد هارون، انطلاقًا من إشادة ابن خلدون بابن حزم، إلى تميّز مؤلفه بسعة المعرفة ودقة الاستقصاء، إذ جمع بين تسجيل الأحداث التاريخية، والوقائع القبلية، والملابسات الأدبية، مع توثيق أيام العرب وأمثالهم، وبيان أوجه الخلاف فيها، والحكم على الروايات حكمًا نقديًا رصينًا. كما عُني ابن حزم بإقامة الصلة بين القبائل النازحة إلى المغرب والأندلس وبين أصولها القديمة في المشرق، ففصّل في تفرعاتها ونزولها في المواطن الجديدة[1].

ولم يغفل ابن حزم بيان أسماء المدن والديار التي نزلتها هذه الجاليات العربية، مع تفسير أسباب التسمية أحيانًا، مما جعل كتابه وثيقة مهمة في تاريخ الاستيطان العربي وتوزيع القبائل. ويضمّ الجمهرة كذلك معلومات عن حركات وفرق مختلفة، كحركة الزنج والقرامطة والشيعة والزنادقة، ناقضًا نسب كثير منها ومفنّدًا دعاويها، لا سيما دعوى العبيديين بالانتساب إلى فاطمة الزهراء. وتشكّل هذه الأخبار، إلى جانب نسبتها إلى أصحابها، مادة ثريّة تضاف إلى جهوده في مجال التراجم والطبقات[2]. ومن خصائص ابن حزم أنه خالف غالب النسابين الذين اكتفوا بذكر الأصول الكبرى، إذ توسّع في التفريع، فذكر الفروع بالتفصيل، وأورد أسماء الأمهات، وبيّن إن كنّ حرائر أم إماء، بل تتبّع سيرهن وعدد الأزواج الذين تعاقبوا عليهن[3].

وبذلك جاءت أنساب ابن حزم أكثر دقة وعمقًا فيما يتعلق بحياة المرأة العربية وذريّتها، وما يتصل بأنساب الأبناء والأحفاد، وهو أمر لا يكاد يوجد عند غيره. كما أنه ركّز على المشهورين من هذه البطون والقبائل[4].

–كتاب مفاخر البربر (لمؤلف مجهول) : يُنسب هذا الكتاب إلى مؤلف مجهول كان حيًا سنة 712 هـ / 1312 م، ويُرجّح أنه بربري بالنظر إلى دفاعه الشديد عن البربر. وقد حققه عبد القادر بوباية، وتضمن الكتاب مباحث عن أصول البربر، ومواضع سكناهم، وثوراتهم، وعلمائهم، وريادتهم في الإسلام، كما

[1] كتاب جمهرة أنساب العرب، و الذي أخذ عنه ابن خلدون و آخرون، ذكر القبائل العربية و البربرية التي استوطنت الأندلس و أماكن نزولها.؛ أنظر مثلا، ص321 ، 122، 59، 52، 51، .50

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص211

[3] ابن حزم، الجمهرة، أنظر مثلا :تفريعه لأولاد علي بن عبد الله بن العباس ص12 ، وتفريعه الأمويين والعباسيين وغيرهم وأبناء علي بن أبي طالب، ص ص 37 -38

[4] ابن حزم، الجمهرة، مقدمة المحقق، ص12

أورد أهم بيوتات البربر بالأندلس[1]، وأشاد به ابن حزم، وقال عنه ابن بسام إن مؤلفه هو صاحب كتاب البديع في وصف الربيع، وجمع «أشعار الأندلس خاصة[2].

–كتاب الصلة لابن بشكوال: ألّف أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت 578 هـ / 1182 م) كتابه المشهور الصلة ليكون مكمّلًا لكتاب ابن الفرضي في التعريف بعلماء الأندلس. وقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، وسار فيه مؤلفه على منهج كتب التراجم، فذكر اسم المترجَم، وشيوخه، وأعماله، والمناصب التي تقلّدها، ومؤلفاته. ويسمح هذا المنهج بالكشف عن الجوانب الثقافية والاجتماعية للمترجم لهم، وخاصة الزهّاد والمتصوفة، مما يعين على تتبع مسالكهم التعبدية[3]. ويعد ابن بشكوال من كبار علماء الأندلس، وكان شيخ عصره. ويضم كتابه 1541 ترجمة لعلماء أندلسيين وغيرهم، مرتَّبةً ترتيبًا أبجديًا وزمنيًا من الأقدم وفاة إلى الأحدث. وبحكم معاصرته لملوك الطوائف وعلمائهم، أفاد في نقل تراجم رجال الحديث والفقه والعلوم الدينية، وتشكل كتاباته المصدر الأوسع عن علماء تلك الفترة. اعتمد ابن بشكوال على من سبقه، كالحميدي وغيره من شيوخه، وابتدأ عمله من حيث انتهى ابن الفرضي سنة 403 هـ، ليواصل تسجيل تراجم العلماء إلى سنة 534 هـ.(8)

–ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال) :وضعه أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي المعروف بابن القاضي (ت 1025 هـ)، وقد حققه محمد الأحمدي أبو النور ونشر في ثلاثة أجزاء.(9)

–الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :من تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (ت 703 هـ)، وطبع في أجزاء متفرقة بتحقيق عدد من الباحثين بدءًا من سنة 1964 م.(10)

–رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساكهم: لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، حققه بشير البكوش، ويضم تراجم علماء وفقهاء قيروانيين، ويعد من أهم مصادر تاريخ الحياة العلمية بإفريقية.

---

[1] عبد الحليم عبد الفتاح محمد عويس، بن حزم الاندلسى مؤرخا، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الاسلامى والحضارة الإسلامي1977 ، ص185.

[2] ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ)، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1979، مج 2، ص235

[3] أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن *بشكوال* (ت 578 هـ)، الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989.

–الإكتفاء في مغازي رسول الله والخلفاء الثلاثة: لأبي الربيع الكلاعي الأندلسي (ت 634 هـ)، وهو من مصادر السيرة النبوية والمغازي[1].

–عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير :لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري (ت 734 هـ)، ويُعد من أشهر كتب السيرة، وقد أثنى عليه العلماء لجمعه بين الرواية والتحقيق [2].

–الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: يُعَدّ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544 هـ) من أجلّ كتب الشمائل والخصائص النبوية، وقد صار مضرب المثل في بابه، حتى قيل في الثناء عليه: كلهم حاولوا الدواء ولكن ... ما أتى بالشفاء إلا عياض.

وقد اعتنى به العلماء عبر العصور فوضعوا عليه شروحًا كثيرة، من أبرزها: شرح الملا علي القاري، وشرح الشهاب الخفاجي (ت 1069 هـ) الموسوم بـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، وهو من أكمل شروحه وأدقها. كما قام جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) بتخريج أحاديثه في كتابه مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفا. وقد حظي الشفا بكثرة نسخه المخطوطة وتكرار طباعته، وكانت من أجود طبعاته وأحدثها طبعة الأستاذ علي محمد البجاوي سنة 1398 هـ/ 1977 م بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، ويُعدّ هذا العمل من آخر ما قام به البجاوي رحمه الله[3].

–الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة :ألّف محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني، المعروف بالبرى، هذا الكتاب في القرن السابع الهجري، وقد فرغ من نسخ نسخه بخطّه سنة 645 هـ نشره الدكتور محمد ألتونجي بدار الرفاعي للنشر بالرياض سنة 1403 هـ/ 1983 م[4].

---

[1] سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (ت 634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1420.

[2] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، دت .

[3] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2، دار الفيحاء ،عمان، 1407 هـ

[4] محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (ت بعد 645هـ)، لجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تح محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، دت .

–الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر :وضعه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463 ه)، وقد طُبع مرارًا بطبعات متقاربة، وهو بحاجة إلى تحقيق علمي جديد يليق بمكانته[1].

–الديباج المذهب لابن فرحون: ألّف برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري (ت 799 ه / 1397 م) كتابه الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب، فجاء من أبرز الكتب المؤلفة في تراجم كبار فقهاء المالكية. احتوى الكتاب على أكثر من 630 ترجمة، فذكر مشاهير رواة المذهب المالكي والمؤلفين من حفاظ الحديث، وتجنّب ذكر غير المشهورين إيثارًا للاختصار. كما ترجم لعدد من المتأخرين الذين تصدّوا للتأليف، ولعدد من الحفاظ من أهل زمانه. ومع أنّ ترتيب التراجم لم يخلُ من تقديمٍ وتأخير، إلا أنّه نبّه على ذلك في خاتمة الكتاب. وافتتح مؤلَّفه بمقدمة رجّح فيها مذهب الإمام مالك، مستندًا إلى تلخيصه لكلام القاضي عياض[2].

–الرسالة القشيرية: يُعَدّ كتاب الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465 ه) من أهم المراجع في بيان مفاهيم التصوف وشرح مصطلحاته، فقد احتوى على عدد كبير من الألفاظ والعبارات التي يكثر استعمالها عند المتصوفة، وشرح الأحوال والمقامات والتجليات بأسلوب سلس قريب المتناول.

ويتألف الكتاب من قسمين رئيسيين:

–1قسم يُعرّف بسير أعلام المتصوفة وأقوالهم وأفعالهم، ليكون قدوة للسالك.
–2قسم يعرض فيه المؤلف منهج شيوخ الطريقة في آدابهم ومعاملاتهم ومواجيدهم، وسبل ترقيهم الروحي منذ بدايتهم إلى نهايتهم، ليكون زادًا للمريد[3].

–طبقات الأولياء لابن الملقن :ألف سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الشافعي الأندلسي التكروري، المعروف بابن الملقن (ت 804 ه)، كتابه طبقات الأولياء، فجعله عملاً جامعًا في

[1] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463ه)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، دت.

[2] إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت 799ه)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1990.

[3] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت 465ه)، الرسالة القشيرية، تح عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، 1986.

تراجم مشايخ التصوف منذ القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع، أي إلى عصر المؤلف. ويمتاز الكتاب بأنه يجمع 230 ترجمة رئيسة، إضافة إلى تراجم فرعية، وقد التزم المؤلف بالنقل المباشر عن الصوفية أو عن معاصريهم، مما يمنح مادته قيمة تاريخية عالية[1].

–الطبقات الكبرى للشعراني: كتاب الطبقات الكبرى أو لواقح الأنوار في طبقات الأخيار لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت 973 هـ)، وهو مختصر لطبقات الأولياء من الصحابة والتابعين وإلى القرن العاشر الهجري. ويُعَدّ من أشهر المصادر الصوفية في تراجم الأولياء[2].

–كتاب قضاة قرطبة للخشني :ألفه محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي (ت نحو 366 هـ). ويضم تراجم قضاة قرطبة منذ الفتح الإسلامي إلى زمن المؤلف، وقد توسّع في ترجمة بعضهم واختصر عن آخرين.

ويمثل الكتاب مصدرًا تاريخيًا ذا قيمة كبيرة، إذ يسجل أحداثًا تؤيد أو تبطل ما ورد في كتب التاريخ، كما يكشف عن ملامح الحياة السياسية والاجتماعية في مدينة قرطبة خلال عصور متعددة [3].

–الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال: يُعَدّ كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري (ت 578 هـ / 1182 م) من أهم مصادر التراجم الأندلسية. وُلد المؤلف سنة 494 هـ، وقيل 490 هـ، ونشأ بقرطبة حيث تلقّى العلم على مشايخها. جمع في هذا الكتاب تراجم أعيان الأندلس، ورتّب أسماءهم على حروف المعجم، وجعل تحت كل اسم ترجمة مستقلة، يذكر فيها اسم المترجَم وكنيته، وشيوخه، ومن روى عنه، وتاريخ مولده ووفاته، إضافة إلى مؤلفاته. وقد انتهى ابن بشكوال في كتابه إلى ذكر من تُوفّوا حتى سنة 403 هـ [4].

–بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لابن عميرة الضبي: ألّف ابن عميرة الضبي (ت 599 هـ / 1202 م) كتاب بغية الملتمس ليكون ذيلًا على كتاب الحميدي الجذوة، وقد نقل منه عددًا كبيرًا من

---

[1] ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1415 هـ - 1994 م

[2] أنور محمود زناتي، المرجع السابق، ص25.

[3] الخشني القروي، قضاة قرطبة، تح إبراهيم الإبياري، ط2، المكتبة الأندلسية، 1410هـ/1989م

[4] أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت578 هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط2، تح السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، 1955،

التراجم بلغ 825 ترجمة، وأضاف إليها 750 ترجمة أخرى، كما أسقط 140 ترجمة لم يُدرجها في كتابه لسبب غير معروف.

بلغ مجموع التراجم التي لخّصها 1595 ترجمة، وأضاف إلى سبعٍ منها روايات خاصة، وتناول في عمله رواة الحديث، وأهل الفقه، والأدب، مع ذكر البلدان وتواريخ الوفيات، ورتّبها على حروف المعجم. وقد تعمّد الاختصار، وتجنّب الإطالة، وأورد عددًا من التراجم التي لم ترد في غيره من كتب الرجال. وقف الحميدي بتراجمه عند وفيات سنة 449 هـ، وكانت في كتابه بعض النواقص والأوهام، فجاء كتاب الضبي مكمّلًا لها، ممتدًّا إلى سنة 591 هـ. ويضم بغية الملتمس تراجم موجزة لمن وفد على الأندلس من المشارقة، كما يترجم للعلماء والأمراء والشعراء وأهل النباهة ممن دخلوا البلاد أو خرجوا منها. وتتوافق أخباره أحيانًا مع ما يورده ابن بشكوال، مما يدل على قيمة مادته التاريخية ودقتها[1]، وقد قدّم الضبي في مقدمة كتابه موجزًا لتاريخ الأندلس، ومن أبرز ما ورد فيه حديثه عن ثورة القاضي ابن حمدين محمد بن علي بقرطبة، ودعوة الناس له في قواعد الأندلس، وعن المستنصر بن هود اللذين حكما قرطبة في السنوات (538–539 هـ)[2].

–كتاب المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد للتميمي :صنّف أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي (ت 603 أو 604 هـ / 1206 أو 1207 م) هذا المؤلف في تراجم المتعبّدين والزهاد بمدينة فاس وما جاورها. وعلى الرغم من معاصرته للعصر الموحدي، إلا أنه أشار إلى عدد من متصوفة العصر المرابطي، خاصة من العدوة الأندلسية، مما أعطى الكتاب قيمة تاريخية في تتبع أخبار هؤلاء المتصوفة.

–المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي: ألّف ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ / 1286 م) كتاب المغرب في حلى المغرب، غير أن معظم أجزائه فُقدت، وما وصل منه حقّقه الدكتور شوقي ضيف في جزءين. يضم الكتاب تراجم لشخصيات بارزة منذ العصر الأموي بالأندلس حتى نهاية عصر الموحدين،

[1] أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967.

[2] محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح محمد الشريف، ط1، منشورا تكلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، 1406هـ - 2002م.

ويتميز بأهميته الجغرافية لما يحتويه من معلومات عن مواقع المدن الأندلسية، إضافة إلى إشارات اجتماعية تبرز أحوال الناس في تلك الحقب[1].

–كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم: لأبي محمد علي بن حزم (ت 456 هـ / 1064 م) كتاب جمهرة أنساب العرب الذي اعتمد عليه ابن خلدون وغيره من المؤرخين، وهو من أهم المصادر التي تعرّف بأنساب العرب والقبائل العربية والبربرية التي استوطنت الأندلس، وتوضح مواضع نزولها. وله كذلك كتاب آخر بعنوان أسماء الخلفاء والولاة[2].

–كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي: ألّف محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت 488 هـ / 1095 م) كتابه جذوة المقتبس أثناء إقامته في بغداد، ويتميّز هذا المصنّف بتنوّع مادته التراجمية، إذ لم يحصره المؤلف في أهل الحديث والفقه فحسب، بل وسّعه ليشمل تراجم الأدباء والشعراء، مضيفًا إليه عددًا كبيرًا من النوادر والطرائف الأدبية. وتبرز شخصية الحميدي العلمية من خلال ما جمعه في هذا الكتاب من معلومات قيّمة حول علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وهو عصر عاصر مؤلفه أحداثه، ممّا جعل الجذوة من أهم المصادر في التعريف بأعلام الأندلس، لا سيما الشخصيات المهتمة بالمعارف التاريخية[3].

ويُعد هذا الكتاب مصدرًا مهمًا في تاريخ الأندلس ومشاهيرها، وقد صنّفه الحميدي استجابة لرغبة البغداديين الذين تأثروا بحكاياته المتكررة عن وطنه الأصلي وحنينه إليه، فقد ظلّت صورة الأندلس بما فيها من مجالس علم وأدب وشعر ملازمةً للمؤلف في غربته، فكثر حديثه عنها في بغداد، فطلب منه أهلها جمع تلك الأخبار في كتاب. فلبّى رغبتهم، وسمّى عمله جذوة المقتبس، تشبيهًا له بكتاب ابن حيان المقتبس في أخبار بلد الأندلس، وإشارة إلى أنّ ما جمعه لم يستوعب كل ما كان يرجوه من الإحاطة بأعلام الأندلس وولاتها وشعرائها بسبب عدم توفر المصادر لديه. وقد صرّح الحميدي بأنه ألّف الكتاب

---

[1] أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط3، دار المعارف - القاهرة 1955.

[2] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1983.

[3] محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، 1966.

اعتمادًا على ذاكرته بقوله: «بادرت إلى جمع المفترق الحاضر وإخراج ما في الحفظ منه وإتعاب الخاطر»، معتذرًا عمّا قد يعتري عمله من تقصير.

جاء الكتاب في عشرة أجزاء، بدأها المؤلف بتمهيد تاريخي تحدّث فيه عن فتح الأندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، ثم تناول عصر الولاة، فانتقل إلى الحديث عن الدولة الأموية بالأندلس، فذكر أمراءها وخلفاءها، وتابع أخبار حكّامها حتى زمن الفتنة في مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، مبتدئًا بمحمد المهدي، ثم سليمان بن الحكم المستعين، ثم انتقال الحكم إلى علي بن حمود الحسني، ثم عودة الإمارة إلى بني أمية سنة 414 هـ / 1023 م ببيعة عبد الرحمن بن هشام المستظهر، وصولًا إلى آخر خلفائهم هشام بن محمد المعتد بالله، وانتهاءً بسقوط دولتهم على يد بني جهور سنة 422 هـ / 1031 م .كما تضمّن الجزء الأول تراجم لعدد من أمراء الطوائف مثل بني عباد في إشبيلية وبني حمود في مالقة. وفي كل ترجمة كان الحميدي يذكر ولادة المترجَم ونسبه وكنيته ووفاته ومدة حكمه وأهم الأحداث التي وقعت في عصره، ويورد شيئًا من شعره أو نثره إن كان له، وربما استرسل أحيانًا بذكر النوادر؛ ففي ترجمة الحكم المستنصر ذكر أنه منع شرب الخمر وتشاور في قطع شجرة العنب، فقيل له إن الناس قد يصنعون الخمر من التين، فعدل عن ذلك.

أما الأجزاء التسعة الباقية من الكتاب، فخصّصها الحميدي لتراجم أصحاب الحديث وأهل الفقه والأدب، وقد بلغ مجموع التراجم الواردة فيه تسعمائة وسبعًا وثمانين (987) ترجمة. يبدأ الحميدي كل ترجمة بذكر اسم العالم ونسبه المشجّر أحيانًا إلى الجد العاشر، ثم يذكر كنيته وبلده وشيوخه ورحلاته العلمية ومؤلفاته، ويورد نماذج من شعره إن وُجدت، وربما أضاف قصصًا وروايات تتصل بأخباره.
وجاء ترتيب التراجم حسب أحرف المعجم، فجعل لكل حرف بابًا مستقلًا، لكنه استهل التراجم بالمحمدين تبرّكًا باسم النبي ﷺ، ثم بالأحمدين، دون أن يتقيد بالحرف في هذا الموضع[1].

– كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمام مالك للقاضي عياض:
يُعَدّ هذا الكتاب للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ) من أكبر الموسوعات التي تناولت تراجم علماء المذهب المالكي، ورواته، وحملة الموطأ .وقد استهله المؤلف ببيان فضل علم أهل المدينة، ودافع عن الأساس الذي بنى عليه المالكية اعتمادهم على عمل أهل المدينة بوصفه أصلًا من أصول

[1] محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، المصدر السابق، ص200.

التشريع، وسعى لترجيح مذهب مالك على سائر المذاهب الفقهية. ثم شرع في الترجمة للإمام مالك، فذكر أخباره، وفضائله، ومناهجه، ثم أتبع ذلك بترجمة أصحابه وتلامذته، ومن جاء بعدهم طبقةً تلو طبقة، وصولًا إلى شيوخه الذين أدركهم وعاصرهم، متبعًا في ذلك نظام "الطبقات" دون ترتيب أبجدي [1].

–كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ: ألّف أبو زيد عبد الرحمن محمد المعروف بالدباغ (ت 696 ه) كتاب معالم الإيمان في أربعة أجزاء، واقتصر فيه على ترجمة علماء القيروان على اختلاف مراتبهم، مما جعله من أمهات المصادر في تاريخ الحركة العلمية بهذه الحاضرة المغربية العريقة[2].

–كتاب وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان لابن خلكان: يُعَدّ وفيات الأعيان لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681 ه) من أشهر كتب التراجم في التراث الإسلامي. وتميز بأنه لم يحصر مادته في طبقة معينة، بل ضم تراجم العلماء والملوك والوزراء والشعراء وغيرهم. وقد حظي رجال دولتي المرابطين والموحدين بمكانة بارزة ضمن تراجمه، مما زاد في أهمية الكتاب للباحثين في تاريخ الغرب الإسلامي[3].

–ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال) :ألّفه أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي المعروف بابن القاضي (ت 1025 ه)، وطُبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ونشرته دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس سنة 1390 هـ. ويُعَدّ ذيلًا مهمًا مكمّلًا لعمل ابن خلكان، حيث توسّع في تراجم أعلام المغرب والأندلس.(4)

–كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم :ألّفه أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن مريم (ت ما بين 1025–1028 ه)، وقد نشره محمد بن أبي شنب. وقد تضمن

---

[1] أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544ه)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الامام مالك، جزء 1: تح ابن تاويت الطنجي، 1965 م، جزء 2، 3، 4: تح عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م، جزء 5: تح محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: تح سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، 2000.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي، أبو زيد، الدباغ (ت 699 ه)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1426 ه.

[3] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج 1، 1900.

الكتاب تراجم لاثنين وثمانين ومائة (182) من العلماء والأولياء الذين عاشوا في تلمسان أو انتقلوا إليها، ورتّبهم المؤلف ترتيبًا هجائيًا. وتمتد أهمية الكتاب إلى ما يحويه من معلومات دقيقة حول الحياة العلمية والفكرية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، إذ يتناول مؤلفه أخبار العلماء، وأسماء شيوخهم وتلاميذهم، والتنقلات العلمية، والكتب المتداولة في ذلك العصر[1].

–الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب:
ألّف لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت 776 ه)، هذا الكتاب الذي ضمّ 103 تراجم لشعراء الأندلس في القرن الثامن الهجري. وقد كتب المؤلف تراجمهم على نسق مسجوع، محاكاةً لأسلوب الفتح بن خاقان في كتابه القلائد.
وقسّم ابن الخطيب المترجَم لهم إلى طبقات بحسب غلبة الصفة عليهم، فجاءوا في الفئات التالية:
أ– طبقة الخطباء والصوفية.
ب– طبقة المقرئين والمدرسين.
ج– طبقة القضاة.
د– طبقة من خدم أبواب الأمراء من الكُتّاب والشعراء.
ومع أن الكتاب يضم تراجم موجزة، إلا أن مادته يغلب عليها الشعر الذي خصّ به المؤلف أصحاب هذه التراجم[2].

–أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي: يمثل هذا العمل جزءًا من معجم السفر لأبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني (ت 576 ه)، وقد حققه إحسان عباس وصدر عن دار الثقافة في بيروت سنة 1963 م. ويضمّ هذا القسم تراجم أندلسية انتُزعت من أصل الكتاب، وتبرز أهميته في كونه شاهدًا على الصلات العلمية بين المشرق والأندلس، إذ يورد تراجم لمن وفدوا إلى المشرق من الأندلسيين أو التقى بهم المؤلف، وهو بذلك يضيف مادة تاريخية لا نجدها في غيره من المصادر الخاصة بالأندلس.(1)

–كتابا تراجم الأطباء والفلاسفة، وطبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل : يُعَدّ سليمان بن جلجل الأندلسي القرطبي (ت 377 ه / 987 م) من أبرز أطباء القرن الرابع الهجري، وقد عُرف بنبوغه العلمي

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم المليتي المديوني، البُستان في ذكر الأولياء والعُلماء بتلمسان، تح محمد بن ابي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908.

[2] لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت 776ه)، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت – لبنان، 1963.

ومهارته في الترجمة الطبية، إذ ترجم عددًا من المؤلفات، من أبرزها كتاب الأدوية البسيطة لديسقوريدس سنة 340 هـ. كان ابن جلجل طبيبًا للخليفة هشام الثاني المؤيَّد، وصنّف كتابين مهمّين هما تراجم الأطباء والفلاسفة وطبقات الأطباء والحكماء.

يضمّ الكتاب تراجم للأطباء والحكماء منذ العصور اليونانية وحتى زمن المؤلف، وقد نظمها في تسع طبقات، لكل طبقة عنوان خاص. وتعتمد مادته على نوعين من المصادر: نقول مأخوذة من الكتب، وأخبار متوارثة بالسماع. ويُعدّ تحقيق الكتاب جيدًا، إذ جاءت مقدمته العلمية – في أربعٍ وعشرين صفحة – وافيةً في التعريف بالمؤلف ومصادر ترجمته، مع بيان الفوائد والملاحظات المتعلقة بالنصوص الواردة فيه.

وقد أشار المحقق إلى أن المؤلف اختصر تراجم الأطباء اختصارًا شديدًا، فلم يذكر تواريخ وفيات المترجم لهم، مما استدعى إلحاق تعريف موجز بكل شخصية لبيان عصرها وتحديد وفاتها. ويضم الكتاب سبعًا وخمسين (57) ترجمة، وتليه خمسة فهارس، ثم مقدمة باللغة الفرنسية، وقد طُبع الكتاب أيضًا في منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة سنة 1955 م بتحقيق فؤاد سيد.

–كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب: يُعَدّ هذا الكتاب لسان الدين بن الخطيب موسوعة شاملة تتناول جميع ما يتصل بمدينة غرناطة. وهو مؤلَّف ضخم من قسمين:
–1القسم الأول: يعالج نشأة غرناطة، وجغرافيتها، وتقسيماتها، وخصائصها، ومحاسنها، كما يصف عادات أهلها، ومعايشهم، وأزيائهم، وتسليحهم، وأوضاعهم الاجتماعية في عصر المؤلف. ويقع هذا القسم في نحو أربعين صفحة.

–2القسم الثاني: يضمّ التراجم، وفيه يتناول المؤلف سير عدد كبير من ملوك عصره، سواء في الأندلس أو المغرب أو الممالك النصرانية بإسبانيا، ويورد تراجم أعلام غرناطة ومن وفد إليها في مختلف عصورها الإسلامية. وقد رتّب تراجم الرجال على حروف المعجم، وجعلها في أقسام تتناول: تاريخ المترجَم، ومناقبه، وأحواله، ثم ختم الكتاب بترجمة لنفسه[1].

–كتاب الجواهر المنتقاة للبرّادي: ألف أبو القاسم البرّادي كتابه الجواهر المنتقاة فيما أخلّ به كتاب الطبقات، وهو عمل مكمل لكتاب طبقات المشايخ للدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد. ويتميّز كتاب

[1] محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)، لإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424.

الدرجيني بجمال أسلوبه الأدبي وكونه من أهم المصادر في تاريخ الدولة الرستمية وتراجم علماء المذهب الإباضي، غير أنه لم يتعرض لأحداث الفتنة الكبرى – وهي الأحداث التي وقعت بين الخليفتين عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب – رغم أنها الأحداث الفاصلة التي انقسمت الأمة بسببها إلى فرق ومذاهب. ورأى البرّادي أن حذف تلك الوقائع من كتاب الدرجيني قصورٌ يستوجب الاستدراك، لأنها تشكل الأساس التاريخي لظهور المذاهب الإسلامية. لذلك جاء كتاب الجواهر استكمالًا للنقص، فاشتمل على سرد مفصل لأحداث الفتنة الكبرى، بعد أن قدّم لها المؤلف بذكر موجز للسيرة النبوية، وتاريخ مبسط لخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، تمهيدًا للحديث عن الوقائع المصيرية التي أعقبت مقتلهما وما ترتب عليها من انقسامات[1].

–الدرجيني وكتابه طبقات المشايخ بالمغرب :قسّم الدرجيني مؤلَّفه إلى قسمين رئيسيين؛ يتناول القسم الأول تاريخ الدعوة الإباضية في بلاد المغرب، ونشأة الدولة الرستمية وتطورها ثم سقوطها، كما يعرض لأوضاع المجتمعات الإباضية في شمال أفريقيا عقب انهيار الدولة الرستمية في أواخر القرن الثالث الهجري. أما القسم الثاني فقد خصصه لسير الرجال الإباضية وأخبارهم، وقد وضع لكل قسم عنوانًا مستقلاً؛ فسمّى القسم الأول كتاب سيرة المذهب وهو العنوان الذي ظهر في إحدى المخطوطات المحفوظة في بولونيا، كما وردت كلمة السيرة في مقدمة الدرجيني للقسم الأول. أمّا القسم الثاني فقد حمل عنوان طبقات المشايخ .وعلى الرغم من هذا التمييز العنواني فقد جرى العلماء الإباضية والدارسون اللاحقون على إطلاق اسم الطبقات على المؤلَّف بأكمله، كما عُرف بأسماء أخرى، من قبيل طبقات المشايخ أو طبقات الأشياخ أو طبقات العلماء والصالحين.

استهل الدرجيني كتابه بتصدير يحث فيه على طلب العلم والتزود بالمعرفة، مستشهدًا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية تبرز مكانة العلم وفضل العلماء. وأشار في هذا التصدير إلى الدوافع التي حملته على تصنيف كتابه، وهي الدوافع التي سبق أن فصّل فيها. ثم أعقب ذلك بمقدمة جعلها، بحسب تعبيره، «فراشًا لكتابه»، وضمّنها معاني ومعلومات مهمة، شرح فيها المصطلحات الإباضية والألفاظ الخاصة التي قد تخفى على القارئ، مبيّنًا المفاهيم العقدية والسلوكيات العلمية لدى الإباضية. وأتبع المقدمة بذكر قائمة الرجال والمشايخ الذين أراد أن يترجم لهم، مقتديًا في ذلك بسيرة أبي عمار عبد الكافي[2].

[1] البرادي، أبو القاسم ابن إبراهيم الدمَّري ، الجواهر المنتقاة، ط1، دار الحكمة لندن، 2014.

[2] الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح إبراهيم طلاي، الجزائر 1394 هـ/1974 م.

–الحلّة السيراء لابن الأبار :يُعَدّ هذا الكتاب من أبرز ما صنّفه أبو عبد الله ابن الأبار القضاعي (ت 658 هـ/1260 م) في حقل التراجم، إذ رتّبه بحسب الفترات الزمنية بدءًا من القرن الأول الهجري حتى منتصف القرن السابع. وهو عمل أدبي-تراجمي يضم تراجم لأبرز شعراء وأدباء الأندلس والمغرب من الأمراء وغيرهم، وقد بلغ عدد التراجم فيه نحو مئتين وست عشرة (216) ترجمة. أما عنوانه الحلّة السيراء فهو إشارة إلى الحُلّة المزدانة بخيوط الحرير التي ترمز إلى نفاسة مضمون الكتاب[1].

–الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني :ألّف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ/1449 م) هذا الكتاب ليجمع فيه تراجم أعيان القرن الثامن الهجري من علماء المشرق والمغرب، ويُعدّ مرجعًا مهمّا لمعرفة العلماء الذين قصدوا ديار المشرق من أهل المغرب الإسلامي، أو كانت لهم صلة بعلمائه ومجالسه[2].

–نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي: هو من أهم مؤلفات أحمد بن أحمد بن عمر الصنهاجي السوداني المشهور بأحمد بابا التنبكتي (ت 1032 هـ/1623 م)، وقد صنّفه استدراكًا على كتاب الديباج المذهب لابن فرحون، ليترجم فيه لمن أغفلهم الأخير. ويضم الكتاب مئتين وثلاث (203) ترجمة لعلماء وصلحاء الغرب الإسلامي، مما منحه قيمة كبيرة في دراسة الحياة الثقافية والعلمية في تلك الأقاليم[3].

–بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون :ألّف يحيى بن خلدون (ت 780 هـ/1378 م)، وهو شقيق ابن خلدون الشهير، هذا الكتاب في تاريخ أسرة بني عبد الواد الحاكمة بتلمسان، ويُعَدّ عملاً سلاليًا بالمعنى الدقيق، يركز على نسب الأسرة، وتعاقب أمرائها، وأدوارهم السياسية[4].

---

[1] الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م،

[2] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، 1972.

[3] حساين عبد الكريم، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني، ص11.

[4] انظر ترجمته في أزهار الرياض ج1، ص ص 238- 246)، نفح الطيب ج9، ص ص 121- 224؛ كلاهما للمقري، «شجرة النور، لمخلوف ج1، ج 228؛«مقدمة» الدكتور حاجيات على «بغية الروادلابو زكرياء يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع. 2007.

–تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي :عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي (ت 403 هـ/1012 م) من أهم علماء الحديث والرجال بالأندلس، وقد حظي كتابه بمنزلة مركزية بين كتب التراجم الأندلسية. فقد جمع فيه تراجم فقهاء الأندلس وعلمائها ورواتها، متوخّيًا الدقة البالغة في التثبت من الأخبار، حتى إنه كان يزور المقابر بنفسه لقراءة الشواهد والتحقق من التواريخ، مما يعكس منهجه القائم على الملاحظة المباشرة والمقارنة، إلى جانب ما جمعه من مصادر السابقين الذين ذكرهم في مقدمة عمله[1].

–التكملة لكتاب الصلة: هو ذيل لكتاب الصلة لابن بشكوال، ويضم تراجم علماء الأندلس، ومصنفاتهم، وأخبارهم، كما يورد تراجم للغرباء الذين قدموا إليها من المشرق أو المغرب. وقد أمدّ هذا المؤلَّف الباحثين بمادة غنية، خاصة فيما يتعلق بتراجم شيوخ وتلامذة الإخباريين والمورخين في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

كتاب الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي :ألّف هذا الكتاب محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك الأنصاري، المكنّى أبا عبد الله، وهو من مواليد مراكش، ويرجّح أنه وُلد سنة 634 هـ. وقد برز كأديب ومؤرخ واسع الاطلاع، إلا أن حدّة طبعه انعكست على مسيرته، إذ تولّى قضاء مراكش فترة ثم عُزل عنه بوشاية أحد الخصوم. وفي سنة 703 هـ قُتل في مدينة تلمسان. يُعَدّ كتابه الذيل والتكملة موسوعة ضخمة تقع في تسعة أسفار، تضم تراجم وأخبار العلماء والأدباء والفقهاء وغيرهم، وهو من أهم المصادر التي توثق الحركة الثقافية والعلمية حتى نهاية القرن السابع الهجري. وقد طُبع عدد من أجزائه، منها ما حققه الدكتور إحسان عباس، كما صدرت أجزاء من السفر الثامن بتحقيق محمد بن شريفة، ويُعتمد على هذا الكتاب اعتمادًا كبيرًا في دراسة الحياة الفكرية بالمغرب والأندلس[2].

–التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار :هو من تصانيف محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار (ت 658 هـ)، وقد صدر بتحقيق عزت العطار الحسيني بالقاهرة سنة 1955 م. ويأتي كتابه هذا تتمة لكتاب

[1] ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس.ج2 عُنيّ بنشره، السيد عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي . القاهرة 1988 م

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترعبد الحليم النجار، ط5 ، ج6 ، دار المعارف القاهرة، دت، ص 105 ؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، الدول الامارات الجزائر المغرب الاقصى موريتانيا السودان ط1، ص3

الصلة لابن بشكوال، إذ يضيف فيه تراجم جديدة ويستدرك ما لم يَرِد في الكتب السابقة من أخبار العلماء والأدباء بالأندلس .

كتب الفهارس

–فهرس ابن عطية للمحاربي لعبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 542 هـ/1155 م) :كان عبد الحق بن عطية أحد قضاة غرناطة البارزين، وقد جمع بين الفقه والتفسير والحديث، كما ألمّ بعلوم اللغة والأدب. ويعكس كتابه الفهري معرفة واسعة بمروياته وشيوخه، ويُعَدّ من المصادر المهمّة في رسم خريطة الحياة العلمية بالأندلس[1].

–فهرست شيوخ القاضي عياض (ت 544 هـ/1155 م) والمعروف بـ«الغنية :»جمع القاضي عياض في هذا العمل أسماء طائفة من شيوخه الذين تلقى عنهم العلم في الحديث، وفي اللغة والأدب والتاريخ والأنساب. وقد يبدو أنه لم يُضمّن فيه كل شيوخه؛ لأن كثيرًا مما ورد في الفهرسة لم يُعد ذكره في كتاب ترتيب المدارك، ما يدل على أنها سُبقت تأليفًا أو أفردها لغاية توثيقية خاصة[2].

–المعجم لأصحاب الصدفي لابن الأبار :وضع ابن الأبار هذا المعجم ليجمع فيه تراجم تلاميذ الصدفي وغيرهم، مرتّبًا أسماءهم على حروف المعجم، ومقدّمًا معلومات دقيقة عن حياتهم العلمية وعلاقاتهم بشيوخ الأندلس، ومن بينهم أبو علي الغساني وأبو محمد بن عتاب، مما جعله من أهم مصادر التراجم الأندلسية[3].

–فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي (ت 575 هـ/1174 م) :وهو من علماء الأندلس الموسوعيين الذين أشار إليهم ابن الأبار بوصفهم أمثلة في الدقة والإتقان والضبط. وعلى الرغم من كثرة مؤلفاته، فإن المصادر وصلت منها كتابان فقط :الفهرسة وشرح صحيح مسلم. وتُعَدّ الفهرسة من أبرز الكتب التي تصور الحياة التعليمية بالأندلس في القرن السادس الهجري، إذ يورد ابن خير فيها مرويات تعود إلى القرن الخامس، ويعرّف بشيوخه وشيوخ شيوخه، ويذكر الكتب

---

[1] المحاربي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، فهرس ابن عطية، تح محمد أبو الأجفان - محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1983، ص9.

[2] رياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ) تح ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1402 هـ - 1982 م.

[3] ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح إبراهيم الإبياري، ط2، المكتبة الأندلسية، 1410هـ/1989م

التي كانت متداولة بينهم، ولا سيما المؤلفات التاريخية، مما يجعل عمله وثيقة أساسية لتتبع انتقال المعرفة في الأندلس.

–تكرار ذكر المعجم لأصحاب الصدفي :عاد ابن الأبار إلى هذا العمل في موضع آخر، مؤكدًا ما يحمله من مادة ثرية عن تلاميذ أعلام الأندلس كابن عبد البر، وأبي علي الغساني، وغيرهما ممّن أثّروا في المسار العلمي والثقافي بالمنطقة[1].

-2 /10كتب الرحلات :تميّز العرب عن غيرهم من الأمم في ميدان الرحلة والكشف الجغرافي، إذ غدت الرحلة من أهم وسائل الترابط والتواصل بين أرجاء العالم الإسلامي في عصور القوة، ومن أبرز سمات المجتمع العربي الإسلامي في فترات الازدهار الحضاري. وقد أسهم في انتشار الرحلة اتساع رقعة الدولة بعد الفتوحات، وانطلاق العلماء والطلاب إلى المراكز العلمية المختلفة، إضافة إلى الرحلات التجارية مثل رحلة سليمان السيرافي، ورحلات الحج كما فعل ناصر خسرو، والرحلات الدبلوماسية كرحلة ابن فضلان، فضلًا عن الرحلات العلمية بدافع المعرفة والاستطلاع، حيث حرص معظم هؤلاء الرحالة على تدوين مشاهداتهم بدقة، متتبعين الطرق التي سلكوها، وما واجهوه من صعوبات، والحواضر التي نزلوا بها، ومصوّرين جوانب من الحياة الاجتماعية والعمران والحضارة التي شاهدوها[2].

ويتّضح الفارق بين الجغرافي والرحالة في طبيعة المنهج؛ فالجغرافي يتوخى رسم صورة شاملة للأقاليم التي يدرسها معتمدًا على السؤال والاستقصاء وجمع الأخبار من الحجاج والتجار والمغامرين والملاحين، دون أن يكون بالضرورة قد شاهد تلك الأماكن. أما الرحالة فيعتمد اعتمادًا مباشرًا على المشاهدة والمعاينة، فيسجّل ما رآه في البلدان التي وصلها .ومن أشهر رحالة القرن الرابع الهجري ابن فضلان، الذي بعثه الخليفة المقتدر بالله سفيرًا إلى ملك البلغار، كما برز المسعودي والإصطخري وياقوت، وكان المسعودي مزيجًا من مؤرخ وجغرافي ورحالة، شأنه شأن المقدسي.
وفي الغرب الإسلامي اشتهر عدد من الرحالة، من أبرزهم ابن جبير الذي اتسمت رحلته بطابع أقرب إلى المذكرات اليومية، سجّل فيها كل ملاحظاته منذ خروجه من بلنسية إلى وصوله مكة، ودوّن وصف حجّه وما واجهه من وقائع. ومن الرحالة أيضًا ابن سعيد المغربي الذي تميّز بالمبالغة في تصوير مساوئ العمران المصري بالفسطاط وانتقاد عادات أهلها؛ وجاء العبدري بعده أكثر حدّة في نقده لمصر

[1] ابن الآبار، معجم أصحاب علي الصدفي، مكتبة الخانجي،القاهرة، دت .

[2] جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005، ص21.

والمصريين، في حين بالغ في مدح تونس وأهلها. كما اشتهر ابن رشيد والبلوي، ثم ابن بطوطة الذي يُعدّ أعظم الرحالة العرب وأكثرهم تجوالًا في الآفاق بلا منازع.

وقد حملت المؤلفات الجغرافية العربية أسماء متعددة، أبرزها :المسالك والممالك، وكتب البلدان، وصورة الأرض في الطول والعرض، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .كما ضمت كتب العجائب وعجائب البر والبحر كثيرًا من الأخبار الجغرافية. وتشكل المعاجم الجغرافية القديمة وكتب الرحلات مصادر أساسية لدراسة تاريخ مراكز ومدن إفريقيا جنوب الصحراء، كما أوردت كتب الطبقات، خاصة الإباضية، معلومات واسعة عن العلاقات عبر الصحراء الكبرى.

كتاب البلدان لليعقوبي :ألفه أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284 هـ/897 م). وقد استفاد اليعقوبي من تجواله في بلاد المغرب ومصر، خصوصًا في الدولة الرستمية التي كانت تسيطر على معظم محطات الطرق شمال الصحراء، فجمع معلومات ثمينة ضمنها كتابه البلدان الذي فرغ من تأليفه في مصر سنة 278 هـ/891 م. ويُعَدّ أول جغرافي عربي قدّم وصفًا مباشرًا للطرق التجارية، إذ أشار إلى طريق الذهب الممتد من سجلماسة إلى مملكة غانة عبر الصحراء الغربية، وبيّن نشاط الإباضية التجاري على هذا الطريق انطلاقًا من مركزهم الصحراوي في زويلة، كما أورد معطيات عن الأمم الإفريقية المتصلة به[1].

كتاب البلدان لابن الفقيه :وهو من تأليف أبي بكر أحمد بن إبراهيم (ت 290 هـ/903 م)، وقد انتهى من تدوينه في السنة نفسها. كان الكتاب في أصله مكوّنًا من خمسة أجزاء، لكن المعروف منه اليوم هو المختصر الذي أكمله علي الشيرزاي سنة 412 هـ/1022 م. وقد تضمّن معلومات عن مملكة غانة، والطريق الشرقي الخارج من الواحات المصرية عبر كوار نحو النيجر، ثم الممتد غربًا إلى غانة، إضافة إلى الطريق الغربي الممتد من السوس الأقصى إلى غانة. ومع أن ما أورده ابن الفقيه أقلّ من حيث التفصيل مقارنة بما ذكره اليعقوبي، إلا أنّه يظل مصدرًا مهمًا في رسم خريطة الطرق التجارية بالصحراء[2].

كتاب صورة الأرض للخوارزمي :ألّفه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي (ت نحو 272 هـ/885 م)، وقد أتمّ تأليفه بين سنتي 221–232 هـ (836–847 م). لم يُقدّم الخوارزمي معلومات تفصيلية عن

[1] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح ت 284 هـ / 897 م، كتاب البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ

[2] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت 365)، البلدان، تح يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.

الممالك الإفريقية ومسالكها، إلا أنه ذكر عددًا من مراكز جنوب الصحراء مثل غانة وكوكو وزغاوة، محددًا مواقعها بخطوط الطول والعرض. وعلى الرغم من اعتماده الكبير على بطليموس، فإنه أضاف مراكز جديدة، ورسم خريطة واسعة تضم بلاد المغرب الإسلامي وبعض حواضر السودان الغربي ونهر النيجر.

وإذا استُثني اليعقوبي، فإن مؤلفات القرن الثالث الهجري جاءت فقيرة في أخبار المغرب الإسلامي، بل أهمل بعضها الإشارة إليه، مثل كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه، وديوان علم النجوم للفرغاني في حديثه عن المدن التي حدّد مواقعها. ويبدو أن بُعد المنطقة وصعوبة الوصول إليها من أهم الأسباب وراء هذا النقص، ولذلك ظلت كتابات ذلك العصر محدودة في تغطية مسالك الغرب الإسلامي[1].

كتاب صورة الأرض لابن حوقل النَّعيمي أبي القاسم (ت 367هـ/ 977م) يُعَدّ من أبرز المؤلفات الجغرافية في القرن الرابع الهجري، ويمتاز بما قدّمه من معطيات دقيقة حول مسالك الصحراء الكبرى. وقد استطاع ابن حوقل، من خلال تجواله الطويل واشتغاله بالتجارة في بلاد المغرب، أن يجمع مادة جغرافية ثرية اعتمد فيها على المشاهدة المباشرة. فقد جاب مناطق المغرب حتى درعة بين سنتي 336 و340هـ/ 947 – 951م، وسجّل ملاحظاته حول المدن المغربية والأندلسية، مبرزًا خصائصها العمرانية ونشاطاتها الاقتصادية والمسافات الفاصلة بينها. كما تناول سبل التجارة وطرق جلب السلع إلى الأندلس، ودخل عمق الصحراء الكبرى حتى بلغ أودغست، ليكون أحد أوائل الجغرافيين العرب وصولاً إلى تلك النواحي. وتكشِف كتاباته عن صورة دقيقة لأوضاع القسم الغربي من العالم الإسلامي والصحراء الكبرى، وتؤكِّد أن شبكة التجارة ربطت المنطقة اتصالًا وثيقًا بين سجلماسة وأودغست غربًا، وزويلة شرقًا، مع امتداد هذه الحركة نحو حوض المتوسط [2].

كتاب صورة الأقاليم لأبي زيد حمد بن سهل البلخي (أوائل القرن 4هـ/ 10م) ألّفه البلخي في أواخر حياته نحو سنة 309هـ/ 921م، وضمّ وصفًا لعدد من الحواضر الواقعة في غرب العالم الإسلامي،

[1] ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 380هـ/993م)، المسالك والممالك، تح دي جويه، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1889م.

[2] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي (ت بعد 367هـ)، كتاب صورة الأرض، ط2، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938 م

ومنها سجلماسة وزويلة، معتمدًا على ما نُقل إليه من معارف ومعلومات عن المناطق الشرقية من الصحراء الكبرى[1].

كتاب مسالك الممالك لأبي إسحاق محمد بن إبراهيم الأصطخري (النصف الأول من القرن 4هـ/ 10م)، المعروف بالكرخي، من الكتب الجغرافية المهمة التي وصلت إلينا بصيغتين :مسالك الممالك (3) وكتاب الأقاليم .وتكاد تتطابق مادتهما، باستثناء زيادات قليلة. وقد ختم كتاب مسالك الممالك بعبارة: "انتهى كتاب الأشكال". وتجلّى اهتمام الأصطخري في عرضه لتقسيم أقاليم العالم، ثم تفصيل بلاد الإسلام عبر عشرين إقليمًا. فبدأ بديار العرب، ثم بحر فارس، فبلاد المغرب، ومصر، والشام، وبحر الروم، والجزيرة، والعراق، وخراسان، وكرمان، وما يليها من بلاد السند والهند وما وراء النهر. أما المعطيات المتعلقة بالصحراء، فكانت قليلة في كتابه، وقد استقاها أساسًا من البلخي. وتضمّ خرائطه إشارات واضحة لمدن مغربية مثل زويلة وغيرها[2].

أمّا **المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/ 957م)** فعلى الرغم من غزارة إنتاجه في الجغرافيا، فإن نصيبه من تناول الغرب الإسلامي كان محدودًا، إذ خلا كتابه التنبيه والإشراف من المعلومات المتعلقة بهذه المنطقة، غير أنّ مروج الذهب ومعادن الجوهر تضمّن بعض الإشارات المفيدة[3].

ويُضاف إلى ذلك **كتاب العجائب**، وهو العمل الذي ترد فيه أخبار تتعلّق بالتجارة ومسالكها في بلاد المغرب. وقد ارتبط مختصره باسم ابن وصيف شاه، الذي ذكره حاجي خليفة باسم إبراهيم بن وصيف شاه المصري[4].

ويرى بعض الباحثين، ومنهم شاكر مصطفى، أنّ وفاته كانت سنة 596هـ/ 1200م، وأنّ من كتبه عجاب الدنيا وكتاب العجائب الكبير[5]، وقد ذهب كراتشكوفسكي إلى أنّه عاش مطلع القرن السابع الهجري،

---

[1] البلخي أبو زيد حمد بن سهل (أو ائل القرن 4هـ/ 10م)، صورة الأقاليم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دط، دت، القاهرة. 1988.

[2] أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت 346هـ)، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دط، دت، القاهرة، 1982.

[3] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 2، دار الأندلس 1973، بيروت، ج2، ص 223

[4] حاجي خليفة، كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون، مصور بالأوفست من طبعة، بغداد، 1941، ج 1 ص 276 .

[5] شاكر مصطفي، التاريخ العربي والمؤرخون، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت 1979، ج 2، ص 179

بينما استبعد أن تكون مؤلفاته للمسعودي. إلا أنّ البكري ينقل عنه في المسالك والممالك، مما يرجّح أنّه كان موجودًا قبل سنة 460هـ/ 1067م، وهو تاريخ تأليف البكري لكتابه[1]، وتدل المؤلفات المنسوبة إليه على أنّها ضمّت أحداثًا حتى سنة 609هـ/ 1209م، كما تظهر إضافات متأخرة امتدت إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مثل تلك الواردة في مختصر العجائب .ويرجّح بعض الباحثين أنّ هذا المختصر هو نفسه الجمان في مختصر أخبار الزمان، المعروف أيضًا بعنوان أخبار وعجائب البلدان، وتوجد نسخة خطية من مختصر عجائب البلدان في معهد إحياء المخطوطات العربية، تحمل في ديباجتها نسبة الكتاب إلى المسعودي، كما توجد نسخة أخرى بعنوان زبدة محاسن مرآة الزمان، مما يدلّ على أنّ ابن وصيف شاه لخص كتاب المسعودي أخبار الزمان، الذي يُعرف أحيانًا بـ مرآة الزمان[2].

كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المقدسي (ت 390هـ/ 999م) يُعدّ من أهم الأعمال الجغرافية المنهجية في القرن الرابع الهجري. وفي مقدمة كتابه شرح المقدسي منهجه العلمي، وبيّن مصادره ورحلاته، وانتقد بعض من سبقه لغياب الدقة أو لعدم إيراد التفاصيل اللازمة. وقد اعتمد المقدسي على المشاهدة المباشرة، والدقة الوصفية، والتحري النقدي للمعلومات، وتناول في كتابه قضايا تتعلق بالصقالبة وطرق خصائهم وتجارتهم في الأندلس، كما قدّم إشارات دقيقة لطرق المواصلات عبر مدن المغرب الإسلامي، مقدّرًا المسافات بالمراحل، ومتطرقًا إلى نظم التجارة. واعتمد في كثير من مادته على مصنّفات البلخي والأصطخري[3].

-**كتاب المسالك والممالك للبكري** أخذت معالم الصورة المتعلقة بمملكة غانة، وتجارتها، وأوضاع سكانها، ونظام الحكم فيها، وصلاتها عبر الصحراء، تتشكل بوضوح مع مؤلَّف البكري، أبي عبدالله بن عبدالعزيز ت 487هـ، وهو كتاب **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب** الذي أتمَّ تأليفه عام 460هـ/1067م، ويُعد جزءًا من كتابه **المسالك والممالك**.

استعرض البكري بتفصيل دقيق حواضر بلاد المغرب وصحرائه وغرب إفريقيا، فبحث الطرق التجارية بمراحلها، ومواطن توفر المياه، والمخاطر التي تواجه القوافل، كما قدّم وصفًا وافيًا لدور المراكز التجارية في النشاط الاقتصادي. إلا أن ملاحظًا ينسحب على عمله، وهو النقص الواضح في المعلومات

[1] كراتشكوفسكي، أ، ي : تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، 1961، ص45.

[2] شاكر مصطفي، المرجع السابق، ج 2، ص 185-186.

[3] المقدسي محمد بن أحمد (ت 390هـ/999م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح، غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م.

كلما اتجه من غرب المغرب شرقًا نحو منطقة انحناءة نهر النيجر، وربما يُعزى ذلك إلى طبيعة مصادره التي ركزت أساسًا على الشطر الغربي للمنطقة. وقد استند البكري في معلوماته إلى التجار الذين نشطت صلاتهم في عصر المرابطين، خصوصًا في المرحلة الأولى من قيام الدولة، حين كانت الروابط وثيقة بين حوض نهر السنغال والأندلس، وهي الفترة التي ألّف فيها كتابه. كما اعتمد على الوثائق الرسمية المتاحة في الأندلس والمتصلة بغرب إفريقيا.

وقد اتسم مؤلَّفه بسعة مادته ودقة تفاصيله، مما يعكس اطّلاعه العميق وربما تجواله في بعض أرجاء المنطقة. وجمع فيه بين المعرفة الجغرافية والمعلومات التاريخية، وأدخل فيه بعض الأخبار ذات الطابع الأسطوري، فجاء عمله موسوعة جغرافية شاملة اعتمد فيها على ما وصل إليه من الوثائق الرسمية، وما نقله عن مصادر سابقة أو معاصرة، ضاع معظمها لاحقًا.

وقد استقى مادته من عدد كبير من المؤلفات، من أبرزها: الطبري، والمسعودي **مروج الذهب والتنبيه**، وابن قتيبة **المعارف**، وأبي حفص القوطي، وإبراهيم وصف شاه **كتاب العجائب**، والأزرقي **أخبار مكة**، وابن زبالة، ومجيز الدين **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، وابن عبد الحكم **فتوح مصر وأخبارها**، والبلاذري **فتوح البلدان**. كما اعتمد على جغرافيي المشرق مثل بطليموس، وابن خرداذبه، وابن رسته، والاصطخري، وابن حوقل.

ورجع كذلك إلى بعض المؤلفات المنقولة عن النصارى مثل **كتاب سبعة كتب تاريخية ضد الوثنية** لبولس أو روزيوس القوطي، و**كتاب أصول الكلمات** لابن يدور الإشبيلي[1]. وأخذ البكري عن أحمد الرازي، والعذري، وابن البر، والرقيق القيرواني ت 417هـ/1026م، وعن التاجر اليهودي إبراهيم بن يعقوب النحاس. ونقل حرفيًا عددًا من نصوص **كتاب المسالك والممالك** لمحمد بن يوسف بن عبدالله الورّاق القيرواني القوطي ت 363هـ/974م، وهو من أسرة أندلسية الأصل استقرت قديمًا بالقيروان، حيث ولد قبل أن يفارقها متوجهًا إلى قرطبة لدى الخليفة المستنصر بالله، وقد ألّف لهذا الأخير كتابًا جغرافيًا وتاريخيًا حول مسالك إفريقيا وممالكها، ولم يصلنا إلا متفرقًا في كتاب **المسالك والممالك** لأبي عبيد البكري ت 487هـ/1094م[2].

-كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني يُعد كتاب **الآثار الباقية عن القرون الخالية** لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ت 440هـ/1048م من المؤلفات التي يغلب عليها الطابع الجغرافي

[1] حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا في الأندلس ط 1، مدير معهد الدراسات الإسلامية، 1967، ص 196

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط (1869)، ج 7، ص 302.

الفلكي، وهو ما يظهر جليًا في مجمل أعماله. ويندرج ضمن موضوع بحثنا ما ورد في كتابه **صفة المعمورة**، حيث تضمّن إشارات تتعلق بالطرق التجارية ومراكز المبادلات والسلع المتداولة. كما ورد في الكتاب رسم لخريطة الأقاليم التي ظهرت عليها مناطق بلاد المغرب ضمن الإقليم الثالث[1].

-كتاب أحكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان للمنجّم يُعد كتاب **أحكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان** من تأليف المنجّم إسحاق بن الحسين، الذي تُوفي في أواخر القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي. وقد ألّف المنجّم كتابه قبل سنة 454هـ/1062م، وهو عالم أندلسي، الأمر الذي جعل معلوماته المتعلقة بالتجارة والطرق في بلاد الغرب الإسلامي غنية ومتنوعة. كما قدّم وصفًا لعدد من المناطق الواقعة جنوبي الصحراء، وتطرّق إلى وفرة الذهب وظاهرة التجارة الصامتة.

-كتابا الإدريسي ترك الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله ت 560هـ/1164م، مجموعة من المؤلفات القيّمة في القرن السادس الهجري، أبرزها كتاب **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، وكتاب **أنس المهج وروض الفرج** .ويُعد هذا الأخير من مؤلفاته غير المشهورة، إذ لا يزال مخطوطًا لم يُنشر، وتوجد نسخته في معهد إحياء المخطوطات العربية مفهرسة باسم عبدالله بن محمد بن محمد الشريف القرطبي المتوفى عام 560هـ.

استفاد الإدريسي من أعمال الجغرافيين منذ القرن الثالث الهجري، كما اعتمد على مصادر خاصة تتعلق بالمناطق الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى، وكرر الإشارة إليها، ولا سيما ما رواه أحد التجار الموثوقين ممن جابوا السودان مدة تقارب عشرين عامًا.

قدّم الإدريسي في كتابه الأول **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** معلومات ذات قيمة عالية، شملت وصفًا دقيقًا لدول بلاد المغرب، والمراكز والمدن والمسافات بينها، بطريقة واضحة تُعين على تحديد مواقعها. كما تناول الطرق الصحراوية بجميع مناطق المغرب والصحراء، وأفاض في الحديث عن النشاط التجاري، ووصف القوافل وطرق تجهيزها والسلع التي تحملها في رحلات الذهاب والعودة، بتفصيل لم يسبقه إليه أحد.

أما في كتابه الآخر، فقد أورد الإدريسي معلومات موجزة، انسجامًا مع الغاية التي ألّف الكتاب من أجلها، إذ أوضح في مقدمته: «فإنك قد سألتني أن أُلِّف لك كتابًا مختصرًا في مسالك الأرض وممالكها».

[1] أبو الريحان محمد بن أحمد، الأثار الباقية في القرون الخالية، دت.

وقد ركز في هذا المختصر على الأقاليم وتقسيماتها، والاقتصار على بيان المدن والمسافات بينها، مع إرفاق خرائط توضّح أقسام الأقاليم، وهي خرائط كان لها دور كبير في تحديد مواقع المراكز والطرق[1].

-كتب أبي حامد الغرناطي

ارتبطت مؤلفات أبي عبدالله محمد عبدالرحيم بن سليمان الأندلسي ت 565هـ/1170م بألقاب متعددة وردت في عدد من المخطوطات المنسوبة إليه؛ فتارة يُلقّب بالقبسي الغرناطي، وتارة أخرى بالربيع القيسي، كما نُسب إليه لقب المازني. وقد حُمِل اسمه على عدد من المخطوطات مثل :**المعجب عن بعض غرائب المغرب، وعجائب المخلوقات، ونخبة الأذهان في عجائب البلدان**.

وتوجد ثلاث نسخ من مخطوطة أخرى حملت عنوان **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**؛ الأولى محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس وعليها: «تأليف الإمام ابن عبدالله محمد بن عبدالرحيم ابن سليمان الربيع القبسي الغرناطي». أما النسخة الثانية، المحفوظة في الخزانة الملكية بالرباط، فتُسند التأليف إلى «أبي عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن سليمان الربيعي». والنسخة الثالثة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية، مصورة بجامعة كمبردج تحت رقم (02.6.902)، وتحمل عنوان **عجائب البلدان**، وقد كُتب على صفحتها الأولى: تأليف أبي حامد محمد بن عبدالرحيم الأندلسي.

تتطابق المادة العلمية في النسخ الثلاث، مما يؤكد أنها تمثّل العمل ذاته وإن اختلفت عناوينه. وتتضمن هذه المادة معلومات مهمة عن الطرق التجارية وأبرز الحواضر[2].

-جغرافية المأمون

أُعِدت **جغرافية المأمون** بواسطة مجموعة من الجغرافيين في عصر الخليفة العباسي المأمون، فنُسبت إليه. وقد وصل هذا العمل إلينا من خلال مؤلفات متعددة في عصور لاحقة، بعد أن أُضيف إليه الكثير من الأحداث حتى القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي، وأحيانًا بعد ذلك.

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 200.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 325 ؛أبوالقاسم الزياتي الترجمانة الكبري في أخبار المعمور براويجرا، المغرب، 1967، ص 31 حاشية رقم 2

ونظرًا لكون النسختين المطبوعتين من الجغرافيا تحملان اسم الزهري، الذي عاش في غرناطة نحو سنة 533هـ/1137م، فقد عُدَّت ضمن مصادر القرن السادس الهجري.

توجد للجغرافيا ثلاث نسخ مخطوطة: الأولى محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وقد ورد في فهرس الدار اسمها :**جغرافية المأمون**، بينما يحمل المخطوط في أوله عنوان **رسالة في الجغرافيا**، وجاء على الورقة الثانية منه: «نُسخت هذه الجغرافيا من نسخة شيخنا من جغرافية الفارابي التي نسخها من جغرافية أمير المؤمنين عبدالله المأمون بن هارون الرشيد التي اجتمع عليها سبعون رجلًا من أهل العراق.«

أما النسخة الثانية، فهي بالخزانة الملكية في المغرب تحت عنوان **السفرة لمؤلف مجهول**، وجاء في أولها: «قال المؤلف عفا الله عنه: أما بعد، فهذه الجغرافيا من نسخة نُسخت من جغرافية الفزاري التي نسخها من جغرافية أمير المؤمنين عبدالله المأمون بن هارون الرشيد التي اجتمع عليها سبعون رجلًا من أهل العراق.

والنسخة الثالثة محفوظة كذلك في الخزانة الملكية بالمغرب بعنوان **الجغرافيا والحلل الموشية** للفزاري.

وقد وردت **جغرافية المأمون** في نسختين مطبوعتين؛ الأولى نشرها يوسف كمال، واعتمد فيها على مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، وقد جاء في أولها: «هذه الجغرافية نسخة نُسخت من جغرافية القماري التي نُسخت من جغرافية أمير المؤمنين عبدالله المأمون». أما النسخة الثانية، فصدرت تحت عنوان **كتاب الجغرافيا**، وهي تحوي مادة عن إفريقيا جنوب الصحراء أكثر مما ورد في النسخة التي نشرها يوسف كمال.

وتكاد المادة المتعلقة بموضوع البحث أن تتفق في جميع النسخ، باستثناء فروق طفيفة من زيادة أو حذف. وقد تضمنت معلومات تخص البلاد الإفريقية التي سُمِّيَت في الجغرافيا باسم **بلا جنارة**، وهي كلمة تعني بلسان البربر «السودان». كما اعتُبرت غانة عاصمة لهذا الإقليم، بالرغم من أن التحديد

الوارد لبلاد جناوة واسع النطاق، ويماثل تقريبًا المفهوم العام لكلمة السودان. وتطرقت المخطوطات كذلك إلى طرق التجارة ومراكزها والسلع التجارية، كما تناولت دخول الإسلام إلى غانة ومدينة تادمكة[1].

-كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار

مؤلف **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار** مجهول، إلا أن الدلائل تشير إلى أنه كان في خدمة دولة الموحدين خلال عهد يوسف يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي المتوفى سنة 595هـ. ويعود تأليف الكتاب إلى سنة 587هـ/1191م.

وقد ظهرت للكتاب طبعتان: إحداهما تتناول بلاد المغرب ومصر فقط، أما الأخرى فتشمل بلاد المغرب ودولها مع التركيز على دولة الموحدين، إضافة إلى الصحراء وامتداداتها جنوبًا. كما توجد نسخة غير مكتملة في الخزانة العامة بالرباط[2].

- كتاب معجم ما استعجم

يُعد **معجم ما استعجم** لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري ت 487هـ/1094م من أبرز أعماله اللغوية. وقد خلّف البكري أكثر من اثني عشر مؤلفًا في مجالات معرفية متنوعة، من بينها أعمال في اللغة والأدب، إلا أنه اشتهر بهذين الكتابين :**معجم ما استعجم** و**المر اقب**.

ويُعد معجم ما استعجم معجمًا لغويًا يتناول أسماء البلاد والمواضع بالتفسير والضبط، بما يرد منها في الشعر والسير والحديث والتاريخ، وما طرأ عليها من تحريف أو تصحيف أو اختلاف. ويصف الكتاب جزيرة العرب بمعالمها وبلدانها وآثارها، ويتتبع قبائلها في هجراتها ومواطنها وأيامها وأنسابها. وقد قال مؤلفه في مقدمته: «هذا كتاب معجم ما استعجم، ذكرتُ فيه جملة ما ورد في الحديث والأخبار

[1] أحمد الياس، طرق القوافل عبر الصحراء والممالك الإفريقية جنوبي الصحراء الكبري في المصادر العربية في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، مجلة دراسات إفريقية، ع 02، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، أبريل 1986.

[2] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دط، دت.

والتواريخ والأسفار من المنازل والديار والقُرى والأمصار والجبال والآثار والآبار والمياه والديارات والحرار، منسوبة محددة ومبوّبة على حروف المعجم مقيدة[1].

-كتاب المسالك والممالك للبكري

الكتاب الذي اشتهر به البكري وجعله في طليعة جغرافيي المغرب الإسلامي والأندلس هو **كتاب المسالك والممالك**، الذي جمع فيه بين المعلومات الجغرافية والمعارف التاريخية، وأورد ضمنه بعض الأخبار ذات الطابع الأسطوري. فجاء الكتاب بمثابة موسوعة جغرافية شاملة اعتمد فيها على الوثائق الرسمية وعلى ما نقله من مصادر سابقة أو معاصرة، ضاع بعضها لاحقًا.

وقد رجع البكري في مادته إلى مصادر عديدة، منها: الطبري، والمسعودي **مروج الذهب والتنبيه**، وابن قتيبة **المعارف**، وأبو حفص القوطي، وإبراهيم وصف شاه **كتاب العجائب**، والأزرقي **أخبار مكة**، وابن زبالة، ومجيز الدين **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، وابن عبدالحكم **فتوح مصر وأخبارها**، والبلاذري **فتوح البلدان** .كما نقل عن جغرافيي المشرق مثل بطليموس، وابن خرداذبة، وابن رسته، والاصطخري، وابن حوقل.

واعتمد أيضًا على بعض المؤلفات المترجمة عن النصارى مثل **كتاب سبعة كتب تاريخية ضد الوثنية** لبولس أو روزيوس القوطي، و**كتاب أصول الكلمات** لابن يدور الإشبيلي. كما أخذ عن أحمد الرازي، والعذري، وابن البر، والرقيق القيرواني ت 417هـ/1026م، وعن التاجر اليهودي إبراهيم بن يعقوب النحاس.

ونقل البكري حرفيًا قدرًا من كتاب **المسالك والممالك** لمحمد بن يوسف بن عبدالله الوراق القيرواني القوطي ت 363هـ/974م، وهو من أسرة أندلسية استقرت سابقًا بالقيروان؛ وقد ولد فيها قبل أن يغادرها إلى قرطبة حيث نزل على الخليفة المستنصر بالله، وألّف له كتابًا جغرافيًا وتاريخيًا حول

[1] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403.

مسالك إفريقية وممالكها، ولم يصلنا إلا متفرقًا ضمن كتاب **المسالك والممالك** للبكري ت 487هـ/1094م[1].

-كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي

يُعد كتاب **المغرب في حلى المغرب** لابن سعيد المغربي ت 685هـ/1286م من المؤلفات التي فُقد معظمها، وما بقي منه قام الدكتور شوقي ضيف بتحقيقه في جزءين. ويضم الكتاب تراجم لعدد من الشخصيات البارزة في العصر الأموي بالأندلس حتى نهاية عصر الموحدين، كما اشتمل على بعض المعطيات الجغرافية التي تساعد على تحديد مواقع عدة مدن أندلسية، فضلاً عما تضمنه من تراجم وإشارات ذات طابع اجتماعي[2].

-كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري

ألّف محمد بن عبد المنعم الحميري، المتوفى في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار**، وهو معجم موسوعي في الجغرافيا الشاملة. وقد استخرج ليفي بروفنسال الجزء المتعلق بالأندلس من هذا الكتاب، وأصدره بعنوان **صفة جزيرة الأندلس**، وهو نص غني بالمعلومات عن مدن الأندلس وأقاليمها ووديانها. وتكمن أهمية الكتاب في دوره في ضبط المواقع الجغرافية وتقديم تصور واضح عن الحواضر في بلاد المغرب والأندلس[3].

-كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

يُعد **معجم البلدان** موسوعة جغرافية واسعة ألّفها الأديب والشاعر الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، المشهور بياقوت الحموي، وقد كتبها بين سنتي

---

[1] البكري، المسالك والممالك، (الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، (بيروت، دار الإرشاد، ط1، 1968م

[2] البكري، المسالك والممالك، (الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، (بيروت، دار الإرشاد، ط1، 1968م

[3] الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، دار العلم بيروت، ط2، 1980.

1220 و1224م. ويُعد هذا المعجم مصدرًا تاريخيًا مهمًا لوصف تلك الحقبة، وقد طُبع مرات متعددة وتُرجم إلى لغات مختلفة.

يضم الكتاب وصفًا لعدد كبير من القرى والمدن والدول في بلاد المشرق والمغرب خلال تلك الفترة، بأسلوب عربي رصين. وقد تناول المؤلف فيه موضوعات متعددة، من أبرزها:

- وصف صورة الأرض وآراء العلماء المتقدمين والمتأخرين حولها؛
- عرض أخبار البلدان وأوصافها الخاصة؛
- تعريف وحدات القياس المتداولة آنذاك مثل الفرسخ والبريد والكورة والميل؛
- شرح مفهوم الإقليم وطبيعته؛
- تحديد الأراضي والأقاليم التي كان ينتشر فيها الدين الإسلامي في عصره؛
- وصف البوادي والقفار ومنازل العرب، مستندًا في ذلك إلى الشعر العربي والنثر والأمثال، اعتمادًا على علماء مثل الأصمعي، وهشام الكلبي، وأبي سعيد السيرافي[1].

- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي

يُعد **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المستخرج من كتاب **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، من مؤلفات الشريف الإدريسي محمد بن عبدالله ت 560هـ/1166م، وهو من كبار الجغرافيين، وقد وُلد في سبتة بالمغرب قبل أن ينتقل إلى قرطبة، واغتنى بمعارف واسعة عبر رحلاته العلمية. وقد لُقّب في أوروبا بـ **إستر ابون العرب**.

في هذا الكتاب، الذي ألّفه في النصف الأول من القرن السادس الهجري، تناول الإدريسي حقيقة كروية الأرض، وأقام تقسيمًا لها اعتمادًا على خطوط الطول، فقسّم العالم المعروف آنذاك إلى سبعة أقاليم، ثم قسّم كل إقليم إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق، على نحو يوافق تقسيم درجات

[1] الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979، مج5. أحمد رمضان، الرحلة و الرحالة المسلمون، ص 176.

الطول المعمول به في العصر الحاضر. وقد ظل هذا التقسيم أساسًا لعمل الجغرافيين خلال العصور الوسطى. كما تعرّف على منابع النيل وصوّرها على هيئة بحيرات[1].

وله أيضًا كتاب **أنس المهج وروض الفرج**، الذي تناول فيه جبال وأنهار عدة دول أوربية، وقدم حولها أوصافًا شاملة. وقد بلغ اهتمام العرب بالجغرافيا ورسم المعالم مبلغًا كبيرًا، حتى صنفوا المعاجم المتخصصة في أسماء الأماكن والجبال والأنهار والآبار. ومن بين هذه المؤلفات **معجم الزمخشري** المتوفى سنة 538هـ، و**معجم البلدان** لياقوت الحموي الذي أتمه في الموصل سنة 621هـ. وقد وصفه سارتون بقوله: «إن كتاب معجم البلدان هو معجم لعلم الجغرافيا، وهو ثري بالمعرفة، ولا نظير له في سائر اللغات». وقد قدّم ياقوت لكتابه بخمسة أبواب تناول فيها صورة الأرض وبعض المصطلحات الجغرافية[2].

-كتاب ترصيع الأخباروتنويع الآثاروالبستان في غرائب البلدان والمسالك والممالك للعذري

ألّف أبو العباس العذري ت 478هـ/1086م كتاب **ترصيع الأخباروتنويع الآثاروالبستان في غرائب البلدان والمسالك والممالك**، وقد ضم وصفًا دقيقًا للمدن الأندلسية ووديانها والمسافات التي تفصل بينها، كما أشار في مواضع متعددة إلى جوانب من الإنتاج الزراعي والعادات الاجتماعية السائدة. ويُلاحظ وجود تشابه كبير بين هذا الكتاب وبين كتاب الحميري، إلى الحد الذي يصعب معه التمييز بينهما في بعض الأحيان، خصوصًا فيما يتعلق بتحديد مواقع المدن. وبما أن الإدريسي أسبق زمنًا من الحميري، يرجّح الباحثون أن الحميري اقتبس من الإدريسي مقدارًا كبيرًا من مادته[3].

-كتاب رحلة القلصادي

يُعد كتاب رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي البسطي الأندلسي ت 891هـ/1486م من الرحلات العلمية ذات الأهمية، إذ وثّق فيه القلصادي الحركة الفكرية في غرناطة من خلال ذكر أعلامها، وأساتذتها، ومدارسها، والكتب التي كانت مقررة في عصره. كما وصف الطريق الذي سلكه في

---

[1] الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1164م)، المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415هـ/1994م.

[2] أحمد رمضان، المرجع السابق، ص181.

[3] أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت478 هـ/ 1086 م)، ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك والممالك، تح عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، دط، دت

رحلته من الأندلس باتجاه بلاد المغرب، مبينًا الأماكن التي مرّ بها، من تلمسان وتونس وطرابلس وصولًا إلى القاهرة، ثم إلى الحرمين الشريفين. وقد قدّم في كل محطة حلّ بها وصفًا للمدن، وذكر حلقاتها العلمية، وأسماء مدارسها، وعلمائها، وأهم المؤلفات التي كانت تُدرّس فيها[1].

-الرحلة المغربية لأبي العبدري البلنسي

تُعد **الرحلة المغربية** لأبي العبدري البلنسي ت أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، والمعروفة أيضًا بعنوان **ما سمّا إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق**، من الرحلات التي توضح بجلاء أهداف مؤلفها، إذ صرّح العبدري بأن غايته من السفر كانت التحصيل العلمي وزيارة البقاع المقدسة. وخلال رحلته دوّن ما وقع تحت بصره وسمعه، فقدم وصفًا للبلدان التي شاهدها، وبيّن خصائصها، وروى نوادرها، وحضر مجالس الشيوخ، وتلقى العلم عن بعضهم. ويُعد هذا الكتاب وثيقة مهمة لما يقدمه من تراجم لعدد من العلماء، وبخاصة الأندلسيين منهم الذين استقروا في بلاد المغرب[2].

-كتاب رحلة ابن بطوطة

يُعرف **كتاب رحلة ابن بطوطة** باسم **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، وإن كان يشتهر على نطاق واسع باسم **رحلة ابن بطوطة** .وقد انطلق ابن بطوطة في رحلته مشحونًا بروح المغامرة والرغبة في المعرفة، وكان حينها في سن الحادية والعشرين، وكانت وجهته الأولى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. غير أنّ رحلته امتدت نحو ثلاثين عامًا، جاب خلالها معظم العالم المعروف في عصره وما وراءه.

فقد شملت أسفاره شمال وغرب إفريقيا، وجنوب أوروبا وشرقها في الجهة الغربية، ثم امتدت في الشرق لتشمل الشرق الأوسط، وشبه القارة الهندية، وآسيا الوسطى، وجنوب شرق آسيا، والصين. وهي مسافات واسعة تفوق ما قطعه العديد من الرحالة الذين سبقوه أو عاصروه، ومنهم ماركو بولو.

---

[1] أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت478 هـ/ 1086 م)، ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك والممالك، تح عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، دط، دت

[2] أبو العبدري البلنسي (ت أواخر القرن 6هـ /12م)، الرحلة المغربية، تح أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائر، دار الكتاب، مطبعة البعث، قسنطينة، دت.

وعندما عاد ابن بطوطة إلى المغرب في خمسينيات القرن الرابع عشر، عهد إليه السلطان أبو عنان فارس، سلطان المغرب، بأن يسجل رواية رحلاته في كتاب. فقام ابن بطوطة بإملاء وقائع أسفاره على الشاعر ابن جزي الكلبي، الذي جمعها ودوّنها[1].

/11-2 كتب المناقب والتّصوّف

أشار شارل بلا (Charles Pellat) إلى أن مصطلح **مناقب** شهد تطورًا دلاليًا؛ إذ انتقل من معنى الفضائل والأعمال المحمودة التي يُجسّدها سلوك شخص ما، إلى الدلالة على الخوارق والكرامات التي تُنسب إلى الأولياء، وذلك بتأثير ازدهار الحركة الصوفية وما صاحبها من اهتمام بالظواهر العجيبة. وبسبب هذا التحول صارت المؤلفات المعنية بهذه الموضوعات تُعرف غالبًا باسم **مناقب**[2].

ومن يتتبّع مسار الكتابة التاريخية العربية وأشكالها التعبيرية المختلفة يلاحظ أن المناقب، وهي جزء من أدب السير والتراجم عمومًا، قد انتقلت من دلالتها العامة المرتبطة بأي فرد إلى التخصص في فئة دينية بعينها؛ لذلك ظهرت مناقب وُضعت للفقهاء الكبار أصحاب المذاهب مثل مالك بن أنس، وأبي حنيفة، والشافعي، وابن حنبل، كما وُضعت مناقب لرواة الحديث وكبار الحفاظ مثل البخاري، ومسلم، وأبي داود، وابن ماجة، والترمذي. ونال كبار الزهاد والمتصوفة النصيب نفسه، إذ أُفردت لهم مؤلفات تروي سيرهم، وكراماتهم، وأقوالهم [3].

غير أن مصطلح **مناقب**، وإن ارتبط في الغالب بالخوارق والكرامات المنسوبة للأولياء والمتصوفة، فإنه لا يقتصر على هذه الفئة فحسب. إذ يُستخدم أحيانًا في كتب التراجم للدلالة على مزايا المترجم له الاجتماعية أو الأدبية. ومن ذلك استعمال لسان الدين بن الخطيب لفظة **مناقب** في كتابه **الإحاطة في أخبار غرناطة** حينما تناول المجال الذي يتفرد به صاحب الترجمة، كما في ترجمته لأحمد بن عبدالله بن عميرة المخزومي، حيث ورد تحت عنوان (مناقبه): «وهي الكتابة والشعر.

---

[1] ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت 779هـ)، أحمد رمضان، المرجع السابق، ص251؛ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، دط، القاهرة، 1980؛أبو عبد الله محمد ابن بطوطة، (1304 - قرابة 1377 م)، فقيهاً ورحالة مسلماً من البربر، ولد في طنجة بالمغرب، يُعد من أعظم الرحالين في جميع العصور، وهو معروف بقصص رحلاته واستكشافاته.

[2] أيوب بن حوّد، المرجع السابق، ص10.

[3] هشام عبيد، تونس وأولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2006م ص51.

ويتضح من خلال استعمالات المصطلح أن كلمة **مناقب** تُطلق على معنيين اثنين:

- **الأول: المعنى العام**، ويشمل جميع المؤلفات التي اهتم مؤلفوها بإبراز الفضائل والمآثر والمحاسن بصورة شاملة دون تخصيص مجال أو موضوع.
- **الثاني: المعنى الخاص**، ويُطلق على المؤلفات التي جعل أصحابها اهتمامهم منصبًا على شخصيات دينية معينة، لا سيما شخصيات الأولياء والمتصوفة.

ويلتقي المعنيان – على اختلافهما – في قاسم مشترك يتمثل في إبراز الفضائل والمفاخر والمحاسن بهدف التمجيد. وبناء على ذلك يمكن القول إن **المناقب** مفهوم جامع لكل ما اشتمل عليه التراث من أخبار وحكايات تُعدد فضائل ومحاسن ومفاخر الأعلام والنابهين من الأولياء، والعلماء، والصالحين، والأمراء، والوزراء، والسلاطين، وأصحاب الشرف والفضل، بغية تمجيدهم والإشادة بسيرهم، والحث على الاقتداء بهم.

ويبقى السؤال :**هل تُعد المناقب تصوفًا؟** إن من معاني التصوف «الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا وباطنًا»، فيرى المتصوف حكم الشرع في الظاهر بالباطن، وفي الباطن بالظاهر، فيبلغ بذلك مرتبة الكمال. وقيل أيضًا: هو بذل المجهود والأنس بالمعبود، أو حفظ الحواس من مراعاة الأنفاس، أو الإعراض عن الاعتراض، أو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا، وقيل: هو الصبر تحت الأمر والنهي، أو خدمة التشرف وترك التكلف، أو الأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق[1].

وتكشف هذه التعريفات – على اختلافها – أن التصوف يسعى إلى صياغة الصوفي في صورة العبد الصالح الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، وهي دائرة الصلاح نفسها التي تنتمي إليها المناقب. فالمناقب في جوهرها «هبة من الله لمن شاء من عباده الصالحين». ومن هنا يبدو التصوف أقرب الحقول المعرفية إلى المناقب، إذ كان الوسط الصوفي بيئة خصبة لظهور هذا النمط من الكتابة؛ لذلك شاع في الأدبيات العربية اقتران المناقب بالمتصوفة والزهاد والصالحين.

[1] عبد الله أحمد بن عتو، مشكل المنهج في قراءة بعض الكتابات المنقبية بالمغرب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد الأول، سبتمبر 1996 م.

ومع ذلك فإن حصر المناقب في فئة المتصوفة يعد ضربًا من الشطط؛ لأنها قد تُستخدم للدلالة على مزايا اجتماعية أو أدبية للمترجم لهم، وهو ما تكشف عنه دلالة التسمية في بعض المؤلفات وإن وردت بتسميات موازية[1].

والمتأمل في التأليف المنقبي في التراث العربي الإسلامي عمومًا، والمغربي خصوصًا، يدرك أن هذا الشكل الكتابي – أو ما يمكن وصفه بـ **الجنس المنقبي** – Le genre Manakib لا يمكن فصله عن أنماط كتابية أخرى، نظرًا لما يميز المؤلفات المخصصة للتنويه بالأشخاص من تداخل في الأغراض والسمات[2].

ومن أوائل المؤلفات في هذا المجال **كتاب المناقب** لزيادة بن قدامة ت 161هـ، و**كتاب مناقب العباد من صلحاء أهل البلاد** لعبدالله بن المبارك ت 181هـ، ثم **كتاب الإشراف في مناقب الأشراف** في القرن الثالث الهجري لصاحبه ابن أبي الدنيا 208 – 281هـ / 823 – 894م، ويُعد من أوائل الأعمال التي عُنيت بجمع أخلاق الأشراف ومناقب النبلاء. ويضم الكتاب (520) نصًا تشتمل على أخلاق الأشراف وصفاتهم وسماتهم وأخبارهم، وقد قصد مؤلفه من جمع هذه النصوص إلى حث المسلمين على الاقتداء بأشراف الأمة والتحلي بأفضل ما نُقل عنهم من الخلال الحميدة والمناقب الكريمة.

ثم جاء **كتاب حلية الأولياء** لأبي نعيم الأصفهاني ت 430هـ، وهو من المصنفات الضخمة في هذا الباب، إذ اشتمل على نحو (800) ترجمة تمتد في آلاف الصفحات، ابتدأها المؤلف بترجمة الخليفة أبي بكر، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم من تبعهم من زهاد الصحابة، فالطبقة التالية من التابعين، ثم من بعدهم على الترتيب[3]. وقد غدا هذا الكتاب مرجعًا أساسًا للعديد من كتب المناقب والتصوف اللاحقة.

ومن بين هذه المصنفات **كتاب رياض النفوس** لأبي بكر المالكي ت بعد 484هـ، وقد ضمّ الكتاب أخبار (270) علمًا من العلماء، والفقهاء، والأولياء المعاصرين للمؤلف ممّن سكنوا القيروان والمناطق المجاورة من بلاد المغرب. كما نجد **كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية** لأبي البقاء الحلّي، الذي

---

[1] عبد الله أحمد بن عتو، المرجع السابق، ص16.

[2] أيوب بن حوّد، بلقاسم مالكية، أدب المناقب : المفهوم والجذور، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع10، جوان 2016، ص101.

[3] أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق 6هـ)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1984.

عاش في النصف الثاني من القرن الخامس وبدايات القرن السادس الهجري، وقد ألّفه لسيف الدولة منصور بن باديس المزيدي ملك العرب بالحلة، تمجيدًا له ولبيان كريم خصاله.

–وبرز كذلك **كتاب في أخبار الزهاد والعباد بالأندلس** لابن عفيون الغافقي ت بعد 584هـ/1189م، لتعقبه سلسلة من الكتب المناقبية التي ألّفها عبد الرحمن بن الجوزي 551 – 595هـ[1]، وهي:

- **مناقب أصحاب الحديث**
- **مناقب أبي بكر**
- **فضائل عمر بن الخطاب**
- **مناقب علي**
- **فضائل عمر بن عبدالعزيز**
- **فضائل سعيد بن المسيب**
- **فضائل الحسن البصري**
- **مناقب الفضيل بن عياض**
- **مناقب بشر الحافي**
- **مناقب إبراهيم بن أدهم**
- **مناقب سفيان الثوري**
- **مناقب الإمام الشافعي**
- **مناقب أحمد بن حنبل**
- **مناقب معروف الكرخي**
- **مناقب رابعة العدوية**

ويمكن إدراج **كتاب الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم** ضمن هذه المؤلفات، ليغدو ابن الجوزي أحد أبرز رواد هذا النمط من التآليف المناقبية[2].

[1] ترجمته في كتاب التكملة في كتاب الصلة، لابن بشكوال، ص53.

[2] عبد الرحمن بن الجوزي، ذم الهوى، تح : خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1424 هـ - 2004 م، 13.

-كتاب "المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد"

ألف أبو عبدالله عبد الكريم التميمي ت 603 أو 604هـ كتاب **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، وقد أودع فيه مؤلفه ما شاهده بنفسه وما حفظته ذاكرته من أخبار تتعلق ببيئة فاس العلمية وروادها من العباد والصالحين[1]. وتتأكد أهمية هذا الكتاب، لا لكونه مصدرًا لتاريخ مدينة فاس فحسب، بما يزخر به من معلومات دقيقة وفريدة حول الحياة الدينية في المدينة من خلال ما يقدمه من معطيات وافية عن العباد وسلوكهم وتصوراتهم ومواقفهم وأنماط حياتهم اليومية، بل لأنه يشكل أيضًا مصدرًا أساسيًا من مصادر تاريخ المغرب الوسيط عامة. فالنص وثيقة اجتماعية تتضمن معطيات غنية تسلط الضوء على الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية للمجتمع المغربي خلال القرن السادس الهجري[2].

وتُضاف إلى قيمة الكتاب ميزة أخرى، إذ يُعد مرجعًا لكثير من المؤلفات المناقبية اللاحقة، وخاصة المغربية منها. فمن الكتب التي نقلت عنه مباشرة :**الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس** لابن عيشون الشرّاط ت 1110هـ/1697م، و**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس** لابن القاضي ت 910هـ/1065م، و**التشوف إلى رجال التصوف** لابن الزيات التادلي ت 617هـ ومن الكتب التي أفادت منه بصفة غير مباشرة **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى** لأحمد التادلي الصومعي ت 1013هـ/1604م [3].

-كتاب "الشمائل المحمدية"

ألّف الإمام أبو عيسى الترمذي ت 609 – 679هـ **كتاب الشمائل المحمدية**، وقد جمع فيه ما ورد في شأن شمائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال طائفة كبيرة من الأحاديث النبوية التي ترسم صورة واضحة لحياته وصفاته الخَلقية والخُلقية.

ويُذكر إلى جانب ذلك **كتاب النفحة النسرينية واللمحة المرينية** لابن الأحمر 725 – 807هـ/1324 – 1404م، وهو في حقيقته أرجوزة مشروحة تتكون من (112) بيتًا تتناول تاريخ الدولة المرينية منذ نشأتها

[1] أبو عبد الله التميمي، المستفاد في مناقب العُباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح : محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ط 1، 2002 م، ص 136.

[2] أبو عبد الله التميمي، المصدر السابق (القسم الثاني)، 11 .

[3] حليمة فرحات حامد تريكي، التاريخ و أدب المناقب، منشورات عكاظ، الرباط، 1988، ص7.

وحتى إمارة أبي العباس المستنصر أحمد بن أبي سالم المريني، الذي أُلّف الكتاب باسمه ورُفع إليه سنة 789هـ[1].

-كتاب "طبقات الأولياء"

يُعد كتاب **طبقات الأولياء** لابن الملقّن ت 723–804هـ/1323–1401م من أشهر مؤلفاته التي تناقلتها الروايات وذاع صيتها في مختلف الأقطار. وهو كتاب في تراجم مشايخ الصوفية منذ منتصف القرن الثاني للهجرة إلى أوائل القرن الثامن، مبتدئًا بإبراهيم بن أدهم ت 161هـ، ومنتهيًا بمعاصره الشهاب القونوي ت بعد 787هـ[2].

كما ألّف ابن شرف الدين المدني ت 905هـ كتاب **مواهب اللطيف في فضل المقام الشريف في مناقب السلطان قنصوه الغوري**، وقد خصّه ببيان مناقب السلطان قنصوه الغوري ت 915هـ/1516م، أحد سلاطين المماليك البرجية، الذي تولى السلطنة في مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

-حركة التأليف المناقبي في المغرب الأوسط

إذا انتقلنا إلى حركة التأليف المناقبي في المغرب الأوسط وجدنا عددًا من الكتب التي دوّنها العلماء حول أعلام وعلماء وأولياء وسلاطين، بل وحول شخصيات بارزة في العالم الإسلامي بوجه عام. ويُعد من أقدم هذه المؤلفات – في حدود ما وصل إلينا – **كتاب عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية** لأحمد الغبريني 644 – 714هـ. ويذكر مؤلفه أنه قصد من كتابه أن يكون دليلًا لطالب العلم ليعرف الأئمة الذين يُقتدى بهم وبنهجهم السوي[3].

وقد جمع الغبريني في كتابه تراجم العلماء الذين عرفوا ببجاية أو وفدوا إليها خلال القرن السابع الهجري، وقد بلغ عددهم (108) علماء. كما ذكر ثلاثة من أعلام القرن السادس تبركًا بأسمائهم وشهرة

---

[1] ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1415 هـ - 1994 م

[2] المماليك البُرجية نسبة إلى أبراج القلعة حيث أنزلهم الأيوبيون وحكموا مصر(1382 1517 /هـ) ينظر: خالد إبراهيم يوسف : الشعر العربي أيام المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003 م، 21 .

[3] أحمد الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، ط1، 2007 م، 6 .

ذكرهم، وهم: الشيخ أبو مدين شعيب ت 594هـ، والشيخ أبو علي المسيلي، والفقيه أبو محمد عبد الحق الإشبيلي 600–659هـ.

- كتاب أنس الفقير وعز الحقير

ألّف ابن قنفذ القسنطيني 741 – 809هـ كتاب **أنس الفقير وعز الحقير**، وقد جمع فيه تراجم رجال من أهل التصوف، وعلى رأسهم الشيخ أبو مدين وأصحابه. ويشتمل الكتاب على خمسة فهارس: الفهرس الأول لأسماء الرجال والنساء، والثاني للأماكن، والثالث للأمم والقبائل والعشائر، والرابع لأسماء الكتب المذكورة، والخامس للأبيات الشعرية[1].

-كتاب في مناقب الأربعة رجال المتأخرين

ألّف محمد بن يوسف السنوسي ت 895هـ كتاب **في مناقب الأربعة رجال المتأخرين**، وهؤلاء الأربعة هم: محمد بن عمر الهواري ت 842هـ، والحسن أبركان ت 858هـ، وإبراهيم بن علي التازي ت 866هـ، والحسن الغماري ت 874هـ.

- كتاب المواهب القدسية في المناقب السنوسية

ألّف أبو عبدالله الملالي كتاب **المواهب القدسية في المناقب السنوسية**، وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن يوسف السنوسي 832–895هـ، ويبدو أن تأليفه جاء تخليدًا لمناقب شيخه. ويُعد هذا الكتاب المصدر الأهم الذي اعتمد عليه المؤرخون وكتاب التراجم في تناولهم لسيرة الإمام السنوسي وذكر مناقبه ومؤلفاته[2].

كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب

ألّف ابن صعد التلمساني ت 901هـ/1496م، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد الأندلسي التلمساني، كتاب **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب** .ويُعد هذا العمل معجمًا لأعلام الغرب والشرق الإسلامي، وضعه المؤلف بناءً على طلب الأمير الزياني المتوكّل. وقد رتّب

[1] أبو العباس أحمد الخطيب الشهير *بابن قنفذ القسنطيني* /ت 810، أنس الفقير و عز الحقير، تح محمد الفاسي أدولف فور، كلية الاداب، جامعة محمد الخامس، 1955.

[2] محمد بن عمر الملالي التلمساني، المواهب القدسية في المناقب السّنوسيّة، المكتبة الوطنية تونس.

تراجم الأولياء وفق حروف المعجم مبتدئًا بمن اسمه أحمد. وله كتاب آخر بعنوان **روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين**، وهم أنفسهم الذين ذكرهم السنوسي في مؤلفه السابق [1]

-كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان

ألّف ابن مريم التلمساني ت 1020هـ (محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن مريم) كتاب **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ويُعد من أهم التراجم التي تناولت أعلام حاضرة تلمسان. وقد بلغ عدد المترجَم لهم 529 علمًا، وهو ما يمنح الكتاب قيمة بارزة في التأريخ للحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، رغم تأخره النسبي. وقد أشار المؤلف إلى أن غايته من الكتاب «جمع أولياء تلمسان وفقهائها، أحياءً وأمواتًا، ومن كان بها أو في حوزها وعمالتها.

-كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

ألّف أحمد المقري التلمساني 983 – 1041هـ/1575 – 1632م **كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، وهو موسوعة تاريخية وجغرافية ضخمة. قسّم المؤلف كتابه إلى قسمين: تناول في الأول تاريخ الأندلس ومعالمها الجغرافية وأخبار العرب منذ الفتح الإسلامي، وجعل القسم الثاني خاصًا بأخبار وأشعار الوزير الأديب لسان الدين بن الخطيب.

وللمقري أيضًا كتاب **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ألّفه تلبية لطلب أهل تلمسان الذين رغبوا في عمل يجمع مآثر القاضي عياض. كما ألّف كتاب **روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس**[2].

- كتاب المناقب المرزوقية

ألّف ابن مرزوق الخطيب **كتاب المناقب المرزوقية**، وهو كتاب ذو طبيعة سيرية ذاتية يتناول فيها المؤلف نفسه وسلفه. وقد قسمه إلى أربعة أقسام: الأول لبيان نسب بيت المرازقة وأصولهم القبلية، والثاني لترجمة جده، والثالث لترجمة والده، أما الرابع والأخير فقد خصصه لترجمة جده لأمه، ثم ذيّل

[1] حليمة فرحات حامد تريكي، المرجع السابق، ص08.

[2] نوال بلمدني، ابن مرزوق الخطيب وكتاب المناقب المرزوقية، مجلة عصور الجديدة، ع3-4، 2012، ص85.

الكتاب بسيرته الذاتية. ويكتسي هذا العمل أهمية كبيرة في تاريخ البيوتات العلمية خلال العهد الزياني، كما يتضمن إشارات اقتصادية ذات قيمة[1].

/12-2الكتب الفقهية والأحكام والوثائق

لقد كان للفقهاء المالكيين دور بارز في ميدان الكتابة التاريخية من خلال مؤلفاتهم الفقهية والأحكام والوثائق، غير أن فقهاء الأحناف لم يكونوا بمنأى عن هذا المجال، بل إن مدوناتهم كانت – عددًا وتأليفًا – أوسع من مدونات المدرسة المالكية، إلا أن خصومهم عمدوا إلى مصادرتها وإتلاف جانب كبير منها. ويُعد أبو المهلب هيثم بن سليمان القيسي ت 275هـ من أبرز مؤرخي الأحناف؛ فقد نشأ في تونس وتتلمذ على فقهائها، ثم رحل إلى المشرق، قبل أن يعود لتولي القضاء في أواخر العصر الأغلبي. وقد ألّف كتابًا مهمًا في أدب القاضي والقضاء. ويرجح أن مؤرخي المغرب من الأحناف أكثر ميلًا إلى استعمال الرأي والقياس، وهو ما ترك أثرًا واضحًا على منهجهم التاريخي، سواء من حيث الموضوع أو المنهج أو الرؤية.

أما التواريخ الشيعية في المغرب، فإن المذهب الشيعي ظهر فيه بصيغتيه الزيدية والإسماعيلية؛ فقد انتشر المذهب الزيدي مقرونًا بالاعتزال، وتوّج انتصاره بتأسيس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى سنة 172هـ. أما مؤرخو الإسماعيلية، فلم يُعثر لهم على آثار واضحة، ويرجع ذلك إلى انشغال الدولة الفاطمية في المغرب بمرحلة التأسيس. وبالنسبة لمؤرخي الزيدية والمعتزلة، فيجمع الباحثون على قلّة الإنتاج التاريخي لديهم، وإن كانت هناك إشارات لدى مؤرخين متأخرين إلى اعتمادهم على مصادر زيدية سابقة. فقد ورد ذكر مؤرخ يُدعى أبا العباس أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي البرنوسي، كما أشار مؤرخ كبير من مؤرخي المغرب إلى وجود مؤلف في نسب الأدارسة ألّفه أبو طالب بن أحمد بن عيسى، حفيد الإمام إدريس الثاني، بعنوان **كتاب السفرة**، إضافة إلى **كتاب تاريخ الأدارسة** للفقيه محمد بن عبد الملك بن الودّون[2]

-كتاب "افتتاح الدعوة" للقاضي النعمان

ألّف القاضي النعمان بن محمد ت 365هـ/975م كتاب **افتتاح الدعوة** .وكان النعمان قاضي إفريقية للمعز لدين الله الفاطمي، وقد عُرف بكتاباته التاريخية إلى جانب كونه فقيهًا؛ إذ كتب التاريخ من زاوية

[1] حساين عبد الكريم، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2018،

[2] محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص201.

تأسيس شرعية الدولة الفاطمية وإظهار مكانة أئمتها. وقد وضع وفق منهج موضوعي منظم عددًا كبيرًا من الجوانب المتعلقة بحياة الأئمة الفاطميين. وله أيضًا كتاب **المجالس والمسايرات** الذي سجّل فيه – بأسلوب ميثولوجي أحيانًا – ما دار في مجالس المعز لدين الله، كما ألّف **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، إلى جانب مؤلفات أخرى تركها لنا.

وقد ظهرت في هذه المرحلة سمة **العنف المتبادل** في الكتابة التاريخية، سواء في تسفيه الخصم أو تبرير ممارسة العنف ضده، إذ اعتبر مؤرخو أهل السنة خصومهم من الشيعة «كفرة فجرة». كما اتصفت هذه التواريخ بالتعصب الإثني نتيجة غلبة الصراع الشعوبي بين عناصر السكان من عرب وبربر وفرس[1].

-كتاب الأحكام الكبرى لابن سهل

ألّف أبو الأصبغ عيسى بن سهل ت 486هـ/1093م **كتاب الأحكام الكبرى**، وهو مؤلف ضخم قامت الباحثة نورة محمد عبد العزيز التويجري بنشره وتحقيقه. وقد تناول الكتاب مسائل الاحتساب في المساجد بالأندلس، معتمدًا على قضايا وقعت في القرنين الرابع والخامس الهجريين/التاسع والحادي عشر الميلاديين. وهذه القضايا عُرضت على القضاء، وانتهت بآراء مستندة إلى مشورة شيوخ العصر في الأندلس.

وقد جمع المحقق نفسه عدة وثائق مستقلة في كتاب سماه **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس**؛ تضمنت الوثيقة الأولى مسألة تكفير أهل البدع، والثانية قضية الزنديق أبي الخير، أما الثالثة فتناولت مسألة ابن حاتم الطليطلي المحكوم عليه بالزندقة. وتمثل هذه الوثائق مصدرًا مهمًا في الكشف عن بعض القضايا الفقهية والاجتماعية التي طبعت المجتمع الأندلسي[2].

-كتاب تبصرة الحكام وكتاب فصول الأحكام

يمثل كتاب **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام** لإبراهيم شمس الدين محمد بن فرحون اليعمري المالكي، برهان الدين أبو الوفاء ت 788هـ/1386م، أحد أهم المؤلفات في موضوع

[1] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص11

[2] أبو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي (ت486)، الإعلام بنوازل الأحكام، تح نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، دد ن، 1995.

القضاء. وقد قدّم فيه المؤلف معلومات دقيقة حول الشروط الواجب توافرها في الرسائل المتبادلة بين القضاة، وبيّن الأسباب الداعية إليها، ودعم ذلك بأمثلة من المغرب والأندلس. كما تناول كيفية التمييز بين المراسلات الشخصية والمراسلات الوظيفية.

أما كتاب **فصول الأحكام** لسليمان بن خلف الباجي ت 474هـ/1081م، فقد اشتمل أيضًا على معلومات عن الشروط المتعلقة بالمراسلات القضائية، لكنه قدّمها بصورة مختصرة وبدرجة من التفصيل أقل مما ورد في كتاب تبصرة الحكام[1].

-كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

ألّف ابن عبد البر القرطبي ت 463هـ/1070م كتاب **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، وهو موسوعة حديثية كبرى تقوم على شرح كتاب الموطأ متنا وسندًا. وقد توسّع المؤلف في تناول مختلف العلوم المتصلة بموضوع الكتاب، كالفقه، والقراءات، واللغة، والتاريخ، عند شرحه للأحاديث الواردة في الموطأ. ولهذا أقبل العلماء على هذا الكتاب، وحرصوا على دراسته وروايته في مجالس العلم عبر العصور. وقد نال ابن عبد البر بفضل **التمهيد** مكانة رفيعة؛ حتى قال فيه ابن حزم: «لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه[2].

-كتاب تحفة الناظروغنية الذاكرفي حفظ الشعائروتغييرالمناكر

ألّف محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، المعروف بأبي عبدالله الإمام الحاج، والمتوفى سنة 871هـ/1467م، كتاب **تحفة الناظروغنية الذاكرفي حفظ الشعائروتغييرالمناكر**، وهو شرح مُفصّل لخطة الحسبة. وقد قسّمه المؤلف إلى ثمانية أبواب، ويكتسي الكتاب أهمية خاصة لِما

[1] إبراهيم شمس الدين محمد بن فرحون اليعمري المالكي برهان الدين أبو الوفاء، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تح: جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت 2003؛أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي(ت474هـ)، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكّام، تح محمد أبو الأجفان، دار بن حزم، 2002.

[2] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ط2، 1412؛شكيب أرسلان :الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1939، ج3 ، ص240 / عبد الله محمد جمال الدين، نشأة التاريخ الإسلامي في الأندلس"، مجلة كلية دار العلوم، ع12 .

يقدمه من معلومات تكشف عن بعض الحقائق الاقتصادية في أسواق العهد الزياني، فضلًا عن الإشارة إلى بعض حيل التجار وممارساتهم[1].

-كتاب تخريج الدلالات السمعية

ألّف علي بن محمد بن مسعود الخزاعي المتوفى سنة 789هـ/1387م كتاب **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية** .ويقدم هذا الكتاب تفصيلًا دقيقًا للنظم والخطط التي كانت قائمة في العهد النبوي وطرق تسييرها. وتبرز أهميته في أنه يتيح التعرف على عوامل تطور الكتابة التاريخية، ويتيح استنباط مصادر تاريخية استُقدمت من المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي[2].

-كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك

يُعد **واسطة السلوك في سياسة الملوك** من تأليف الأمير الزياني أبي حمو موسى الثاني، ويصنَّف ضمن فنون آداب الملوك. وقد قسّمه المؤلف إلى أربعة أبواب تناول فيها الوصايا وآداب الحكم، وقواعد وأركان الملك، وأوصاف السلطان. ويزخر الكتاب بالقصص التاريخية والمعارف الفكرية التي تعكس مستوى إدراك هذا الأمير وتوجهه في تشجيع الكتابة التاريخية وتوجيه سياساته الثقافية[3].

-كتاب سِراج الملوك

ألّف أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي ت 520هـ كتاب **سراج الملوك**، وهو مؤلف يتألف من أربعة وستين فصلًا يتناول سياسة الملك وفن الحكم وتدبير شؤون الرعية. وقد تحدث فيه المؤلف عن الخصال التي يقوم عليها الملك، والصفات المحمودة في السلطان التي تمنح

---

[1] محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني أبو عبد الله، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر،تح علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي – دمشق،1967.

[2] علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود أبو الحسن ابن ذي الوزارتين الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية،تح إحسان عباس،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1999/1419.

[3] أبو حمو موسى موسى بن يوسف عبد الواد الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك أبو حمو موسى الزياني، مطبعة الدولة التونسية، 1279.

حكمه القوة والكمال، وكذلك الصفات التي تستوجب الذم. كما تناول ما يجب على الرعية فعله إذا جنح السلطان إلى الجور، وعرّج على صحبة السلطان وسياسته المالية في الجباية والإنفاق.

وتحدث الطرطوشي كذلك عن الوزراء وآدابهم، وعن المشاورة والنصيحة باعتبارهما ركيزتين أساسيتين للحكم. كما عرض لسلوك السلطان في التعامل مع الجند، وسياسة الدولة تجاه أهل الذمة وأحكامها، وتناول شؤون الحرب وما تتطلبه من تدبير[1].

وللطرطوشي مؤلفات أخرى مهمة، من بينها :**مختصر تفسير الثعالبي**، و**شرح رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني** في الفقه المالكي، و**الكتاب الكبير في مسائل الخلاف**، و**كتاب الفتن**، و**كتاب الحوادث والبدع** .وقد جمع هذا العالم بين الفقه والأدب، ويظهر ذلك في أسلوبه الرشيق في **سراج الملوك**، كما كان شاعرًا مجيدًا، وقد احتفظ الكتاب ببعض نماذج شعره[2].

-كتاب الإعلام بنوازل الأحكام

ألّف القاضي أبو الأصبغ عيسى بن عبدالله الأسدي الجياني الأندلسي ت 486هـ كتاب **الإعلام بنوازل الأحكام**، وهو المعروف أيضًا بالأحكام الكبرى. وقد اختصره يحيى بن عمر القرطبي، وطبع في نسخ مجزأة تحت عناوين مختلفة، منها :**وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة بالأندلس**، و**في أحكام القضاء الجنائي بالأندلس**، و**في محاربة أهل الأهواء والبدع بالأندلس**، و**في الطب الأندلسي ووظيفته في معاونة القضاء بالأندلس**، و**في شؤون الحسبة**، بتحقيق محمد عبد الوهاب خلاف.

ويعد هذا الكتاب وثيقة حية عن الحياة الاجتماعية في الأندلس، وبخاصة أحوال الطبقة الضعيفة من الأيتام والقاصرات، كما يرصد أنواع السلع المتداولة في أسواق الأندلس[3].

-كتاب الأحكام

[1] أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: 520هـ)، سراج الملوك، أوائل المطبوعات العربية، مصر، 1289هـ، 1872م.

[2] محمد حجي، نظرات في النوازل الفقهية، ط1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1999، ص24.

[3] أبو الإصبغ عيسى بن عبد الله الأسدي الجياني الأندلسي(ت486)، الإعلام بنوازل الأحكام(الأحكام الكبرى)، تح نورة محمد عبد العزيز تويجري، ط01، 1995.

ألّف أبو المطرف عبد الرحمن بن القاسم الشعبي المالقي ت 497هـ/1103م كتاب **الأحكام**، وهو من القضاة الذين امتدحهم الحصري حين حل بالأندلس، إذ قال فيه:

من يختلف كل الورى في حبه فأبو المطرف حبه إجماع[1].

/13-2كتب النوازل الفقهية

بدأ التأليف في **النوازل الفقهية** منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في كلٍّ من إفريقية والأندلس، وامتد إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، مرورًا بعهد الخلافة الأموية بالأندلس، والدولة الصنهاجية بالقيروان، ودولة بني حماد بالقلعة، والدولة المرابطية بمراكش. ورغم أن التأليف في النوازل خفَّ في العصر الموحدي نتيجة موقفهم الرافض لفقه الفروع، فإنه عاد بقوة في عهد بني مرين بفاس، وبني زيان بتلمسان، وبني حفص بتونس، وبلغ أقصى حيويته وغزارته في عهد بني نصر بغرناطة. وفيما يلي أهم الكتب المتعلقة بهذا الفن.

- نوازل سحنون

ذكر ابن رشد هذه النوازل ضمن مؤلفاته تحت عنوان **كتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون** ت 254هـ/870م. ويضم هذا الكتاب مجموعة من الإجابات التي صدرت عن عالم القيروان محمد بن سحنون 202 – 256هـ، ابن الإمام سحنون بن سعيد التنوخي ت 240هـ، ردًا على أسئلة كثيرة ومتنوعة وجّهها إليه تلميذه محمد بن سالم.

ولا تنطلق هذه الأجوبة من رأي المؤلف فحسب، بل تقوم كذلك على ما نقله عن علماء الإسلام السابقين، وفي مقدمتهم والده سحنون صاحب **المدونة**، وعلماء المذهب المالكي وإمامهم مالك بن أنس رضي الله عنهم.

وتتضمن هذه الأجوبة مسائل متصلة بمختلف مجالات الحياة الإنسانية، وما يرتبط بمعاش الناس ومعادهم من تصرفات مألوفة أو مستجدة، واقعة أو متوقعة، مقبولة أو منكرة. وقد بنى السائل أسئلته على ما لاحظه من وقائع، وراعى المجيب تلك الوقائع في بناء جوابه وترجيحه وتعليله. ومن هنا فإنها أجوبة تستحق وصفها بـ **الأجوبة الحضارية**، لما تتضمنه من بيان لأحكام الشريعة في مختلف

[1] جمعة شيخة، كتب النوازل بالمغرب العربي في العصر الوسيط حدودها و أبعادها النشاط التجاري بين دار الحرب و دار الاسلام أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، ع01، 2016، ص21.

المعاملات التي يباشرها الناس في حياتهم المتغيرة، وبيان قدرة الشريعة الإسلامية على مواكبة أوضاع المجتمعات على اختلاف بيئاتها[1].

-كتاب النوادروالزيادات

يُعد كتاب **النوادروالزيادات** لابن أبي زيد القيرواني من عهد بني زيري موسوعة فقهية شاملة تُعد درّة الفقه المالكي في القرن الرابع الهجري. وهو المرجع الأهم في التفقه على المذهب، إذ مثّل تلخيصًا جامعًا للكتب الفقهية الكبرى حتى ذلك الوقت. فقد جمع فيه ابن أبي زيد أقوال الإمام مالك وأقوال فقهاء المذهب، واستوعب ما في الأمهات من مسائل وخلاف وأقوال، فاشتمل على مجموع أقوال المذهب وفروعه كافة.

وتجاوز الكتاب **المدونة** حجمًا لاعتماده على مصادر أوسع، وتناوله الشامل لجميع المسائل الفقهية، إضافة إلى ما تضمنه من فقه مقارن داخل المذهب، وشذرات من الأخبار والسير، وآراء عقدية لمالك، ووصف لعدد من الأدوات والأمتعة المتداولة في العهد الإسلامي الأول[2].

- مسائل ابن زرب

ألّف محمد بن يبقى ابن زرب ت 381هـ/991م، قاضي قرطبة، كتاب **مسائل ابن زرب**، وتمتاز فتاويه بأنها جامعة لأغلب أبواب الفقه. وقد صيغت مباحث هذه الفتاوى في ثمانية وعشرين بابًا، وبلغ مجموع الفتاوى فيها (236) فتوى، وتميّزت بتنوعها وشمولها[3].

- المدونة الكبرى

تُعد **المدونة الكبرى** للإمام مالك بن أنس، برواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن القاسم، من أهم المصادر الفقهية المالكية. وقد تضمنت أحكامًا خاصة باستعمال مياه الأنهار

[1] *محمد بن سحنون*، كتاب الأجوبة، ط1، *دار بن* حزم، بيروت، 2011،

[2] عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني أبو محمد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح عبد الفتاح الحلو - محمد الأمين بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

[3] أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب، كتاب الخصال، تح عبد الحميد العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، 1426هـ/ 2005 م.

والعيون وتنظيم قسمتها وصيانتها، وأحكام التصرف في الماء بيعًا أو رهنًا أو كراءً، كما تناولت أحكام التصرف في ماء المواجل والصهاريج والآبار[1].

- كتاب القسمة وأصُوَل الأراضي لأبي العباس الفرسطائي ت 504هـ/1110م

يُعد هذا الكتاب من المؤلفات المهمة في **فقه العمارة الإسلامية**، إذ يضم مادة علمية قيّمة تعكس تأثر مؤلفه بالبيئة الصحراوية التي عاش فيها. وقد استفاد الباحثون من محتوياته لما اشتمل عليه من معلومات خاصة بالمنشآت المائية المختلفة من جهة، وبكيفية استغلال الموارد المائية وتنظيمها من جهة أخرى.

-كتاب فتاوى ابن دبوس الزناتي ت 511هـ/1117م

يحمل كتابه عنوان **الإعلام بالمحاضر والأحكام، وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام**، وهو من المصادر الفقهية التي تجمع بين الطابع القضائي والبعد العملي في النوازل التي كانت تُعرض على القضاء[2].

-نوازل أبي جعفر بن يشتغير اللخمي

أبو جعفر بن يشتغير اللخمي من أهل لورقة، وتوفي سنة 516هـ/1192م، وقد ترجم له في الجزء الثالث من **أعلام المغرب العربي** في الصفحة 202، الترجمة رقم 896.(3)

-فتاوى ابن زكون

ألف ابن زكون كتابًا بعنوان **في مسائل الأحكام وتبيين شوائع الإسلام من حلال وحرام**، وهو مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 413ف، ويُعد من المؤلفات الفقهية ذات القيمة في بابه (4).

[1] مالك بن أنس، المدونة الكبرى للإمام مالك رواية سحنون، دار الكتب العلمية، 1994 – 1415هـ/1994م.

[2] أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب، كتاب الخصال، تح عبد الحميد العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، 1426هـ/ 2005 م.

.

-فتاوى ابن رشد الجد ت 520هـ/1126م

جمع تلميذه ابن وزّان فتاويه في مصنف يحتوي على **656 فتوى**، كما وُجد مؤلف آخر بعنوان **مختصر فتاوى ابن رشد** لمحمد بن هارون التونسي ت 750هـ/1349م. وتُعدّ فتاوى ابن رشد من أهم النوازل الفقهية في المذهب المالكي؛ إذ اعتُبر ابن رشد **زعيم فقهاء عصره بالأندلس والمغرب**، ومقدّمهم المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف، ودقة الفقه. وكان مرجعًا في المشكلات، خبيرًا بالأصول والفروع والفرائض، واسع الاطلاع، غلبت عليه الدراية على الرواية، وله مؤلفات كثيرة مطبوعة، أشهرها **البيان والتحصيل**.

وقد قال عنه ابن بشكوال في **الصِّلة**: كان فقيهًا، عالمًا، حافظًا للفقه، مقدمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه

وتُعد فتاويه جزءًا أصيلًا من كتب النوازل المعتمدة في المذهب المالكي، إذ حوت مسائل دقيقة وأجوبة فقهية عميقة. وعلى الرغم من أن بعض هذه الفتاوى هي من جمع تلاميذه، إلا أن كتب التراجم اعتبرتها من جملة مصنفاته.

والكتاب – كما يدل عنوانه – قائم على **تقرير الأحكام الشرعية** في القضايا التي عُرضت على ابن رشد أو استُفتي فيها. وتكشف دراسة فتاواه عن ارتباطها الوثيق بوقائع الناس في الأندلس والمغرب، وقد جاء أغلبها في موضوعي العبادات والمعاملات، وصيغت على هيئة أسئلة وأجوبة، لم يلتزم فيها ابن رشد منهجًا موحدًا كما هو الشأن في معظم كتب النوازل.

فبعض المسائل توسع في الإجابة عنها، وأخرى اختصرها وفق مقتضى النازلة، لكنه استخدم في كل ذلك عبارات دقيقة واضحة، وحرص على الاستدلال بالنصوص الشرعية من قرآن وسنة، وعلى النقل عن كتب المذهب المالكي وآراء كبار علمائه، مثل الإمام مالك وتلاميذه: ابن القاسم، وابن الماجشون، وعبد الله بن عبد الحكم، وأشهب، ومحمد بن مسلمة، وابن وهب، وغيرهم.

وشخصية ابن رشد الفقيه حاضرة بقوة في عرضه للآراء، ونقدها، وترجيح ما يراه أصح، مع تقديم المشهور من الأقوال، مما يعكس اطلاعه الواسع وتمكنه من الروايات والخلافيات. وقد صيغ ذلك كله بأسلوب سلس واضح، يهدف إلى الإفادة وحسن الفهم.

وتكشف فتاواه عن ثراء كبير في مصادرها، إذ اعتمد على مجموعة واسعة من المؤلفات الفقهية والحديثية، ومنها :**الموطأ** للإمام مالك ت 179هـ، و**المدونة** لسحنون ت 240هـ، و**العتبية** لمحمد العتبي ت 255هـ، و**الموازية** لابن المواز ت 269هـ، وغيرها من الكتب المعتمدة في المذهب المالكي.

ونظرًا لمكانة ابن رشد وأهمية فتاويه، حظيت هذه النوازل باهتمام كبير من معاصريه ومن جاء بعدهم؛ فقد نقل عنه القاضي عياض ت 544هـ في **التنبيهات**، وأبو الحسن الصغير ت 719هـ في **شرح المدونة**, وابن ناجي ت 837هـ في **شرحه على التهذيب** ,والبرزلي ت 841هـ في **نوازله** ,وغيرهم.

كما لم تقتصر عناية العلماء عليها بالنقل، بل قاموا باختصارها وترتيبها والتعليق عليها. ومن أبرز من قاموا بذلك:

- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القيسي ت 737هـ،
- أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع التونسي ت 743هـ،
- أبو عبد الله محمد بن هارون الكناني التونسي ت 750هـ،
- محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الأندلسي ت 779هـ[1].

-فتاوى ابن الحاج

تتضمن فتاوى ابن الحاج اهتمامًا واضحًا بالملكية العقارية في المدن، كما تعالج عددًا من القضايا الاجتماعية في الوسط القروي قبل سنة 529هـ/1134م[2].

-جامع مسائل الأحكام (فتاوى البرزلي)

ألّف أبو القاسم البرزلي التونسي ت 841هـ/1438م كتاب **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، ويُعرف بـ **فتاوى البرزلي** .وتنبع أهمية هذا العمل من كون مؤلفه فقيهًا ومفتيًا، بما أضفى عليه مصداقية علمية وقيمة فقهية عالية[3].

---

[1] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد فتاوى ابن رشد، تح المختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987.

[2] أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج(737هـ)، فتاوى ابن الحاج، دار التراث الطبعة.د ت.

[3] *أبو* الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت520هـ)، مسائل *أبي الوليد ابن* رشد (الجد)، تح محمد الحبيب التجكاني.

-فتاوى المازري

تُعد فتاوى أبي عبدالله المازري ت 536هـ/1141م من المصادر المالكية المهمة. وقد جمعها الطاهر المعموري في كتابه **الإمام المازري: حياته و آثاره**، مما أتاح الاطلاع على منهجه وآرائه الفقهية[1].

-فتاوى أبي الوليد بن بقوي ت 530هـ/1135م

تُمثل فتاوى أبي الوليد بن بقوي corpus فقهيًا له قيمته ضمن النوازل، وقد أحال إليها العديد من العلماء في مصنفاتهم.

-المدخل لابن الحاج العبدري الفاسي

ألّف ابن الحاج العبدري الفاسي ت 737هـ/1336م كتاب **المدخل**، وهو من الكتب ذات البعد الإصلاحي التي عرض فيها المؤلف قضايا اجتماعية ودينية وفق رؤية نقدية تهدف إلى تهذيب السلوك العام .

-تحفة الناظروغنية الذاكر

ألّف أبو عبدالله التلمساني العقباني كتاب **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، وقد ورد ذكره ضمن مؤلفات الحسبة التي توضح آليات الرقابة الأخلاقية والاجتماعية.

-أجوبة ابن الوردي الأندلسي

ألّف ابن الوردي الأندلسي ت 540هـ/1146م كتابه **الحسان في السؤالات ذوات الأفنان**، وهو من الأعمال التي اهتمت بالمجالات الزراعية والصناعية والتجارية، وبالثروة الحيوانية، وبالعادات والتقاليد في جزيرة ميورقة خلال أوائل القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي، أي في العهد المرابطي.

-فتاوى القاضي عياض

[1] جمعة شيخة، المرجع السابق، ص22.

تُعد فتاوى القاضي عياض ت 544هـ/1149م نوازل مغربية وأندلسية، وهي أصغر حجمًا من نوازل ابن سهل، وتضم فتاوى لشيخه ابن رشد الجد، كما تشمل مسائل لابن الحاج.

-فتاوى ابن رشد الفيلسوف

كان ابن رشد الفيلسوف ت 595هـ/1198م مرجعًا في الفقه كما في الطب، وقد عُرفت فتاويه من خلال كتابيه **بداية المجتهد ونهاية المقتصد وكتاب التحصيل في اختلاف مذاهب العلماء**[1].

-كتاب التيسير في أحكام التسعير

ألّف أحمد السعيد المجيليدي ت 1094هـ/1682م كتاب **التيسير في أحكام التسعير**، وهو من المؤلفات المتخصصة في أحكام التسعير وأسسه الشرعية.

-رسالة في القضاء والحسبة لابن عبدون

تعود إلى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وتُعد من الرسائل المهمة في بيان المهام القضائية والحسبية[2].

-كتاب الرسالة لابن عبد الرؤوف

حققه ليفي بروفنسال، ونشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة 1955م، ويعد من الوثائق القضائية المهمة.

-رسالة الجرسيفي في الحسبة

ألّفها عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي، وتتناول آداب الحسبة وأدوار المحتسب في ضبط السلوك العام .

-كتاب أحكام السوق

[1] أحمد بن سعيد المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير، تح موسى لقبال، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

[2] هي مجموعة من المؤلفات في كتاب واحد يسمى ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب، مجموعة من المؤلفين، تح ليفى بروفنسال مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة.

ألّف يحيى بن عمر الأندلسي ت 289هـ/901م كتاب **أحكام السوق**، بتحقيق محمود علي مكي. ويُعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي تناولت تنظيم الأسواق، ورغم اقتصاره على الجوانب الفقهية، فإنه يقدم مادة علمية ثرية تعين على رسم صورة واضحة لطبيعة تنظيم الأسواق المغربية ونشاط التجار فيها[1].

-فتاوى أبي الحسن الصغير

جمع أبو إسحاق إبراهيم التسولي التازي فتاوى أبي الحسن الصغير علي بن محمد ت 719هـ/1319م، وهي من المراجع المهمة في المدرسة المالكية[2].

-معين الحكام في نوازل القضايا والأحكام

ألّفه إبراهيم بن عبد الرفيع التونسي ت 732هـ/1331م، ونشر بتحقيق محمد بن القاسم بن عياد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1999. ويعد من الكتب الأساسية في فقه القضاء والنوازل.(16)

-مسائل ابن قداح

ألّف أبو علي عمر بن علي الهواري التونسي ت 736هـ/1335م كتاب **مسائل ابن قداح**، الذي يضم مسائل فقهية دقيقة، تُظهر مكانة صاحبها بين علماء عصره.

-نوازل أبي سعيد فرج بن لب

توفي أبو سعيد فرج بن لب سنة 782هـ/1381م، وهو شيخ الإمام الشاطبي. وتُعد فتاواه من المراجع المهمة، وامتدت رئاسته للفتوى في الأندلس ردحًا من الزمن. كما أن **فتاوى الشاطبي** ت 790هـ/1388م تُعد امتدادًا لهذا النهج[3].

---

[1] أبو زكريا يحي بن عمر الكناني الأندلسي(ت289هـ)، أحكام السوق أو *النظر والأحكام في جميع أحوال السوق*، تح محمود علي مكي، منشورات مركز البحوث الإسلامية بإستانبول.

[2] أبو علي عمر بن قداح الهواري (ت 734هـ)، *المسائل* الفقهية، تح حمد *بن* الهادي *أبو* الأجفان، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، مالطا، 1996م

[3] خالد عبد الكريم البكر، كتب النوازل دراسة في نشأتها وتطورها التاريخي، جامعة الملك سعود، 2012.

-نوازل البرزلي

يُعد كتاب **جامع مسائل الأحكام** لأبي القاسم البرزلي ت 841هـ/1437م من أهم كتب النوازل وأكثرها شهرة. اهتم فيه بالمعاملات الاجتماعية كالبيع والميراث والأوقاف والعتق، كما تناول الجوانب السلبية في المجتمع كقضايا الردة والأهواء والجنايات.

وقد صرّح البرزلي في مقدمته أنه اختصر مسائل كتابه من نوازل ابن رشد، وابن الحاج، و**الحاوي** لمحمد بن عبد النور التونسي، إضافة إلى ما جمعه عن أئمة مغاربة وإفريقيين، سواء أخذ عنهم مباشرة أو نقل عنهم بواسطة. وتميز أسلوبه بالرصانة وخلوه من الحشو، مع حرصه على عزو النقول إلى أصحابها.

ويُلاحظ استعماله لمصطلحات مالكية مثل :**الأندلسيين، القرويين، متأخري التونسيين، المغاربة، أصحابنا، الإفريقيين**، و**المتأخرين** .كما كان يناقش الفتاوى ويبدي تعقيبات دقيقة تدل على تبحّره في الفن وتمكّنه منه.

-اختصار تلميذه لحلولو

قام تلميذ البرزلي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطني المعروف بـ **حلولو** ت 898هـ، باختصار كتاب **جامع مسائل الأحكام** في كتاب سماه **المسائل المختصرة من كتاب البرزلي**[1].

- نوازل القاضي أبي الفضل ابن طركاط[2]

تعود **نوازل القاضي أبي الفضل ابن طركاط** إلى فترة ما بعد سنة 845هـ/1141م، وتمثل جملة من المسائل الفقهية التي عالجها هذا القاضي، والتي أحال إليها عدد من العلماء المتأخرين[3].

---

[1] أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي *المشهور* بالبرزلي(ت841هـ/1438م)، جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الاسلامي، 2002.

[2] أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدى، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تح نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، 1995.

[3] أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الغرناطي (ت 896 هـ)، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تح سعيدة العلمي، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، 1429هـ - 1999 م.

- **نوازل ابن الأزرق**

توفي ابن الأزرق بالقدس سنة 896هـ/1490م، وقد وردت نوازله في كتابه **روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام**، وهو كتاب يتضمن عددًا من الفتاوى والمسائل التي تُظهر مكانة اللغة العربية وصلتها المباشرة بعلوم الشريعة وأحكامها .

-الدرر المكنونة في نوازل مازونة

ألّف أبو يحيى المغيلي المازوني ت 899هـ/1478م كتاب **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، وهو من الأعمال الفقهية المهمة التي وثّقت كثيرًا من المسائل النازلة في منطقة مازونة خلال القرن التاسع الهجري[1].

-المعيار المعرب

يُعد كتاب **المعيار المعرب والجامع لمغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني ت 914هـ/1508م من أعظم موسوعات الفتاوى في الغرب الإسلامي. وقد أُخرج بتحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1401هـ/1981م.

ويضم الكتاب فتاوى العديد من الفقهاء والصالحين من مختلف ربوع الغرب الإسلامي، على اختلاف عصورهم. ويتميّز المعيار بغزارة مادته وتنوع موضوعاته؛ إذ يحوي فوائد متصلة بالجانب الفلاحي والبيئي والصناعي والتجاري. كما يتضمن معطيات تاريخية مهمة تتعلق بالمدجنين، وحركة التنصير، وظاهرة الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ما يكشفه من طبيعة العلاقات بين الدول النصرانية ودول المغرب في العصر الوسيط [2].

-كتاب الحوادث والبدع

ألّف أبو بكر الطرطوشي ت 520هـ/1126م كتاب **الحوادث والبدع**، وهو عمل جمع فيه المؤلف عددًا من البدع التي ظهرت في المجتمع الأندلسي، فحصرها وناقشها، وانتقد الممارسات والسلوكيات

[1] أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، الزهراء للإعلام العربي.

[2] الونشريشي، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريشي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

الاجتماعية التي خالفت الأعراف الدينية وإن بدت شاذة. وقد أفاد الباحثين في الوقوف على عدد من الإشارات الاجتماعية ذات القيمة[1].

-بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد

ألّف ابن رشد، ابن الوليد محمد بن أحمد ت 520هـ/1126م، كتابه الشهير **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، إلى جانب وجود مجموعة من النوازل والفتاوى التي جمعها ورتبها تلميذه ابن الوزّان في كتاب مستقل حمل اسم **نوازل ابن رشد** .وينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أسفار، تتضمن فتاوى أصدرها ابن رشد في مسائل فقهية متعددة.

وتبرز أهمية هذه النوازل فيما اشتملت عليه من شمولية؛ إذ تعرضت لمختلف مظاهر الحضارة الأندلسية وتجليات الحياة اليومية، فكشفت عن جوانب مهمة من نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وسلوك الطبقات الاجتماعية، وشؤون المعيشة العامة.

ويرجع زمن هذه النوازل إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وإلى الربع الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. وقد تناولت قضايا متنوعة، لاسيما المشكلات الاجتماعية مثل **زواج المتعة، والطلاق، والحضانة**، وغيرها من المسائل التي تُمثّل محورًا مهمًا في دراسة الحياة الأندلسية خلال تلك الحقبة[2].

/14-2 المصادر الأدبية :

توصلنا في موضوع **مصادر التاريخ الإسلامي وكيفية الاعتماد عليها** إلى جملة من النتائج، من بينها أنّ **المصادر التاريخية التي ألّفها المؤرخون المسلمون لا تتساوى في أهميتها بوصفها مصادر للمعلومات، مثلها مثل الكتب الأدبية**.

وقد عرضت **الكتب الأدبية** . بصفة عامة . لروايات تتصل بالتاريخ، خاصة ما يتعلق بالبلدان، وبعض القضايا التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي تُعين الباحث في ميدان التاريخ والحضارة الإسلامية

[1] أبوبكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت350)، كتاب الحوادث و البدع، تح علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، 1990، دار ابن الجوزي، السعودية.

[2] أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد(595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط6، دار المعرفة، 1402هـ1982.

على الإلمام بالجوانب الحضارية المختلفة. ومن أبرز هذه المؤلفات :**كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب عيون الأخبار للدينوري، وكتاب نفح الطيب للمقري، وكتاب الأغاني للأصفهاني** .وهذه الكتب، وإن كانت أدبية الطابع، فإنها لا تخلو من روايات تاريخية عن العرب، وأيامهم، وأديانهم، وأشعارهم، وأمثالهم، وأغانيهم، وسيرهم في الجاهلية والإسلام، ممّا يجعلها مصادر رئيسة للتاريخ.

وتتمثل **المصادر الأدبية** في: الدواوين الشعرية، والمقامات والرسائل، وكتب الزجل والأمثال الشعبية، وقد مثلت جميعها مصادر مهمة لما قدمته من مادة تاريخية أصيلة تعكس تجربة الأديب وصلته بمجتمعه. ولما كانت هذه المادة واسعة ومتنوعة .تشمل الموسوعات الأدبية الكبرى، والرسائل الأدبية، والدواوين الشعرية، والأمثال الشعبية .فإنه يتعذر استقصاؤها جميعًا، ولذلك اكتفينا بذكر النماذج الأكثر نفعًا في هذا البحث[1].

ويُعد التأليف في هذا الفن من الموضوعات التي لم يعالجها المؤرخون المحدثون في الأندلس، بينما عالجها نظراؤهم في العصور المتقدمة، على الرغم من أنّ بداياتها تعود إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أما ازدهارها الكبير فكان في نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. وتحدّثت المصادر عن أوائل المؤلفات التي اهتمت بالشعراء وسيرهم؛ ومن ذلك ما كتبه عثمان بن ربيعة القرطبي ت 310هـ/922م في مصنفه **طبقات الشعراء بالأندلس**، وكتاب ابن أبي الفتح قاسم بن نصير بن وقاص ت 338هـ/949م في الشعراء من الفقهاء بالأندلس، وكان مؤلفه فقيهًا ونحويًا وشاعرًا يغلب على شعره الزهد.

ومن أوائل مؤرخي الأدب الأندلسيين كذلك محمد بن هشام بن عبدالعزيز بن سعيد ت 340هـ/951م، وله كتاب **أخبار الشعراء بالأندلس**[2].

كما نجد عبد الله بن محمد بن مغيث الأنصاري ت 352هـ/993م، الذي كان مقربًا من الحكم المستنصر، فكلفه بتصنيف كتاب في **شعراء الخلفاء من بني أمية** .وكتب أحمد بن محمد بن فرج الجياني ت 359هـ/970م كتاب **الحدائق** للحكم المستنصر، وجمع فيه أخبار شعراء الأندلس من معاصريه.

[1] أحمد هيكل، الأدب الاندلسي، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص92.

[2] مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، در العلم للملايين، بيروت 2008، ص122.

وألف علي بن عبد المحسن الفتوحي ت 384هـ/994م كتاب **المستجاد من فعلات الأجواد**، وهو عمل جمع فيه بين الشعراء واللغويين وأهل السياسة. وفي مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ألّف أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن أفلح الأنصاري الخزرجي ت 419هـ/1031م كتابًا في **أخبار الشعراء**.

ومن المصادر الأدبية المهمة كتاب **خريدة القصر وجريدة العصر** للعماد الأصفهاني، الذي جمع طائفة من أدباء المغرب الأوسط، وتناول بعضهم بالترجمة، وروى نماذج من أشعارهم.

ويُضاف إليه **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري ت 1041هـ/1631م، وهو موسوعة أدبية وتاريخية وجغرافية، أراد مؤلفها من خلالها التعريف ببلاد الأندلس ووزيرها لسان الدين بن الخطيب. وقد شمل الكتاب تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر النصري، وضم مادة متنوعة: أدبية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وجغرافية. واعتمد المؤلف في رواياته على مصادر متعددة، ككتب ابن حيّان، وابن سعيد، و**المسهب** للحجاري . وهو من الكتب المفقودة . مما أكسب مادة الكتاب أهمية تاريخية خاصة رغم ما يعاب عليه من التطويل، وضعف التنظيم، ونقص المنهجية في سرد الأخبار[1].

وتوفر **رسائل ابن حزم الظاهري** ت 456هـ/1064م .وخاصة :طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ورسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، ورسالة التلخيص لوجوه التخليص . مادة غنية تلقي الضوء على نفسية مؤلفها، وتكشف تأملاته الفكرية والفلسفية في موضوعات متعددة كالحب، والخلاص، وتهذيب النفس. وهي في الوقت نفسه تكشف عن جوانب مهمة من المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، مثل الفساد السياسي والإداري، والعلاقات غير الشرعية، ومحاولات العلاج الأخلاقي، مما مكّن الباحث من الوقوف على مظاهر الانحراف في عصره[2].

أما **ديوان ابن قزمان القرطبي** ت 555هـ/1160م، المسمى إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، فهو من الشعر الزجلي العامي الذي يصعب استغلاله تاريخيًا لطبيعته الشعبية، لكنه يمثل مصدرًا مهمًا لكونه يعكس واقع المجتمع، بعيدًا عن قيود الأدب الرسمي. ويعرض الديوان جوانب من حياة المؤلف المرتبطة

---

[1] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس ط. 1. دار صادر بيروت 1968.

[2] ابن حزم الأندلسي محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456هـ)، رسائل ابن حزم الأندلسي. تح إحسان عباس، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنشر، بيروت 1981م.

بالخلاعة والمجون، مما يجعله نموذجًا للدراسة من زاوية التأريخ للجماعة انطلاقًا من الفرد، وهو ما استفاد منه البحث في تتبع أثر هذه الظاهرة[1].

ومن **الأدب الشعبي** :كتاب **أمثال العوام في الأندلس**، المستخرج من ريّ الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام، جمعه الزجالي أبو يحيى أحمد بن يحيى ت 694هـ/1294م. وتُعد الأمثال الشعبية مصدرًا لا غنى عنه في دراسة التاريخ الاجتماعي، إذ تقدم صورًا دقيقة للواقع الاجتماعي، رغم ما تتطلبه من تحليل عميق لطبيعتها الموجزة. وقد مكّنت من التعرف على الظواهر التي كان المجتمع يستهجنها [2].

ومن أعلام الأدب كذلك **ابن خاقان** أبو نصر ت 528هـ/1134م، وله عدة مؤلفات، أبرزها :**قلائد العقيان** الذي جمع فيه طائفة واسعة من شعراء الأندلس، وتضمن تراجم مفصلة لكل واحد منهم، و**مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** في ثلاثة أقسام؛ الأول تناول فيه اثني عشر وزيرًا أندلسيًا، والثاني ترجم لثمانية عشر فقيهًا، والثالث لأربعة عشر أديبًا وشاعرًا. وقد مكنتنا هذه التراجم والقصائد من استنتاج عدد من المظاهر الاجتماعية والسياسية التي ميزت عصر الطوائف. ويُعد هذان الكتابان من أهم المصادر في الدراسة الأدبية للأندلس[3].

-كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان

ألّف الفتح بن خاقان الأندلسي ت 535هـ/1141م كتاب **قلائد العقيان في محاسن الأعيان** .وهو أديب وشاعر ومؤرخ من أهل إشبيلية، عُرف بحدة طبعه واندفاعه، وقُتل بمراكش. وقد ألّف كتابه هذا في تراجم الأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والشعراء في الأندلس، من معاصريه إلى أواسط القرن السادس الهجري، وقدّمه للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين.

وقد جرى فيه المؤلف على أسلوب السجع، وجاءت عباراته خالية من التكلف، بعيدة عن التعقيد، وتدل على سعة اطلاعه، غير أنها لا تحمل فكرًا نقديًا عميقًا أو حقائق تاريخية يمكن التعويل عليها.

---

[1] ابن قزمان القرطبي (555هـ/م1160) : إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، حقيق وتصدير فيديريكو كورينتي ؛ تقديم محمود علي مكي، المكتبة العربية، ط1، 1995.

[2] أبو يحيى عبيدالله بن أحمد الزجالي) ت 694 ه)؛ ريّ الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام، تح نزيهة المتني.، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 1439

[3] أبونصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان اين عبد الله القيسي الاشبيلي ت 528هـ، مطمح الأنفس و مسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، محمد علي شوابكة، دار عمار، ط1، 1983.

وتكمن قيمة الكتاب في **جزالة أسلوبه ورصانة ألفاظه**؛ إذ يمثّل صاحبُه نمطًا خاصًا من الأدباء الذين يجمعون بين اللهو والتحرر والصنعة الأدبية المتقنة.

غير أن تراجم الكتاب – وكتابه الآخر كذلك – جاءت ناقصة، إذ اكتفى بذكر ما يتعلق بإنتاج الشخصيات من نظم أو نثر، متجاهلًا تفاصيل حياتهم الأخرى. وعلى الرغم من قلة قيمته التاريخية، فإن قيمته الأدبية بارزة، إلى جانب كتاب الذخيرة لابن بسام، حيث يمثلان ذروة النثر المسجوع في الأدب الأندلسي. وقد قسم الفتح كتابه إلى أربعة أقسام:

1. **في محاسن الرؤساء و أبنائهم**، وفيه نماذج من مختارات أشعارهم؛
2. **في غرر الوزراء وفِقَر الكُتّاب والبلغاء**؛
3. **في لمع أعيان القضاة وأعلام العلماء والسراة**؛
4. **في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء.**

ويضم الكتاب ثلاثًا وستين ترجمة [1].

-كتاب خريدة القصر وجريدة العصر

ألّفه عماد الدين الأصفهاني (محمد بن محمد بن حامد) ت 597هـ، واشتمل على تراجم شعراء العالم الإسلامي موزعة إلى أقسام:

- قسم شعراء مصر؛
- قسم شعراء الشام؛
- قسم شعراء العراق؛
- قسم شعراء المغرب والأندلس.

وقد طُبع القسم الأول في مصر بتحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس. وطُبع القسم الثاني في دمشق بتحقيق الدكتور شكري فيصل. أمّا القسم الثالث فنُشر في بغداد بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري.

[1] أنور محمود الزناتي، المرجع السابق، ص106.

أما القسم الرابع، فقد طُبع أولًا في مصر بتحقيق علي عبد العظيم وعمر الدسوقي، ثم طُبع بعد ذلك في تونس بتحقيق محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، وآذرتاس آذرنوس[1].

-كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

يُعد كتاب **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** موسوعة أدبية جامعة، تضم تراث القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وهي الحقبة التي شهدت ازدهارًا علميًا وأدبيًا واسعًا في الأندلس. وقد بيّن ابن بسام سبب تركه للحديث عن شعر الأندلسيين في فترتي بني أمية والمنصور، وذلك لعدم رغبته في تكرار ما اشتمله عليه **كتاب الحدائق** لابن فرج الجياني، الذي ضاهى به **كتاب الزهرة** لابن داود الأصفهاني.

لذلك اقتصر ابن بسام في الذخيرة على أهل زمانه ممن شاهدهم أو عرفه معاصروه. ويقول في ذلك: »فأضربت أنا عما أُلّف، ولم أتعرض لشيء مما صُنِّف، ولا تعدّيتُ أهل عصري، ممن شاهدته بعمري، أو لحقه بعض أهل دهري، إذ كل مردَّد ثقيل، وكل متكرر مملول.

ولمّا كانت ثقافته الأدبية والنقدية هي الغالبة عليه، فقد اعتمد في الجانب التاريخي من كتابه على **التاريخ الكبير** لابن حيان، وهو كتاب تاريخي ذو طابع أدبي، وفُقد معظمه، فحفظت الذخيرة جزءًا مما اندثر منه[2].

والهدف المعلن من تأليف الذخيرة هو **التعريف بأهل الأدب الأندلسيين**، بدافع من غيرته على نتاج بلده من الشعر والنثر، ورغبته في جمع هذا النتاج، خاصة بعدما لاحظ تعلق أهل الأندلس بكل ما هو مشرقي من شعر وأدب، حتى قال: حتى ولو نعق بتلك الآفاق غراب، أو وطَن بأقصى الشام والعراق ذباب، فغاظني ذلك منهم، وأنفتُ مما هنالك، وأخذتُ نفسي بجمع ما وجدت[3].

---

[1] عمادالدين الأصبهاني كتاب خريدة القصر وجريدة أهل العصر، محمد بن محمد بن حامد (597ه)، تح محمد بهجة الأثري، مذبعة المجمع العلمي العراقي، 1955.

[2] ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح سالم مصطفي البدري، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 م، ابن فرج الجياني، الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء، نادي تراث الامارات، د ط، 2003.؛الأبوبكر محمد بن داوود الأصبهاني، كتاب الزهرة، تج ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط2، الزرقاء الاردن، 1985.

[3] ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1994.

-ديوان ابن زيدون

يُعد ابن زيدون ت 463هـ/1071م من أشهر شعراء الأندلس، وقد عاش بمدينة قرطبة في ظل الدولة الأموية، وشارك في أحداث الفتنة مما أهله لاحقًا لحمل لقب "ذي الوزارتين" في البلاط الجهوري. تنقل بين ممالك الطوائف، وقد اشتمل ديوانه على أبيات وصفية تتعلق ببلاطات الطوائف، حملت في طياتها معطيات اجتماعية وثقافية مهمة[1].

-كتاب طوق الحمامة لابن حزم

ألّف ابن حزم كتاب **طوق الحمامة** بمدينة شاطبة سنة 417هـ/1026م، بناءً على رغبة صديق مقرّب. وهو رسالة في وصف الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، يقدم من خلالها تجربة أندلسية خالصة تُصوّر كيفية حضور الحبّ في الواقع الأندلسي. وقد وظّف ابن حزم تجاربه الخاصة في البلاط، ولا سيما تجاربه مع النساء، في صياغة مادته، مستعرضًا بعض الملامح الاجتماعية كالأزياء، ووضع المرأة، والمهن، مما يمنح الكتاب قيمة تاريخية إضافية بوصف مؤلفه شاهدًا على العصر[2].

-كتاب قلائد العقيان في محاسن الأعيان

اعتمد ابن عذاري في بعض رواياته على كتاب **قلائد العقيان في محاسن الأعيان**، خصوصًا في أخبار محمد بن أبي عامر المنصور وغزواته، وكذلك في أخبار أسرة بني عباد، ولا سيما نسبهم وانتماءاتهم إلى لخم والمناذرة. وقد قال ابن خلكان عن هذا الكتاب: «وهو ثلاث نسخ: كبرى وصغرى ووسطى، وهو كتاب كثير الفائدة، لكنه قليل الوجود في هذه البلاد». والنسخة المتداولة اليوم هي النسخة الصغرى[3].

اقتصر المؤلف في هذا الكتاب على تراجم أعيان الأندلس وذوي الفضل والظرف من أهلها، وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

1. **في الكُتّاب،**
2. **في العلماء والقضاة والفقهاء،**

---

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ج4 ، ص439.

[2] ابن حزم الأندلسي محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456هـ)، طوق الحمامة في الألفة والالاف، تح الطاهر مكي، دار الهلال 1994م.

[3] أحمد هيكل، المرجع السابق، ص117.

3. **في الأدباء.**

ويضم الكتاب خمسًا وخمسين ترجمة، تختلف في معظمها عن التراجم الواردة في قلائد العقيان السابق، باستثناء عدد قليل منها. وصدر الكتاب عن دار عمار للنشر والتوزيع بتحقيق محمد علي شوابكة.

-كتاب الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة

من الكتب الأدبية التاريخية المهمة، ألّفه **ابن سعيد المغربي الأندلسي** ت 685هـ، وقد جمع فيه محاسن شعراء القرن السابع الهجري، معتمدًا على الترجمة والاختيار الشعري[1].

أهمية هذه المصادر الأدبية والتاريخية

على الرغم من أنّ هذه المصادر تنتمي كلها إلى العصور الوسطى من تاريخ الغرب الإسلامي، فإنها تختلف في درجة أهميتها. فمنها ما يُعد **مصدرًا أوليًا**، ومنها ما يدخل في إطار **المصادر الثانوية** .ويُعتمد في التمييز بينهما على **المدى الزمني** و**المجال المكاني** اللذين يتناولهما موضوع البحث، فإذا كان الموضوع يعالج مشكلة تاريخية في المغرب الأوسط في القرن الثالث الهجري، فإن المؤرخ المعاصر للأحداث يكون أوثق وأدق من غيره.

فالمؤرخ الذي يكتب **شاهدًا ومعاينًا** يتفوق في الدقة والتفاصيل على من يعتمد على **السماع أو النقل**، لذلك تكون كتابات الصنف الأول أهم من حيث صدقية المعلومات.

منهجية الاعتماد على المصادر

تتحدد طريقة الاستفادة من المصادر وفق **طبيعة الموضوع التاريخي** المختار؛ إذ إن الوصول السريع إلى المصادر المناسبة يعتمد على منهجية واضحة:

- فالعمل الذي يتناول **شخصية تاريخية**، يعتمد أساسًا على **كتب التراجم**؛
- بينما الدراسة التي تتناول **فترة زمنية محددة**، تعتمد في المقام الأول على **كتب التواريخ العامة**.

[1] المصدر نفسه، ص118.

ومع ذلك، لا يعني هذا الاستغناء عن بقية المصادر، بل تُستعمل بدرجات متفاوتة تبعًا لطبيعة الموضوع، ونوعية المادة، ووفرة النصوص.

خاتمة :

تُظهر الدراسة المتقدّمة حول مصادر التاريخ الإسلامي في الغرب الإسلامي، بمختلف فروعها وأجناسها، أنّ المؤرخ المسلم في تلك الربوع لم يكن يشتغل في فراغ، ولا اعتمد على نوع واحد من المدونات، بل تحرّك ضمن شبكة واسعة من النصوص؛ تشكّل فيما بينها لوحة معرفية مركّبة، تمتدّ من التواريخ العامة إلى النوازل الفقهية، ومن كتب الرحلات والجغرافيا إلى التراجم والمناقب والآداب. ومن ثَمّ فإنّ أي مقاربة علمية جادة لتاريخ المغرب والأندلس والحركات والدول والقبائل فيهما، لا يمكن أن تستقيم ما لم تُدرك هذا التنوع في المصادر، وما ينشأ عنه من تداخل في الحقول والخلفيات والمناهج.

أول ما يتبيّن للباحث من خلال هذا المسح الواسع، أنّ **المصادر التاريخية بالمعنى الضيق (كتب الأخبار والتواريخ)** ليست سوى جزء من منظومة أكبر؛ فـ"التاريخ" لم يُكتب في كتب التاريخ وحدها، بل دوّن أيضًا – وبكثافة – في كتب التراجم، والطبقات، والأنساب، والمناقب، والرحلات، والنوازل الفقهية، وفي ثنايا الموسوعات الجغرافية والأدبية. وهذا الإدراك يفرض إعادة النظر في التصنيف التقليدي للمصادر، الذي يحصر قيمتها في ما يُصرّح بعنوانه بالتاريخ؛ إذ يتبين أن كثيرًا من "غير التاريخ" هو في حقيقته مادة تاريخية خام، لكنها مبثوثة في سياقات وغايات أخرى.

ومن النتائج المركزية التي تبرز من خلال هذا العمل أنّ **التاريخ السياسي** –بمعناه الكلاسيكي المرتبط بسرد الدول والأسر الحاكمة والحروب والتحالفات – لم يكن هو الهمّ الوحيد للمؤلفين في الغرب الإسلامي، وإن ظلّ حاضرًا بقوة في كتب من قبيل :المقتبس والمتين لابن حيان، وتاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني، وأعمال الأعلام والحلل لابن الخطيب، والبيان المغرب لابن عذاري، والعبر لابن خلدون، ونفح الطيب للمقري، وغيرها من التواريخ العامة والموضعية. غير أنّ هذه الأعمال – على أهميتها – تكشف، عند قراءتها قراءة نقدية مقارنة، عن تحيزات مذهبية وقبلية وسياسية لا يمكن إغفالها: فهي إمّا تمجّد دولة بعينها (كالمرابطين أو الموحدين أو بني مرين وبني زيان)، أو تنتصر لمذهب (مالكي، إباضي، شيعي)، أو تحتفظ بنزعة بربرية واضحة، أو تتبنى منظورًا أندلسيًا "مركزيًا" مقابل الأطراف المغاربية. وهذا يفرض على الباحث المعاصر ألا يقف عند حدود الخبر المجرّد، بل أن يُخضع النصّ لمساءلة منهجية تستحضر موقع المؤلف وانتماءه وسياق إنتاجه للنص، وأن يزاوج دائمًا بين أكثر من مصدر لرواية واحدة، قبل أن يبني عليها حكمًا تاريخيًا.

وفي مقابل التواريخ العامة، برزت **كتب التاريخ المحلي** (تاريخ المدن والأسر والدول الإقليمية) بوصفها حلقة وسيطة بين الخبر العام والتفصيل الجزئي؛ مثل :أخبار بني زيان ملوك تلمسان، والأنيس المطرب لروض القرطاس، والمسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، والذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، والبيان والحلل الموشية في أخبار مراكش والدولة الموحدية... إلخ. وتنبع أهمية هذا الصنف من كونه أقرب إلى "عين الحدث" من التواريخ العامة، وأكثر التصاقًا بمجال مكاني محدّد، فيقدّم تفاصيل عن العمران، والحياة العلمية، والروابط القبلية، والمؤسسات (مدارس، زوايا، أسواق)، وهي عناصر غالبًا ما تُهملها التواريخ الكبرى. غير أنّ هذه الكتب ليست بمنأى عن التحيز هي الأخرى؛ فهي في الغالب نصوص "سلالية" أو "مدينية"، كتبها مؤلفون قريبون من السلطة أو من شبكة العلماء المرتبطة بها، ما يجعلها تميل إلى تلميع صورة الحاضرة أو الأسرة الحاكمة، وتقلّل من شأن خصومها أو تجاهلهم.

ثم تأتي **كتب التراجم والسير والطبقات والأنساب** في قلب هذا النسق، لتشكل أحد أغنى الأوعية التاريخية في الحضارة الإسلامية عمومًا، وفي الغرب الإسلامي خصوصًا. فكتب من قبيل :طبقات رجال إفريقية لأبي العرب، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، والصلة لابن بشكوال، والتكملة لابن الأبار، والذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، ورياض النفوس للمالكي، ومعالم الإيمان للدباغ، ووفيات الأعيان لابن خلكان وذيله درة الحجال، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، ونظم الجمان، وطبقات المشايخ للدرجيني، والجواهر المنتقاة للبرّادي، ونيل الابتهاج لأحمد بابا... كلها نماذج لمدوناتٍ تُعنى – شكليًا – بسير الأفراد، لكنها، في العمق، أرشيفٌ كثيف للحياة العلمية والفكرية والسياسية والاجتماعية.

وتُظهر هذه التراجم أنّ المؤرخين المغاربة والأندلسيين استفادوا من **مناهج المحدّثين في الجرح والتعديل**، سواء في نقد الرجال أو في توثيق السماع والرواية والرحلة والقراءة والإجازة، فانعكس ذلك في دقة تواريخ الوفيات، والتعريف بالشيوخ والتلاميذ والرحلات، وضبط الأسانيد. ومع أنّ جزءًا كبيرًا من مادة هذه الكتب منقول عن مصادر سابقة (كما أُشير إلى أنّ ثلاثة أرباع مادة تاريخ بغداد منقول مثلًا)، فإنّ الربع الباقي – وهو ما دوّنه المؤلف من مشاهداته ومسموعاته المباشرة – يمثل **مصدرًا أوليًا** لا غنى عنه. وممّا يزيد أهمية كتب التراجم أنّها حفظت لنا نصوصًا طويلة من مؤلفات مفقودة، فصارت بمثابة "سجل إنقاذ" لذاكرة علمية ضاعت أصولها.

وفي إطار قريب من التراجم، يأتي **علم الأنساب** بوصفه حقلًا معرفيًا قائمًا بذاته، لكنه يقدّم للمؤرخ مادة لا تقل قيمة؛ إذ لا يقتصر على سرد سلاسل الآباء والأبناء، بل يعكس البنية القَبَلية والمذهبية والسياسية للمجتمع. فكتب كجمهرة أنساب العرب لابن حزم، وأنساب الأشراف، وأنساب مشاهير أهل الأندلس، وكتب أنساب البربر و"مفاخر البربر"، تشكّل أرضية لفهم توزيع القبائل العربية والبربرية في المغرب والأندلس، ومسارات هجراتها واستيطانها، وصلاتها بالمشرق، وعلاقاتها بالدول القائمة. وإذا كان المؤرخ الحديث قد تجاوز الرؤية "النسابية" الضيقة للأحداث، فإنّ استثمار هذه الكتب يظل ضروريًا لفهم آليات الشرعية السياسية، ومبررات العصبيات القبلية، واستيعاب جزء من الخلفيات التي فسّر بها ابن خلدون نشوء الدول وانهيارها.

ومن بين أهمّ ما أسهم في توسيع أفق المؤرخ، **كتب الجغرافيا والرحلات والمسالك والممالك**. فقد قدّم يعقوبي، وابن الفقيه، والخوارزمي، والبلخي، والأصطخري، وابن حوقل، والبكري، والبوروني، والإدريسي، والحميري، وياقوت الحموي، وغيرهم، شبكةً متكاملة من النصوص التي ترسم صورة للأقاليم، والطرق التجارية، والحواضر، والموارد الطبيعية، والمنتجات، وحركة القوافل عبر الصحراء الكبرى، وصلاتها بممالك السودان الغربي كغانة وغيرها. ومع أن أغلب هؤلاء الجغرافيين ينتمون إلى المشرق، فإنّ عددًا منهم – كالبكري والإدريسي واليعقوبي – ارتبطوا مباشرة بالمغرب والأندلس، فانعكس ذلك في ثراء معطياتهم عن مراكز كسجلماسة، وزويلة، وأودغست، وطرابلس، وتلمسان، وفاس، وغرناطة، وغيرها.

وتأتي **كتب الرحلات** لتمنح هذه الصورة بُعدًا حيًّا قائمًا على المشاهدة المباشرة، من ابن جبير، وابن بطوطة، والعبدري، والقلصادي، إلى أبي حامد الغرناطي، وابن رشيد، وغيرهم. فهذه النصوص، وإن كُتبت بدافع الحج أو العلم أو التجارة أو الدبلوماسية، فإنها تحوّلت – بحكم التدوين الدقيق لمسالك السفر، ووصف المدن، والعادات، والأسواق، والمدارس، والزوايا، والطرق، والجباية – إلى مصادر لا غنى عنها لدراسة الجغرافيا التاريخية والطرق التجارية والتواصل الثقافي بين أطراف العالم الإسلامي. كما تتيح هذه الرحلات إمكان المقارنة بين نظرة "الشرقي" للمغرب والأندلس، ونظرة "المغربي" للمشرق، عبر سجلات الانبهار أو النقد أو الانتصار للذات.

وفي مجال قريب من الرحلات والتراجم، تستقل **كتب المناقب والتصوف** بجنسها الخاص؛ إذ تجمع بين السيرة، والكرامات، والفضائل، وتاريخ الزوايا والأولياء، وتحوّلهم إلى رموز معيارية للسلوك الجمعي. وقد بدأ هذا اللون مبكرًا مع كتب مناقب الصحابة والفقهاء والزهاد، ثم أخذ بالتبلور في

الغرب الإسلامي مع نصوص كالمستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس للتميمي، وطبقات الأولياء لابن الملقن، والطبقات الكبرى للشعراني، وأنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ، والمواهب القدسية في المناقب السنوسية، والنجم الثاقب لابن صعد، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ونفح الطيب وأزهار الرياض للمقري، والمناقب المرزوقية، وغيرها.

ولا يمكن قراءة هذه النصوص بالمنهج نفسه الذي تُقرأ به كتب التاريخ السياسي الجاف؛ فالمؤلف فيها لا يكتفي برصد الوقائع، بل يعيد بناء صورة "الولي" أو "العالم الصالح" بما يتناسب مع تصور المجتمع للفلاح والنجاة، فيغلب على الرواية البعد التربوي والتمجيدي، وتدخل الكرامات والخوارق في صلب البناء السردي. ومع ذلك، فإنّ هذه الكتب لا تُختزل في بعدها الوعظي أو الرمزي؛ فهي – في مستوى أعمق – مرايا لمخيال الجماعة، ومرصد دقيق لطقوسها، وأساليبها في التعبّد، وشبكات الزوايا والطرق الصوفية، وأنماط العلاقة بين السلطة والولاية، وحضور العلماء في توجيه المجتمع وضبط سلوكه، فضلًا عن ما تتضمنه من تفاصيل مكانية (المساجد، الربط، الأضرحة) واجتماعية (العادات، الألبسة، الأطعمة) واقتصادية (الأوقاف، الهبات، سبل العيش).

عنصر آخر بالغ الأهمية في هذه المنظومة هو **المدوّنة الفقهية وكتب الأحكام والوثائق والنوازل** .لقد تحوّلت فتاوى القضاة والفقهاء – من سحنون وابن أبي زيد القيرواني، وابن زرب، وابن رشد الجد، والمازري، وابن الحاج، والبرزلي، والونشريسي، وابن الأزرق، والمغيلي، وغيرهم – إلى سجلّ اجتماعي واقتصادي وتشريعي متكامل. فـ"النوازل" في جوهرها أجوبة عن أسئلة نابعة من واقع الناس: نزاعات على المياه والأراضي، منازعات تجارية، قضايا أوقاف ووصايا ومواريث، مشكلات الزواج والطلاق والحضانة، أحكام الأسواق والحسبة والتسعير، قضايا أهل الذمّة، الزندقة والبدع، علاقات المسلمين بالنصارى، أوضاع المُدَجَّنين والموريسكيين... إلخ. ومن ثَمّ فإن قراءة هذه النصوص تسمح بإعادة بناء صورة دقيقة عن البنية الاقتصادية (أنواع السلع، طرق البيع، صور الغش)، والعلاقات الاجتماعية (مكانة المرأة، أوضاع الفقراء والعبيد)، وآليات الضبط القضائي والأخلاقي (دور القاضي، المحتسب، الفقيه).

كما أن كتب القضاء والحسبة، مثل تبصرة الحكام لابن فرحون، وفصول الأحكام للباجي، وتحفة الناظر للعقباني، وأحكام السوق ليحيى بن عمر، ورسائل الحسبة الأخرى، تمثل دساتير عملية لإدارة الشأن العام، ومن ثَمّ فهي تسهم في رسم معالم "الدولة" بما هي جهاز ضبط وتنظيم، لا مجرد سلطة سياسية تملك القوة والسلاح. ويضاف إلى ذلك بعض المصنفات ذات الطابع السياسي–الأدبي كسراج

الملوك للطرطوشي، وواسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني، والحوادث والبدع للطرطوشي، وغيرها؛ وهي نصوص تجمع بين التجربة الفقهية والحكمة السياسية، وتكشف عن رؤية العلماء للحكم العادل، ووظيفة السلطان، وحدود الطاعة والمعارضة.

أمّا **المصادر الأدبية** –من دواوين الشعر، والرسائل، والمقامات، والزجل، والأمثال الشعبية، والموسوعات الأدبية الكبرى – فتشكّل بعدًا آخر من أبعاد هذه الخريطة. فكتب كالذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، والغصون اليانعة والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد، ونفح الطيب للمقري، إلى جانب طوق الحمامة لابن حزم، وديوان ابن زيدون، وزجل ابن قزمان، وأمثال الزجالي، كلها نصوص تبدو في ظاهرها أدبية محضة، لكنها تختزن في طياتها معطيات تاريخية واجتماعية وسياسية لا تقل قيمة عن غيرها: وصف البلاطات، مجالس الأدب، صورة المرأة، العلاقات غير الرسمية، مظاهر المجون والانحراف، الفساد الإداري، ذهنية أهل المدن، نظرة النخبة إلى العامة... إلخ.

ومع ذلك، فإن التعامل مع المصادر الأدبية يتطلّب حذرًا مضاعفًا؛ لأن المؤلف هنا لا يكتب بنية "التأريخ"، بل بنية الإمتاع والبلاغة، أو الوعظ، أو الدفاع عن موقف فكري. لذا ينبغي للمؤرخ أن يميّز بين "الذات الكاتبة" و"المادة الخام"، بين ما يعكس تجربة فردية (كما في طوق الحمامة) وما يمكن تعميمه على المجتمع، وبين ما هو صورة نمطية أو بناء فنّي، وما هو تسجيل واقعي لظاهرة اجتماعية. وهذا لا يقلّل أبدًا من قيمة هذه المصادر؛ بل يرسّخ فكرة أنّ التاريخ لا يُقرأ من نصوصه المباشرة فحسب، بل أيضًا من روافده غير المتوقعة.

ومن خلال هذا العرض الموسّع يمكن استخلاص جملة من النتائج المنهجية الأساسية في **كيفية الاعتماد على هذه المصادر**:

1. **ضرورة الربط بين نوع الموضوع ونوع المصدر** :فدراسة شخصية علمية أو سياسية معينة تجعل كتب التراجم والطبقات والأنساب نقطة البداية، في حين أن دراسة دولة أو مرحلة زمنية تقتضي الانطلاق من التواريخ العامة والتواريخ المحلية، على ألا يُغفل الباحث ما تقدمه التراجم والنوازل والرحلات من تكملة للصورة. أمّا البحث في البنية الاجتماعية والاقتصادية، فيحتاج إلى تعميق النظر في النوازل الفقهية، وكتب الحسبة، والأحكام، والوثائق، فضلًا عن المصادر الأدبية والرحلات والمناقب.

2. **التفريق بين المصادر الأولية والثانوية** :فالمؤلف المعاصر للحدث أو القريب منه زمنًا ومكانًا يُعد – في الغالب – مصدرًا أوليًا، لكن ذلك لا يعفي من نقد روايته؛ إذ قد يكون شاهدًا منحازًا أو متأثرًا بانتمائه. أمّا المؤلف المتأخر الذي ينقل عن سابقين، فيمثل مصدرًا ثانويًا، غير أنه قد يحتفظ بنصوص من مصادر مفقودة، فيغدو، من هذه الزاوية، ذا قيمة خاصة يجب تقديرها.
3. **استحضار الخلفيات المذهبية والقبلية والسياسية** للمؤلفين: فمؤرخو المذهب الإباضي، كابن الصغير، وأبي زكريا، والدرجيني، والشماخي، لا يُقرأون بالمنظار نفسه الذي يُقرأ به مؤرخو المذهب المالكي، ولا مؤرخو الدولة الفاطمية بالمنظار نفسه الذي يُقرأ به خصومهم السنّة. كما أن النزعة البربرية واضحة في أعمال ابن عذاري ومن نحا نحوه، في حين أن بعض الأندلسيين يميلون إلى إبراز دور العنصر العربي. وأي قراءة تتجاهل هذه الخلفيات تُعرّض الباحث لخطر إسقاط الحاضر على الماضي، أو إعادة إنتاج أحكام المؤلفين دون نقد.
4. **الوعي بمشكلة الفقد والتجزؤ في المدونة** :فعدد كبير من الكتب الأساسية في تاريخ الغرب الإسلامي مفقود أو وصلنا ناقصًا، مثل أجزاء واسعة من المقتبس والمتين، وتاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني، والمسهب للحجاري، وغيرها. وما نملكه اليوم كثيرًا ما يكون عبارة عن "قطع" أو "نقول" حفظتها كتب متأخرة. لذلك ينبغي للباحث أن يثمّن هذه الشذرات، وأن يبني تصوراته بحذر، مع الإقرار بأن الصورة الكاملة للأحداث تبقى – بالضرورة – ناقصة.
5. **أهمية المقارنة والتقاطع بين المصادر** :فلا يكفي الاعتماد على نص واحد لتقرير حقيقة تاريخية؛ بل يجب دائمًا مقارنته بما ورد عند غيره، سواء كانوا من المشرق أو المغرب، من داخل المذهب أو خارجه، ومن الحقل نفسه أو من حقل مختلف (فقه، جغرافيا، أدب، مناقب...). فالمعلومة التي ترد في كتاب نوازل قد تجد ما يعضدها في رحلة، أو في كتاب مناقب، أو في نص أدبي، وبذلك يزداد الاطمئنان إليها، أو يتضح وجه التزييف والتحريف فيها.
6. **الانفتاح على المقاربات الجديدة** في قراءة هذه المصادر: فبدل الاكتفاء بالتاريخ السياسي التقليدي، يمكن استثمار المدونة نفسها في كتابة تاريخ اجتماعي وثقافي واقتصادي للغرب الإسلامي؛ تاريخٍ يهتم بالمدن والقرى، وبالأسواق والطرق، وبالمرأة والطفل والعبيد والأقليات، وباليومي والعادي، لا بالحروب والملوك وحدهم. وقد أظهرت النوازل والمناقب والأدب الشعبي أنّ هذه الإمكانية قائمة بالفعل، وأن الأمر متوقف على زاوية النظر، لا على نوع النص فحسب.

في ضوء ما سبق، يمكن القول إنّ **مصادر التاريخ الإسلامي في الغرب الإسلامي** ليست مجرد قائمة من الكتب والأسماء والعناوين، بل هي شبكة متداخلة من الخطابات، تتقاطع فيها المعرفة الدينية مع الخبر

السياسي، والحكاية المناقبية مع الرواية الفقهية، والوصف الجغرافي مع المشهد الأدبي. وإنّ التعامل العلمي الرصين مع هذه الشبكة يقتضي:

- إدراك تعدد مستويات الدلالة في النص الواحد؛
- والقدرة على التمييز بين ما هو "مقصود" وما هو "مُضمَر" في الرواية؛
- والوعي بأنّ كل نصّ هو نتاج سياق تاريخي وثقافي وذهني محدّد؛
- والتحلي بروح نقدية ترفض التسليم المطلق، دون أن تسقط في تشكيكٍ شامل ينسف المدونة برمتها.

بهذا المعنى، لا يكون المؤرخ – وهو يُقبل على هذه المصادر – مجرد "جامع أخبار"، وإنما يمارس **عملاً تأويليًا مركبًا** :يستخرج المادة، وينقّيها، ويقارنها، ويعيد ترتيبها، ويملأ فراغاتها بما تتيحه له الأدوات المنهجية الحديثة، من تحليل خطاب، ودراسة سياقات، واستفادة من العلوم المساندة كاللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. ومع كل جهد جديد، تتكشف لنا أبعاد إضافية في هذه المدونة؛ فنكتشف أنّ النص الذي كان يُقرأ يومًا بوصفه "كتاب فقه" يمكن أن يُقرأ اليوم بوصفه "وثيقة اجتماعية"، وأن كتابًا في "المناقب" يمكن أن يتحول إلى "أرشيف للذاكرة الجماعية"، وأن ديوانًا شعريًا أو مجموعة من الأمثال الشعبية يمكن أن تُسهم في إعادة بناء صورة مجتمع بأكمله.

ومن هنا تتجلى القيمة الكبرى لهذا العمل على المصادر: فهو لا يقدّم مجرد جردٍ ببليوغرافي، بل يرسم **خريطة منهجية** تساعد الباحث في تاريخ الغرب الإسلامي على اختيار أدواته، وترتيب مصادره، وضبط تعاملِه معها، بما يضمن أكبر قدر ممكن من الدقة والموضوعية. وإذا كان التاريخ – في جوهره – حوارًا مستمرًا بين الماضي والحاضر، فإنّ هذا الحوار لا يكون مثمرًا إلا حين نُحسن الإصغاء إلى النصوص كما هي، في تعددها واختلافها، ونُحسن في الوقت نفسه مساءلتها ونقدها، لنستخلص منها ما ينفع في فهم تجارب الأمم وتحولات الحضارات، ومن بينها تجربة الغرب الإسلامي التي ما تزال، رغم كثرة ما كُتب عنها، حبلى بمناطق لم تُستثمر بعد كما ينبغي.

قائمة المصادروالمراجع

1- القـرآن الكـريم

أولاً: المصادر العربية المطبوعة

1- الأصبهاني، أبوبكر محمد بن داوود، كتاب الزهرة، تج ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط2، الزرقاء الاردن، 1985.

2- الأصبهاني عمادالدين، كتاب خريدة القصر وجريدة أهل العصر، محمد بن محمد بن حامد (597ه)، تح محمد بهجة الأثري، مذبعة المجمع العلمي العراقي، 1955.

3- آبادي، الفيروز مجد الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة 817 ه، القاموس المحيط ج 2.

4- ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح إبراهيم الإبياري، ط2، المكتبة الأندلسية، 1410ه/1989م.

5- ، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة1985م.

6- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت 630ه)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

7- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560ه/1164م)، المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415ه/1994م.

8- الأسدي، أبو الإصبغ عيسى بن عبد الله الجياني الأندلسي(ت486)، الإعلام بنوازل الأحكام(الأحكام الكبرى)، تح نورة محمد عبد العزيز تويجري، ط01، 1995.

9- الأصطخري أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346ه)، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دط، دت، القاهرة.

10- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت474ه)، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكّام، تح محمد أبو الأجفان، ط1، دار بن حزم، 2002.

11- البرادي، أبو القاسم ابن إبراهيم الدمَّري، الجواهر المنتقاة، ط1، دار الحكمة لندن، 2014.

12- البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت841ه/1438م)، جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب

الاسلامي، 2002.

13- البُرّي، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني (ت بعد 645هـ)، لجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تح محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، دت .

14- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح سالم مصطفي البدري، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 م

15- ابن بسام الأندلسي، كتاب الذخيرة دراسة في حياة الرجل وأهم جوانب الكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

16- بن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578 هـ)، الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989.

17- ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578 هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط2، تح السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، 1955.

18- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت 779هـ) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، تح حسين مؤنِس، دار المعارف، القاهرة، دط، القاهرة، 1980.

19- أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق 6هـ)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1984.

20- البكري، المسالك والممالك، (الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا)، تح عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، ط1، بيروت، 1968م.

21- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3 عالم الكتب، بيروت، 1403.

22- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1988 م.

23- البلخي، أبو زيد حمد بن سهل (أو ائل القرن 4هـ/ 10م)، صورة الأقاليم.

24- البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، نشر وترجمة ليفي بروفنسال، المكتبة الشرقية بول غوتنار، باريس، 1928.

25- التميمي، أبو عبد الله، المستفاد في مناقب العُباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح

محمد الشريف (قسم الدراسة)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ط 1، 2002 م.

26- التميمي، محمد بن عبد الكريم الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح محمد الشريف، ط1، منشورا تكلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، 1406هـ - 2002م.

التنبيه و الاشراف

27- ابن الجوزي، عبد الرحمن، ذم الهوى، تح : خالد عبد اللطيف السبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424 هـ - 2004 م

28- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي (ت بعد 367هـ)، كتاب صورة الأرض، ط2، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938 م.

29- حاجي خليفة، كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون، مصور بالأوفست من طبعة، بغداد، 1941.

30- بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، 1972.

31- بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)، رسائل ابن حزم الأندلسي. تح إحسان عباس، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنشر، بيروت 1981م.

32- ، طوق الحمامة في الألفة والالاف، تح الطاهر مكي، دار الهلال 1994م.

33- ، جمهرة أنساب العرب، تح لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1983.

34- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979، مج5.

35- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، دار العلم بيروت، ط2، 1980.

36- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله أبو عبد الله، جذوة المقتبس، تح بشار عواد

معروف - محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/2008م

37- الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، 1966.

38- الحميري، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي، أبو الربيع (ت634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1420.

39- الحميري، أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الغرناطي (ت 896 هـ)، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تح سعيدة العلمي، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، 1429هـ - 1999 م.

40- ابن حيان المقتبس، نشر، ملشور أنتونية، باريس 1937 م، المقتبس، نشر بدرو شالميتا، مدريد 1979 م، المقتبس الثاني، طبعة فاكسيمية، مدريد 1999، المقتبس، تح عبدالرحمن على الحجي

41- ابن خاقان، أبونصر الفتح بن محمد بن عبد الله اين عبد الله القيسي الاشبيلي ت 528هـ، مطمح الأنفس و مسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، محمد علي شوابكة، دار عمار، ط1، 1983.

42- ابن الخراط، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي المعروف، اقتباس الانوار والتماس الازهار فى أنساب الصحابة ورواة الاثار، رقم النسخة، تح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1999.

43- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 380هـ/993م)، المسالك والممالك، تح دي جويه، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1889م.

44- الخشني القروي، قضاة قرطبة، تح إبراهيم الإبياري، ط2، المكتبة الأندلسية، 1410هـ/1989م

45- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، ط 1، مكتبة ا لثقافة الدينية، 2004.

46- ، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح محمد كمال شبانة، دار الكتاب العربي، القاهرة، دت .

47- ، ريحانة الكتاب في نجعة المنتا تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.

48- ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح محب الدين الخطيب ج1، محمد مسعود جبران ج2، طبعة دار المدار الإسلامي، بيروت 2009م.

49- ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424.

50- ، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت – لبنان، 1963.

51- ، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316.

52- ابن الخطيب السلماني (ت 776 هـ/ 1375 م)، روضة النسرين في دولة بني مرين نشر عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.

53- ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح الجزء الثالث للسعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.

54- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، المقدمة، تحقيق حامد احمد الطاهر ط1، دار الفجر، القاهرة 2004.

55- ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

56- ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، 1979.

57- ابن خلدون، يحيى أبو زكرياء، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، 2007.

58- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج 1، 1900.

59- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد اللّه الأنصاري الأسيدي، أبو زيد، (ت 699 هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1426 هـ.

60- الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح إبراهيم طلاي، الجزائر 1394 هـ /1974م.

61- الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت. 478 هـ/ 1086 م)، ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك والممالك، تح عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، دط، دت.

62- الذهبي شمس الدين (ت 748 هـ/ 1347 م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

63- الرشاطى، أبومحمد عبدالله بن على ببن عبدالله اللخمى الأندلسى، الأندلس في اقتباس الأنوار، تحقيق إيميليو مولينا، وخاثينتو بوسك بلا، الس الأعلى للأبحاث العلمية- معهد التعاون مع العالم العربي، 1990م.

64- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد (595هـ)، فتاوى ابن رشد، تح المختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987.

65- ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط6، دار المعرفة، 1402هـ1982.

66- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت520هـ)، مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تح محمد الحبيب التجكاني

67- أبو الريحان، محمد بن أحمد، الأثار الباقية في القرون الخالية، دت، دط

68- ابن أبي زرع الفاسي (ت 726 هـ/ 1326 م)، الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

69- الزجالي، أبو يحيى عبيدالله بن أحمد ت 694 هـ)؛ ريّ الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام، تح نزيهة المتني.، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 1439.

70- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج5.

71- الزياتي، أبوالقاسم، الترجمانة الكبري في أخبار المعمور براويجرا، المغرب، 1967

72- الزياني، أبو حمو موسى موسى بن يوسف عبد الواد ، واسطة السلوك في سياسة الملوك أبو حمو موسى الزياني، مطبعة الدولة التونسية، 1279.

73- ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1994.

74- ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ، تح محمد الخطراوي - محي الدين مستو.

75- ابن سحنون، محمد، كتاب الأجوبة، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2011.
76- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (المتوفى: 685هـ)، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط3، دار المعارف - القاهرة 1955.
77- ابن سهل، أبو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي (ت486)، الإعلام بنوازل الأحكام، تح نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، دد ن، 1995.
78- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، تح محمد حسن، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م.
79- الشنتريتي أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ت542هـ) (ت1147/542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق سالم مصطفي البدري، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 م.
80- ابن صاحب الصلاة، أبو مروان أو أبو محمد عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي، (ت 594هـ/ 1197م)، دار الغرب الإسلامي، المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب و الاندلس تح عبد الهادي التازي، ط3، 1987.
81- ابن صاعد الأندلسي (ت462هـ)، تح لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكيه بيروت، ط1، 1330هـ.
82- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين. تح محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، دت
83- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967.
84- الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1979.
85- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: 520هـ)، كتاب الحوادث و البدع، تح علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، 1990، دار ابن الجوزي، السعودية.
86- ، سراج الملوك، أوائل المطبوعات العربية، مصر، 1289هـ، 1872م.
87- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، دت.

88- ، الدرر في المغازي و السير تح شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية / مصر، 1386هـ/1966م .

89- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، ، 1412.

90- ، الإنباه على قبائل الرواة، تح إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، 1405هـ/ 1985م.

91- ، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم .

92- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم لمصري (ت 257هـ) فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم عامر، مكتبة الثقافة الدينية، 1415.

93- ابن عبدالجليل، أبو عبد الله مُمد التنسي التلمساني(ت 800 هـ/ 2303 م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد أغا بوعياد، موفم للنشر، دم ن، 2011.

94- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج(737هـ)، فتاوى ابن الحاج، دار التراث الطبعة.بدون طبعة وبدون تاريخ .

95- ابن عذاري، أبو محمد عبد الله، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، ج1 ج2 تح، كولان وبروفنسال، ج2، بريل، 1951م، ج3. تحقيق ليفي بروفنسال، دارالثقافةبيروت، 1983م، ج4 تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1983م.

96- ابن العربي، أبو بكر، شواهد الجلَّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان، مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء.

97- الغبريني أحمد، عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، ط1، 2007 م.

98- الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: تح، محمد على شوابكة، مؤسسة الرسالة، ودار عمّار، بيروت 1983م

99- ابن فرحون، ، إبراهيم شمس الدين بن علي بن محمد برهان الدين(799هـ) بن فرحون اليعمري المالكي برهان الدين أبو الوفاء، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج

الأحكام، تح جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت 2003.
100- ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.
101- ابن فرج الجياني، الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء، نادي تراث الامارات، د ط، 2003.
102- ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح السيد عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي . القاهرة 1988.
103- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365)، البلدان، تح يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.
104- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح. : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005، ج2.
105- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الامام مالك، تح ابن تاويت الطنجي، 1965 م، ج1 .
106- ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2، دار الفيحاء – عمان، 1407 هـ
107- ابن قداح أبو علي عمر الهواري (ت 734هـ)، المسائل الفقهية، تح حمد بن الهادي أبو الأجفان، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، مالطا، 1996م.
108- ابن قزمان القرطبي (555هـ/م1160) : إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، حقيق وتصدير فيديريكو كورينتي ؛ تقديم محمود علي مكي، المكتبة العربية ، ط1، 1995.
109- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت 465هـ)، الرسالة القشيرية، تح عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
110- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد الخطيب الشهير القسنطيني (ت 810هـ)، أنس الفقير و عز الحقير، تح محمد الفاسي أدولف فور، كلية الاداب، جامعة محمد الخامس، 1955.
111- القيرواني أبو زيد، عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني أبو محمد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح عبد الفتاح الحلو - محمد الأمين بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
112- الكتامي أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الله ابن قطان المراكشي (متوفي

منتصف القرن السابع)، ظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمد علي مكي، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، دت .

113- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج 2.

114- الكتاني أبو زكريا يحي بن عمر الأندلسي(ت289ه)، أحكام السوق أو النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، تح محمود علي مكي، منشورات مركز البحوث الإسلامية بإستانبول.

115- ابن كردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح صالح بن محمد الغامدي، ط1، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 2008.

116- ابن ماكولا أبو نصر سعد الملك الأمير علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الشهير بابن ماكولا الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ط2 ، بيروت، 1965، ج

117- المازوني، أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، الزهراء للإعلام العربي.

118- مالك بن أنس، المدونة الكبرى للإمام مالك رواية سحنون، دار الكتب العلمية، 1415 1994 –ه/1994م.

119- المجيلدي، أحمد بن سعيد، التيسير في أحكام التسعير، تح موسى لقبال، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

120- مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجانى، القاهرة، 1994.

121- مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تصحيح ع . س . علوش، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1936 .

122- مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، نشر محمد بن شنب، الجزائر، 1921.

123- مجهول، نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطي، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، نشر ليفى بروفنسال، رباط الفتح 1325ه/ 1934م.

124- مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دط، دت.

125- مجموعة من المؤلفين، ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب، ، تح ليفى بروفنسال مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة.
126- المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، فهرس ابن عطية، تح محمد أبو الأجفان - محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1983.
127- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبى الحسن، نشر ماريا خيسيوس بيغيرا، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1981.
128- ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليتي المديوني، البُستان في ذكر الأولياء والعُلماء بتلمسان، تح محمد بن ابي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908.
129- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب: عبد الواحد المراكشي (ت647هـ، تح محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1963م.
130- المراكشي عباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الجديدة، فاس، 1936.
131- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 2، دار الأندلس، ، بيروت، 1973.
132- التنبيه و الاشراف، تح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، دت.
133- المقدسي محمد بن أحمد (ت 390هـ/999م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح، غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م.
134- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج3، تحقيق إحسان عباس ط 1، دار صادر بيروت، 1968 .
135- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1415 هـ - 1994 م.
136- ابن واضح، أبو يعقوب، أحمد بن بن جعفر (ت 284 هـ / 897 م)، كتاب البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
137- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت

207هـ)، فتوح إفريقية، تح عبد اللطيف عبد الرحمان، دار مكتبة و مطبعة المنار تونس، دط، 1966، ج1.

138- الوارجلاني، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، سِير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكري، تح إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.1402هـ/1982.

139- الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله، سير مشايخ المغرب.

140- الونشريشي، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريشي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

141- اليعقوبي كتاب التاريخ الكبير، دار صادر، بيروت، د. ت

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

1- أرسلان شكيب :الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1939، ج3.

2- اسماعيل محمود، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ج09، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005

3- أنور محمود الزناتي، مصادر تاريخ المغرب و الاندلس، دار سحر للنشر، د ت.

4- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ترعبد الحليم النجار، ط5 ، دار المعارف القاهرة، دت، ج6.

5- البكر خالد عبد الكريم، كتب النوازل دراسة في نشأتها وتطورها التاريخي، جامعة الملك سعود، 2012.

6- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمي للطلاب الجامعيين، مؤسسة الرسالة، ط6 بيروت، 1998.

7- جابر فاضل، أغرب الأخبار في ضياع الحقائق والكتب والأثار، تموز للطباعة و النشر، ط1، 2012.

8- حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، دار زهران، دت

9- الحجي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة من عام "92هـ - 897هـ/ 711م - 1492م، بدار القلم في دمشق، 1395هـ - 1975م.

10- "، لحضارة الإسلامية في الأندلس، بدار الإرشاد ببيروت، 1389هـ - 1969م
11- حجي محمد، نظرات في النوازل الفقهية، ط1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1999.
12- حمد ماهر حمادة، المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة.
13- دي بريمار ألفريد لويس، تأسيس الاسلام بين الكتابة و التاريخ، دار الساقي، دت.
14- رمضان أحمد، الرحلة و الرحالة المسلمون،
15- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1999
16- ش الشكعة مصطفى، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، در العلم للملايين، بيروت 2008.
17- شلبي أحمد، كيف تكتب بحثاءأو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1968.
18- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، الدول الامارات الجزائر المغرب الاقصى موريتانيا السودان ط1.
19- الطيبي أحمد توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
20- عبد الحليم عبد الفتاح محمد عويس، ابن حزم الأندلسى مؤرخا، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الاسلامى والحضارة الإسلامي، 1977.
21- عبد القادر خليل سعيد، منهج البحث التاريخي، مطبعة الارشاد، دت، بغداد.
22- عبدالعزيز الربيعة، البحث العلمي، مكتبة العبيكان ط6، 2012، ج1.
23- عبيد هشام، تونس وأولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2006م .

عمارة علاوة، الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب، مجلة التاريخ العربي، عدد 25، 2003.

24- العمري أكرم ضياء الدين، موارد الخطيب البغدادي، دار طيبة، ط2، 1985/1405، ص385.
25- فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، مكتبة المثنى، بغداد، 1963.

26- فرحات حليمة حامد تريكي، التاريخ و أدب المناقب، منشورات عكاظ، الرباط، 1988
27- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ج4 .
28- كراتشكوفسكي، أ، ي : تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، 1961.
29- محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، ت ت.
30- محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، دمشق، 1981، دط.
31- محمد موسى الشريف، دراسات تاريخية منهجية نقدية، دار الامة، جدة، ط1، 2016.
32- مصطفي شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت 1979، ج 2 .
33- المنوني محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، منشورات كلية الآداب، 1983.
34- مؤنس حسين، تاريخ الجغرافيا في الأندلس ط 1 (مدير معهد الدراسات الإسلامية، 1967،
35- النقيب مرتضى ا، لمؤرخ المبتدئ ومنج البحث التاريخي، بغداد، دت.
36- هيكل أحمد، الأدب الاندلسي، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، 1985.

ثالثا: المجلات والدوريات العربية

1- بلمدني نوال، ابن مرزوق الخطيب وكتاب المناقب المرزوقية، مجلة عصور الجديدة، ع3-4، 2012.
2- بن حوّد أيوب، بلقاسم مالكية، أدب المناقب : المفهوم والجذور، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع10، جوان 2016
3- بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، المكتبة الملكية، الرباط، 1979.
4- جابر فاضل، مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها، ع4، مجلة أهل البيت، كلية الاداب كربلاء العراق، 2006.
5- شكيران محمد، نشأة التدوين التاريخي في المغرب الاسلامي، مجلة جامعة البعث، ع08، ، 2015.

6- شيخة جمعة، كتب النوازل بالمغرب العربي في العصر الوسيط حدودها و أبعادها النشاط التجاري بين دار الحرب و دار الاسلام أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، ع01، 2016.

7- عبد الله أحمد بن عتو، مشكل المنهج في قراءة بعض الكتابات المنقبية بالمغرب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد الأول، سبتمبر 1996 م.

8- عبد الله محمد جمال الدين، نشأة التاريخ الإسلامي في الأندلس، مجلة كلية دار العلوم، ع12 .

9- عبيد مخلف هندي، آيات النسب في القرآن الكريم، مجلة مداد، ع13، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ص123.

10- عمارة علاوة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة – الجزائر.

11- لحديثي نزار عبداللطيف، القيمة التاريخية لكتب الأنساب، بحث منشور في ندوة كتب الأنساب.

12- لميس ليث مهدي، دور أحمد بن محمد بن موسى الرازي في التدوين و الكتابة التاريخية، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية ع30، ج2، جويلية 2018

13- محمود محمد السيد خلف، ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، 2013، ع42

14- الملالي محمد بن عمر التلمساني، المواهب القدسية في المناقب السّنوسيّة، المكتبة الوطنية تونس.

15- نور الهدى لوشن، انتشار الاسلام من خلال النقوش الكتابية، جريدة الشرق الاوسط، ع9553، يناير 2005.

16- الياس أحمد، طرق القوافل عبر الصحراء والممالك الإفريقية جنوبي الصحراء الكبري في المصادر العربية في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي

رابعا: الرسائل و الاطروحات

1- بوشريط أمحمد، ظاهرة البيوتات الاندلسية ودورها الثقافي(300-460ه)، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012(غير منشورة)

2- حساين عبد الكريم، حركة التأليف التاريخي، بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2018، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس. (غير منشورة)
3- روباش جميلة، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005(غير منشورة)
4- زيان علي، المعرفة التاريخية في الاندلس، رسالة ماجستير 2011، جامعة منتوري قسنطينة. (غير منشورة)
5- عبدالله يوسف الغنيم، الجغرافي العربي أبوعبيدالله بن عبدالعزيز البكري، رسالة ماجستير، الآداب جامعة القاهرة، 1973 م(غير منشورة)
6- منزل الطاهر، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب دراسة و تحقيق، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة 2، 2002، (غير منشورة)